تحفة الاخوان ببعض مناقب شرفاء وزان ، للطاهری،
حمدون (أو احمد) بن محمد - ١١٩١هـ بخط
محمد بن البركه علال الوزانی ١٣٠٩،هـ
١٥٢ ق ٢٠ س
١٦٫٥×٢١سم
نسخة جيده ،خطها مغربی جيد ،تليه قصيده
هی تقريظ علی الكتاب فی صفحة ، طبع
الاعلام (ط٤) ٢: ٢٧٥ معجم المؤلفين
٤: ٧٦ وفيه توفی سنة ١١٩٣هـ
١- تراجم القاده الدينيين أ- المؤلف
ب- الناسخ جـ- تاريخ النسخ

العنوان: كشف الأحوال عن سماع صاحب شرفا دوران

المؤلف: محمد بن أحمد الطاهر

تاريخ النسخ: ١٢٠٩هـ

اسم الناسخ: محمد بن المبارك عمر الهوراني

عدد الأوراق: ١٥٢ق ٢١×١٦سم

ملاحظات:

تحفة الاخوان ببعض مناقب شرفاء
اهل وازان

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي جعل قلوب أوليائه محل معرفته وأخذنا
زمنهم لمخزن أسراره وخير منه. نحمده تعالى حمد معترف
بنعمه. ونشكره جل وعلا شكر مستزيد لعطائه وكرمه. وصلى
الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد الهادي إلى الحق وعلى آله
وأصحابه النجباء البررة الأخيار صلاة وسلاما ننال بهما
في معرفة الدارين وفي بلوغ المراد. وبعد فيقول العبد
الفقير لمولاه الراجي عفوه ورحمته ورضاه حمدون بن محمد
الشريف الكامل الحسني الجوطي لما دعاني منادي السعادة
بلسان حاله حتى غلب الإرادة. كنت طالبا لمعرفة شيخ ناصح عارف
بتربية المريد مأمونه واضح. فجعلت أتأمل في أولياء الوقت ممن
اتبع. وفي روض أخبارهم ارتع. فتوقفت وتهممت وهم ما أقربهم
رجالا وأعظمهم. وأذكر من قد يعلل نفسي أعرف وأدري فقصد
بصحة المدعي. ويتميز في أقوام من الأتباع والوقعا. فكان الأقطاب
وإمام العارفين من ذوي الألباب. ذا القدر النفيس سيدنا ومولانا

ادريس

إدريس بن سيدنا ومولانا إدريس نفعنا الله بهما ونفعنا بحبهما وجمع انتسابنا
إليهما وحققنا بحسبهما آمين يا رب العالمين. فالتزمت الوقوف ببابه
والتوسل إلى الله الكريم بجاهه. إلى أن أوقفني بشيخ ناصح له نسب
شريف وحسب منيف عظيم. فتقبل الله ببركته دعائي. وأنالني
بغيتي ومناي. فيسر الله تعالى على الفقير بن ... وفادني بالتوفيق إلى
معرفة القطب الإمام. العارف بالله الهمام. نخبة النجب وخلاصة
المجد والحسب. من بين العشر وجيد الوقت. الذي تقصر العبارات عن
أوصافه الحسان. وتكل العقول عن إدراك فضائله ومعاني إشاراته
بالشرح والبيان. سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا مولانا الطيب
ابن القطب العارف بالله والدال على مولاه. سيدي محمد بن القطب
الكامل العارف الواصل مولانا عبد الله الشريف العلمي الحسني
اليملحي. فأخذت عنه بواسطة تلميذه الشيخ العارف بالله
المتوكل في أموره على مولاه. صاحب ... سيدي ومولاي قاسم
ابن سيدي محمد بن حمدون. فلقنني ورد الشيخ المذكور وطار القلب
بمحبتهما مغمورا مسرورا. ثم بعد ذلك لقيت الشيخ مولاي
الطيب فأخذت عنه مشافهة وقبلني. ولما ... من ... الوصل
والإحسان ما أملني. فالحمد لله على بلوغ المراد بعد فقد
معانيه إشارات الإمداد. وكنت ألازم مولاي قاسم المذكور
فأسمع منه إشارات وحكايات. فيفهم ما عرفت أن الشيخ المذكور
كما سمعت أخبارا وأوقاتا من الشيخ مولاي الطيب المذكور وسمعت

كرامات لعبد الله رضي الله عنه ولسلفه من اصحابه الموثوق بهم من اهل الدين
وأردت ان اثبت من ذلك ما وعيت وحد بخط بعض
المقيد خوف نسيانه وفيه امور ما قبل المقصود ذكر نسب
مولانا عبد الله الشريف المذكور الحسني وبعض ذكر اشياخه الذين منهم
نسبته الدينية وافتتح هذا التقييد بذكر مقدمة واذكر فيها نص
عليه الا من يقع في هذا الصوفي من حيث فيه وتعقيه وكل دفنه وبعض
ما ورد في الشاع منها مصباح عند اهل من الحق بلا نزاع وانشروا
العلم ... والكتابة فيه ... غير مقصودة بالجمال المؤتلفة
ومن الجمال ... تصير حمامة ... فتمت كتابتي اوانس مطلقة
واختمه ان شاء الله بخاتمة اذكر فيها اصول من بقية
مولانا عبد الله المذكور ومن ذريته المشهور الذي كان يلقب للحاضر
والحاكم من اصحابه العامة منهم والعلماء الاعلام والامراء الذي
كان يحضر ... ذلك وخلفاء ... بماق النفحات بعد في الصباح
والمساء ومن كانت له طائفة وفقرة عليه من الاذكار الواردة في
باختياره ما شاء فالعفو عن الله جل ... والتحفظ من الآيات
القرآنية والاذكار والادعية النبوية جنة من الآفات ومن
الشيطان اللعين كما ورد ذلك عن سيد ولد عدنان سيدنا ونبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه السادات
الاعيان وانشدوا في الطويل
فليس لنا الا التطلع من ارضه ... واين من ارض الغاضر الا الى ان نقيل

ذم ...

... سمة

ادفعا عنا من الله ... صح

٢

ولنختم هذا ثم بعد الاخبار ببعض مناقب شرفاء وازان
ونسأله سبحانه ان يكمل مقصودنا ويبلغ من غرضنا بجاه سيدنا محمد
سيد المرسلين وامام المتقين صلى الله وسلم عليه وعلى اله الطيبين
الطاهرين صلاة وسلاما ما تكون بهما في الدارين من الفائزين
الآمنين غاية الامن مقدمة في معرفة الصوفي
ودقيقه وتعتبه وكل بعفته اعلم وفقني الله واياك ان هذا
اللفظة بخاصيته اوقع كثيرا من عوام الناس في الالتباس معتقدا
ان الصوفي من لبس ثياب الصوف المرقعات وتخالي وتكلف
انواع الطاعات وليس الامر كذلك فقد روى ابو داود بسنده
في كتاب المراسيل عن ... بن حكيم دخل المسجد ورأى الناس
يصلون التطوع في المسجد فقال صلاة كصلاة الملائكة
والعبد ... اكثر صلاة ... ولنمه كما ... وروى بسند ايضا
عن عمران بن حصين صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة ... من
... الدنيا والافة البصر عند البلاء والرضى بالقضاء
والدعاء في ... انتهى وقال الامام اليلوي في رحلته
ما نصه اما الصوفي فهو العالم بما لا بد في اعمال الطاعة مع
التفضل على الله بوجهه كليه المتخلي عن نفسه الواثق في كل شيء
بارادة ربه كما عرفت شيخنا الامام وقطب الوقت فيه ماتت
الدين ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الشيخ ... من عمل وله بعلم
كان لم يزد في ... ومن علم ولم يعمل كان علمه ضايعا

في حقيقة الفقير

وأما الفقير فهو المقبل على الله تعالى بوجهه كله المتمكن من بغيته
كما ينبغي، وما ذكرنا بعض من العلامات التي تدل وتقوم في معاملته بين خلوته
وجلوته المتطلع في ترك الأشغال وأيامه الى ما تقع عنده من العوض في
الأشغال. قال فارس رضي الله عنه قلت لبعض الفقراء
رضي الله عنهم وعليه أثر الجوع لم لا تسأل فقال أخاف أن أرد فلا
يفلح من رده. قال محمد بن ياسين سألت ابن الجلاء رضي الله عنه عن
الفقر فسكت ثم رجع فقال كانت عندي أربعة دوانق فاستحييت من
الله عز وجل أن أتكلم في الفقر ومعي عندي فذهبت حتى أخرجتها
ثم أتكلم. ومن أدبهم الغنا في الفقر. قال عبد الله بن المبارك رضي
الله عنه إظهار الغنا في الفقر أحسن من الفقر وأن يكون العقلاء أحب
إليه من الأغنياء. والإرادة من أفضل الطرق للسالكين الى الله تعالى الارادة
وهي أول منازلهم والمريد هو القاصد الى الله ثم قال بعد ذلك بتيسير
وقال أبو أحمد بن العلا بنيسر رضي الله عنه دخلت على قوم من الفقراء يوما
بالبصرة فأكرموني فقلت يوما لبعضهم إن إزاري فسقطت من
أعينهم. وقال الروذباري رضي الله عنه يوما دخل بعض أصحابه في حجرة
فما يلبث وما في البيت مغلق فكسره وأنفق جميع ما فيه الى السوق فدخل
صاحب المنزل ولم يقل شيئا ودخلت امرأته البيت ورمت بكسائها
كان عليها وقالت هذا أيضا من بقية المتاع وقالت لزوجها مثل
هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ثم قال بعد وجدت كما يفعل الحسن المخزومي
رحمه الله

ليس

ليس التصوف طاح أن تلقى الغنى وعليه من لبس التصوف مرقعا
بألوان سود وبياض ليعرف وكأنه فيما غاب عنه الغمر
إن التصوف ملبس متعارف فيشتري الغنى فيه الآلات ويجمع
وأنشد أبو الفيض رضي الله عنه في البسيط
ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا
وقال بعضهم الصوفي من صفى الحق تعالى قلبه من جميع الغفلات والأكدار
وملأه من المواهب والأسرار ورفع همته عن منزل الدار ولم يبق
للأغيار في قلبه حظ واستغنى عن الكل بالله الواحد القهار
وصار يشاهد من الله بلا جهة ولا مكان بعين البصيرة لا بعين الحدقة
والأبصار وقال رضي الله عنه الصوفي من صفت سريرته واستقامت
على الكتاب والسنة ظواهره وقال الصوفي لا يعرف بحرارة الأقوال
وإنما يعرف من صح الهمة والأحوال وقلبه من رؤية الأعمال
ومن كلام الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه التصوف
تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية. واعلم
وفقني الله وإياك أن أصل معنى الفقر رضي الله عنهم مستمد
من علم الله قديم أزلي إن الله تعالى الموجود يوم خلق الأرواح
كما نص قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

ربما يُمن وانشد منهم على الذهب من السنين بمكة فالواجب تجنيبه لأن الكل واحد منهم
ما حظه من التلذذ بخطابه وما يسوله من الله تعالى من وصاله فافترقوا في
وما يسوله من التخصيص في الاصطفاء القديم الذي لا يبتذل ولا يحول ابدا فمنهم
من وقع له حين سمعوا كلام الحق مواجهة من الوله والطيش والذهول والقلق
ما وقع من اللغو والعيش فمنهم من غاب عن وجوده ومنهم من وله في شهوده
ومنهم من غرق في التلذذ بكلام معبوده فعبروا عنه بالشراب المشبه ومنها
الحلاء مخزون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفعه على اولياء الله نظر
الكمال كل واحد بما يسوله بتيسيره انه من الشراب الذي يعنون به علم من علوم
الله مخزون عند نبيه محمد صلى الله عليه بافتراق كل واحد منهم على قدر
تمسكه برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته فيه وشربه منه في الغيب
فيالك من علم ما اشرفه وما اغزره وما اكرمه وما اعظمه وما انفسه وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون فيا سعد من منّ عليه مولاه ولو بقطرة من
شرابه فتاه في جمال سيده وكماله ومن الشراب ما هو عكس شراب الدنيا
كلما ازداد صاحبه شربا ازداد صحوا وحبا ومن الذي يصفه اهل الغرام
ويتوهمون بفقده في الغرام فانظر ما قد رجعه به سلطان العشاق
صاحب المجد والاشواق الامام ابن الفارض رحمه الله في ذواقه حيث قال في
قصيدة له من الطويل

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ** سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها ** هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتدينا لحانها ** ولولا سناها ما تصورها الوهم

الدار فقال رحمه الله تعالى في اخرها

فما سكنت والهم يوما بموضع ** كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ** ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ** ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ** وليس له منها نصيب ولا سهم

وكذلك صرح من الشراب سيدي علي بن وفا بقوله في الكامل

كرر حديث احبتي يا مطربي ** ان الحديث عن الاحبة طيب
احييت اموات القلوب بذكرهم ** فالعيش ذل لا عاش من لا يطرب
وان تمتنع عاشق من عشقه ** ويكن يباح به ولا يتجنب
فاذا يطيق الصبر عند سماع من ** اوصافه من لمح الجمال حقا تسلب
طاب السماع وكلما واقيتهم ** تذكارهم من كل طيب اطيب
وآل الوجود ندير كاس مدامهم ** يا ايها الاكوان لم لا تشرب
من خمرة الوادي الذي بقي بهم ** نحيي قلوب العاشقين وتسلب

وكذلك قال الفتاح سيدي ابو مدين الغوث رحمه الله تعالى ونفعنا به من قصيدة بقوله في الطويل

تضيق بنا الدنيا اذا غبتم عنا ** وتزهق بالاشواق ارواحنا منا
بعادكم موت وقربكم حيا ** فلو غبتم عنا ولو نفسا متنا
نموت بفقدكم ونحيا بذكركم ** وان جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا ** اذا نحن ايقاظ وفي النوم ان غبنا
لمتنا اسى من بعدكم وصبابة ** ولكن في المعنى معانيكم معنا

بين كنا ذكر الأحاديث عنكم ... ولو في سواكم في الحشا ما تحركنا
فقل للذي ينهى عن الوجد أهله ... إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا ... نعم ترقص الأشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يا فتى ... إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ... فتضطرب الأعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الأقفاص شوقا إلى اللقا ... فتهتز أرباب العقول إذا غنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى ... تهزهزها الأشواق للعالم الأسنى
أنلزمها بالصبر وهي مشوقة ... وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
إذا لم تذق ما ذاقت الناس في الهوى ... فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا
وقبلك لما قيل إذ غبنا يجننا ... إذا غلبت أشواقنا ربما غبنا
ونهتز عند الاستماع قلوبنا ... إذا لم نجد كتم المواجيد صحنا
وفي السر أسرار دقاق لطيفة ... تراق دمانا جهرة لو بها بحنا
فيا حادي العشاق قم واحد قائما ... وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ... وإن أنكرت عيناك شيئا فسامحنا
فإنا إذا طبنا وطابت نفوسنا ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره ... فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

انتهى وكثيرا ما يلم الشعراء يرتعوا في ذكرهم فيه بالمزج والتشبيه والتنويه فمن أبدع التشبيه فيه قول بعضهم

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

ومثله

ومثله قول بعضهم رحمه الله تعالى حيث يقول

صفراء لولا حب الشمس الضحى ... من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فيه وصفها أنها ... لم تجمع والماء في موضع

وقال غيره

كأن فؤادي قد ذهب الصبا والكاس ... لما بدا زمن المشيب برأسي
والعيش أصفى ما يكون لشاربه ... أيام يشربوا بالأزهار الكاس

وقد بين ابن عطاء الله في لطائف المنن معنى إشارتهم بالشراب والكاس والسقي والري والسكر والصحو ما فيه بيان فمن أراد ذلك فليراجعه منها انتهى ومنهم من صرح بالمعنى ودفع الإيهام كما في قول بعضهم المعنى فقال

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار ... فقد ضاق الزمان على الصغار

وقال غيره

لقد قال الوطي يا صاح استغلقت ... وأيام العبادة قد أظلت
فلا تشرب بأقداح صغار ... فإن النفس قد سئمت وملت
إلى تسمع لما قد قيل فيما ... إذا العشرون من شعبان ولت

والصفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حيث يقول

ومنادم ذا سكر في مراح وحرمها ... وكم في كف ساق يدوم بها الحزن
فأعتق لنا روحا وراحا وراحة ... وكل له في الفعل ما يفعل الخمر
وأبرئت أهلا فادكر الخمر يعلما ... فليت حبيبا أن يرفع عني السكر

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

إن أكن قد جنيت في السكرة ذنبا ... فاعف عني بالإقالة الأزرا ح

أي عقل يبقى لمضنى قتيل ... بين سكر الهوى وسكر الشرا ح

وقال غيره

أباحت دمي من باح قلبي بحبها ... وحل لها في شرعه ما استحلت

وما كنت ممن يكتم السر إن شكا ... عروس هواها في فؤادي تجلت

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ... جبال حنين ما سقوني لغنت

وتكفي من هذا المقام ولنرجع لما سبق فيه الكلام فإذا تأملت
ما سبق فهمت معنى إشاراتهم والمعنى من رمزهم بقوم تجلى لهم الحق سبحانه
بصفة الجلال فغرقوا في بحر الخوف فأماتوا نفوسهم في تعاطي العبادات
وأمحوا أبدانهم في ارتكاب المشقات فلا يأبهون الناس ولا يحبون
الاستيناس ومنهم من العباد أجازوا بأنفسهم لشواهق الجبال
والأوتاد وأنشدوا في المعنى من خلع التسبب

إني في عيشي مقصوره ... وليس لي قد قصر سواه
أعيش وفي دمعي وجبي ... وحسن قصر عشرانه
أنكر قلبي غرامي فلبي ... وما دري بالكن دعاه
أحببت بولاه إلى قلبي ... أقتبس الحسن من سناه
تتيم الناس فيه كثيرا ... وجملة الخلق فيه تاه
وكم استعمه غيري ... إني إن غلب الشوق قلت يا هو

وقوم تجلى عليهم بالجمال فتاهوا في بساط الانبساط فغابوا في حضرة
شهودهم وقد غروا غيبة في قلوبهم فلم يشاهدوا ما في الكون

هو

٦١

سوى الإنعام وتقلبهم في الأفضال والإكرام فيروا النعمة رحمة والمصيبة
رحمة فهم في مقام الرضا كيفما حكم عليهم القضا لو قال قفوا في جهنم
لوقفوا ممتثلا ولما توقف وهذا يقع من العارفين ولذلك قال
في حكم العارف من أقام نفسه وادعا براءة من النقص في العارفين
رضي الله عنهم يرون الأشياء كلها من خالقها وموجدها فهم غائبون عن
الخلق بشهود الخالق بدونه من قام الله لهن والغائبون رضي الله عنهم
غلب عليهم الخوف فيهم والذهنهم غير مستغنين لذلك لما شاهدوا من
أنفسهم والتقصير وكلهم رضوان الله عليهم على صواب ثم اعلم
أن أهل هذا الطريق على قسمين قسم ورثوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقواله وأفعاله وأحواله الباطنة فحصلت لهم الإرادة الكاملة
فمن حصلت له ذلك فهو الوارث حقا واستحق أن يكون خليفة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أمته ونائبا عنه في منزلته وهو المسمى بالقطب
والغوث في الذي له بشارة في منزلته طول حياته لأنه نائب في الخلق
عن غيره الأنام وقلبه عن قلبه وهو محل نظر الله تعالى فلا يحل تلك النظرة
غير قلبه المؤيد المحبوك ومن تلك النظرة تنبعث الأمداد الإلهية
والمواهب اللدنية على جميع أولياء الله تعالى حتى الملائكة يستمدون
منه وجميع ما خلق الله الوارثين من رسول الله وقسم
يلونهم في المرتبة ومنهم قوم أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفعاله الظاهرة وأحواله الباطنة بالزهد في الدنيا والعلم والحلم
والحياء والصبر والرضا والقناعة والتوكل والمحبة والتسليم وتحمل
الأذى والتواضع والغنى بالله والفقر والمراقبة وتصفية الباطن

من المحرمات القلبية كحب الدنيا والحسد والبغض والغش والخيانة والكبر والرياء
وغير ذلك من الخصال المذمومة ومن ثمرات كونه ان لا يجد سامعه حلاوة العلم
باقوال النبي صلى الله عليه وسلم التي ينتفع بها اهلها من الخروج عن الحق وتزيده التي
السكينة والمراقبة والتؤدة ولم يجد حلاوة الاقوال الا ما يحتاجونه في
سلوكهم فما ذكر وربما تغلب على بعضهم الاحوال فتصدر منهم افعال واقوال
وربما صاحوا وربما رقصوا او شطحوا وكثير منهم يميل الى السماع فاذا وجد
سماع الفقير غاية الانتفاع ومن كلامه مما يرد بالاعمال فلا يحتاج الى
اقامة برهان وقد اختلفت اقوال العلماء في السماع فمنهم من حرمه ومنهم من
استحبه ومنهم من اباحه والكلام والخلاف انما هو فيما قاله بعضهم من ان الحكم
يختلف باختلاف الاشخاص فمن يجر له عليه الاشواق والاشتياق لحضرة الخلاق
ربما يستحب له ومن يجر اليه الملاهي من الحرام في ذهنه ومن كان يشبه
الطبع فامر الفرجة فلا يحرم له ذلك وكذلك يحل له اذا ما ربما يقال في دفه
بالاباحة وقد روى ابو نعيم في حليته عن الشعبي انه كان يقول
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ❊ فانت وعير في الفلاة سواء
وروى الحافظ ابن طاهر المقدسي باسناده عن مصعب بن الزبير انه قال حضرت
مجلس مالك بن انس فسأله ابو مصعب عن السماع فقال مالك ما ادري الا ان اهل العلم
ببلدنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره الا غبي جاهل او ناسك عراقي غليظ الطبع
وقد نقل عن جماعة من اكابر العلماء الذين يقتدى بهم حضور السماع قال
الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الصوفي قال اخبرنا ابو محمد التميمي
ببغداد قال سألت الشريف ابا علي محمد بن احمد بن موسى الهاشمي عن السماع فقال
ما ادري ما اقول فيه غير اني حضرت دار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحارث

التميمي

ما وقع بين العلماء من الاختلاف في السماع فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه

التميمي شيخ الحنابلة سنة تسعين وثلاثمائة في دعوة عملها لاصحابه حضرها
ابو بكر الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الداركي شيخ الشافعية والقاضي
ابو بكر الباقلاني شيخ الكلابية امام وقته وابو الحسن طاهر بن الحسين شيخ
اصحاب الحديث وابو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله
ابن مجاهد شيخ المتكلمين قال ابو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق
بالعراق من يفتي في حادثة بسنة وفيهم ابو عبد الله غلام باها
وكان يقرأ القرآن بصوت حسن وربما قال له شيخنا قل شيئا فقال
وهم يسمعون في تحريم السماع
خطت اناملها بخط كتابها ❊ رسالة تحيته بانعاس
ان زر عبدك في غير محتشم ❊ فان حبك لي قد شاع في الناس
وكان قولي لمن ادى رسالتها ❊ قف بي لامشي على العينين والراس
قال ابو علي فبعد ما رايت هؤلاء لا يمكنني ان افتي في مسألة السماع لحظر
بحظر ولا باباحة مع ورايت بخط العالم الاوحد العلامة ... في بعض
الاستاذ القدوة البركة سيدي عبد الواحد بن سيدي علي الفاسي رحمه الله نقل
ونفعنا به نقلا يسيرا في مسألة العز الذي نحن فيه فنقلت منه ما يليق بهذا
المقام ونصه قال الامام الغزنوي في شرح التعرف في باب السماع
ومن السماع المختلف فيه ما هو المشهور بين الناس من الغناء بالالة وقد
اختلف فيه قديما وحديثا فمنهم من الحقه بالمباح والحرام مانعا ومنهم من
جعله من قبيل القرب والمستحبات والفضائل والتوسل الى السلامة
اذ الاحوال مختلفة الاوقات والاحوال وقد صنف العلماء فيه تصانيف

وجمعوا ما ورد فيه من ترغيب وترهيب وترجيح وتغريب وتكلفوا في حجج التحريم
والتحليل والإباحة والندب وأجوبتها مما لا يحتمل هذا المجموع إيعاب
ذلك ومما قال بالإباحة من الأئمة الحفاظ أبو محمد بن حزم والحافظ محمد بن طاهر
المقدسي وله في ذلك تصنيف لطيف وقد أورد ابن حزم الأحاديث المروية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريم والكراهة في كتابه الكبير
المسمى بالمحلى وأجاب عن الجميع بأجوبة حسنة تحاط بدقة المحدثين
من الكلام على الرواة وغير ذلك وأما ما ورد من ذلك الحديث الذي أخرجه
البخاري فقال حدثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن
ابن يزيد بن جابر ثنا عطية بن قيس الكلابي ثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال
حدثني أبو عامر وأبو مالك الأشعري والله ما كذبني أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الغناء والخمر
والمعازف قال ابن حزم وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وبين
صدقة بن خالد قال ولا يصح في هذا الباب شيء أبدا وكل ما فيه موضوع
وقال والله لو أسند جميعه أو واحد منه فأكثر من طريق الثقات إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما ترددنا في الأخذ به ثم ذكر ما روي عمن دون النبي
صلى الله عليه وسلم كما روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما
في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث أنه الغناء وشراء المغنية
وأجاب عنه بوجوه منها أنه لا حجة في أحد دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثاني قد خالفهم غيرهم من الصحابة والتابعين والثالث
أن نص الآية يبطل احتجاجهم بها لأن فيها ومن الناس من يشتري

لهو

٨

لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا الآية قال ومن
فعل هذا كان كافرا بلا خلاف ولو أن امرأ اشترى لهو الحديث ليلتهي
به ويروح نفسه لا ليضل عن سبيل الله وكذلك لو اشتغل عامدا عن الصلاة
بقراءة القرآن أو بقراءة السنن وهو عاص لله تعالى بذلك ومن لم يضيع
شيئا من الفرائض اشتغالا بما ذكرنا فهو محسن قال ابن حزم واحتجوا
يعني مخالفيه فقالوا الغناء من غير الحق فهو من سبيل الضلال
وقد قال الله تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال قال وجوابنا وبالله
التوفيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما الأعمال بالنيات
وإنما لكل امرئ ما نوى فمن نوى باستماع الغناء عونا على معصية فهو
فاسق وكذلك كل شيء غير الغناء ومن نوى به ترويح نفسه ليتقوى
بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك على البر فهو مطيع
محسن وفعله هذا من الحق ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو
معفو عنه كخروج الإنسان إلى بستانه متنزها وقعوده على باب داره متفرجا ومد
ساقه وقبضها وغير ذلك من أفعاله وذكر بعد ذلك أحاديث
تدل على حل السماع بكل شيء من الشبابة والرقص والدف في الجملة
حديث عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجى بثوبه فانتهرهما أبو بكر فقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام
عيد وحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع مزمارا فوضع

على مذهب الجواب

اصحابه في اذنيه وقال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا
وصنع مثل هذا قال ابن حزم ولو كان حراما لما اباح عليه الصلاة
والسلام لابن عمر سماعه ولو كان عند ابن عمر حراما سماعه ما اباح لنافع
سماعه ولأمر عليه الصلاة والسلام بكسرها وبالسكوت عنه وما
دل شيئا وذلك وانما تجنب النبي صلى الله عليه وسلم سماعه كتجنبه
كثيرا من المباح من الكراهة والدنيا كتجنبه الأكل متكئا وان يبيت عنده
دينار او درهم وامره ان يعلق الستر في البيت الى غير ذلك وهذا الحديث
اخرجه ابو داود في سننه وانكره وذكر ابن حزم من حديث الحبشة
الذين كانوا يلعبون بالدرق في المسجد يوم عيد قالت عائشة فدعاني
النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضعت رأسي على منكبيه فجعلت انظر اليهم
حتى كنت انا التي انصرفت وهو حديث صحيح الى غير ذلك من الاخبار
والآثار التي يطول ذكرها الا ان الاصل في الاشياء الحل حتى يثبت دليل
على التحريم غير ان الذي اختاره المتأخرون من فقهاء الشافعية مثل الامام
الغزالي والرافعي والنووي رحمهم الله ان الغناء بما هو من شعار الخمر
من الآلة المطربة كالعود والصنج والطنبور وسائر المعازف والاوتار
يحرم تحريم الخمر استعماله والاستماع اليه وما عدا ذلك ففيه الخلاف
واختلفوا في التصفيق والغناء بالدف [illegible] الذي نقل الرافعي انه
مكروه غير محرم وكذا استماعه واستثنى الشيخ تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح
[illegible] من الاجتماعية والرقص والشبابة وربما ادعى الاجماع

على

9

على ذلك ولم يوافقوا عليه واستفتي الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن السماع
بالرقص والشبابة فأجاب بان سماع ذلك ان كان ممن يأمن
الافتتان ففيه الخلاف المعروف في الشبابة والرقص وان لم يأمن الافتتان
فهو حرام وقال في القواعد وقد تحضره المعازف ولا قوال عند سماع
المطربات المختلف في تحليلها كسماع الرقص والشبابة فهؤلاء ان اعتقدوا
التحريم فهم بسماعهم مصرون لما حصل لهم من المعازف واما معتقدو تحليلها
فقلدوا في ذلك بعض العلماء فهم فاسقون للورع باستماعهم مصيبون بما حصل لهم وكلامه
كلامه انه من العلماء من يرى تحليلها [illegible] قال ابن الصلاح قال
ابن طاهر المقدسي واخر من كان يبيح استماعه من الائمة المفتين بهم ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الله الفيروزابادي المعروف بالشيرازي ببغداد قال والسبب
فيه انه كان في صغره على مذهب اهل الظاهر وانما انتقل عنه الى مذهب
الشافعي وكان في ورعه وزهده وتقشفه من المحل الذي لا يخفى على
جاهل [illegible] يغتر به وكان في عصره ببغداد دونه جماعة من سادات العراق
[illegible] عنه وهيبته ولكن [illegible] تمكنه لفعله
ومن عصره من المتأخرين الشيخ عز الدين بن عبد السلام وتلميذه الشيخ تقي
الدين بن دقيق العيد وغيرهما من العلماء الاعلام ائمة الاسلام واما
شيخ شيوخنا صاحب العوارف شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
فانه بعد ان نقل عن صاحب القوت ابي طالب المكي انه قال في السماع حرام
وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة فهو حرام ومن
سمعه بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول

اللهو فيه ومن سمعه بقلب مشتاق من دماء فنزل على الرمل وتنشا. من لم يتأثر
الجليل فهو صاح قال. من أقوال الشيخ أبي طالب المكي وهو الصحيح فإذا كان
يكلموا القول بسمعه وفهم فيه ولا إنكار على من سمعه لوصل الذرا
المنزه من البالغين في الإنكار وقد يجمع بين الأطراف فيحمل بعض
المنع على من لا يكون به المنع لبس شهوة وإباحة للمعتبرين على الإطلاق
ثم قال وأما الحركة في السماع فقد استأنسوا فيها بما روي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت مني وأنا منك فحجل
وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر أشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال صلى
الله عليه وسلم لزيد أنت أخونا ومولانا فحجل يقال حجل الكاف يحجل
ويحجل حجلانا إذا مشى في مشيته كما يحجل البعير العقير على ثلاث وحكى
الماوردي في الحاوي أن معاوية وعمرو بن العاص مضيا إلى عبد الله بن
جعفر لما استكثر من سماع الغناء وانقطع به واشتغل به فمضيا
إليه ليكلماه في ذلك فلما دخلا عليه سكتت الجواري فأمرهن
بن جعفر إلى ما كن عليه فرجعن يغنين فحرك معاوية وحرك رجليه
على السرير فقال له عمرو يا معاوية من جئته لتحسن حالا منه فقال له
معاوية إليك يا عمرو إن الكريم طروب وروى أبو بكر محمد بن طاهر بإسناده
إلى أبي العباس البرغاني عن صالح بن أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول كنت
أحب السماع وكان أبي يكره ذلك فتواعدت ليلة مع ابن الخبازة فمكث
عندي إلى أن علمت أن أبي قد نام فأخذ يغني فسمعت خشفة فوق
السطح فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت

إبطه

إبطه وهو يتبختر فوق السطح كأنه يرقص وبقاء إذا نحن
ذكرنا ما في هذا الباب رد على المنكرين من الإنكار أن ما قد ينبغي
في السماع من الآداب الظاهرة في حد الاعتدال ثم قال وقد ذكر بعض
المشايخ للمريدين في عبادة إرادتهم قبل أن تتقوى نفوسهم بصرف
المجاهدة حتى يحرك في صدورهم علم بظهور صفات النفس وأقوال
الغلبة لتنضبط حركاتهم وذلك بعد العلم بما لهم وعليهم حكى
ذو النون المصري لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال
فاستأذنوه أن يقول شيئا فأذن لهم فأنشد القوال

صغير هواك عذبني ... فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي ... هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب ... إذا ضحك الخلي بكى

فطاب قلبه وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبهته ويقع
على الأرض ثم قام واحد منهم يتطرب فقال ذو النون وقال الذي يراك
حين تقوم فجلس الرجل وكان جلوسه لموضع صدقه وعمله بأنه لم
يكمل أعمال الأحوال للقيام ثم قال وقد رخص بعض الصالحين
بابتداء وزن من غير اضطرار وجد وقال وجه تعقبه في ذلك أنه
ربما يواجه بعض الفقراء في الحركة فتنقلب حركة موزونة من غير نزع
بما هو وجد ولا يجعل حركته في ظرف الباطل بين أنها وإن لم تكن مع
في ذكر الشيء من غير متخلفة بحكم الحال لمشابهته من اللهو فتنقيه
هو كأنه ورقصه من قبيل الباطل أثنى عليه من الخطأ وانتزاعه

ومطالعة الاشكال والالوان ودو بوصل ذلك في باب الترويح للقلب وربما صار
عبادة بحسن النية اذا نوى به استجماع النفس كما ذكر عن ابي الدرداء انه قال
اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق قال صاحب
العوارف والموضع الترويح كره بعض الصلاة في اوقات ليستريح عمال النفس
ومن ذوق النفوس بحظ فاذا ربما من ترك العمل وتستطيب اوكار المحل
والمباح من يعمر بالطاعة بدا يحفظ ودنياه من يورثه لاخرته ثم قال
الشيخ رحمه الله لتدرك الواجد وغفلته ان يبلغ الوقت الحاضر ويوجد
بالسمع لمن يشعر به بوجه قال صاحب العوارف ومن يقع سوا
في من بعض الواجدين ما ذاراه فرقة يبلغ الوجد ساده ان تنبعث من الغيبة وتحرك
زعقته كالذي بنوع ارادة ممزوجة بالاضطرار ومما ذا الفقه من عامة
الحركات ورد ان معاقب في من يرى الشباب اكرمان ذلك يكون املاق الحال
وازياف الحال روي ان موسى نبي الله عليه الصلاة والسلام فقد ذكر بني
اسرائيل فمن واحد منهم قميصه فاوحى الله اليه قل له مزق قلبك
ولا تمزق ثيابك ومما ذا رمي الخرقة الى الحادي لا ينبغي ان يفعله الا اذا
حضرته نية يجتنبها التكليف والمرايات فاذا اذا حسنت النية
فلا باس بالقاء الخرقة للحادي لما روي ان كعب بن زهير دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد وانشد قصيدته التي بانت سعاد حتى
انتهى الى قوله فيها ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف
الله مسلول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من انت فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى اليه

الرسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية
بعث الى كعب ان بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف
فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا واخذ البردة وكانت
باقية عند الخلفاء الى عصر الشيخ رضي الله عنه ثم قال وكره للقوم
حضور غير الجنس عندهم في السماع لمن مرة ذوقا عنده فينكر ما لا يعلم
او صاحب دنيا يحوج الى المداراة والتكلف او متكلف للوجد يشوش الوقت
على الحاضرين بتواجده قال بعض الناس في السماع اصناف فمنهم من يسمع
بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام فان الجبلة البشرية تستلذ ذا
الصوت الطيب ومنهم من يسمع بالحال وهؤلاء يتامل ما يرد عليه
مما يناسب حاله من ذكر عتاب او خطاب او وصل او هجر او تاسف على
ما فات او تعطش الى ما هو آت او نقض لعهد او نصر بوعد او ذكر
قلق او اشتياق او خوف الفراق او فرح وصال وما جرى مجراه ومنهم من يسمع
بالحق وهؤلاء يسمعون بالله وبالله والى الله فيسمع من صفاء النواجد
بحركة لطف والسماع بالحال فيه شيء من الحظوظ البشرية قال
ابو نصر السراج في كتابه المسمى باللمع في علم التصوف سمعت ابا
عمرو اسماعيل بن نجيد عن احمد بن يوسف السلمي قال سمعت ابا عثمان
الرازي الواعظ يقول السماع على ثلاثة اوجه فوجه منه للمريدين
والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك
الفتنة والمراءاة والوجه الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة

في أعوادهم ويسمعون بذلك ما يوافق أحوالهم وأوقاتهم والوجه الثالث
أن يكون من أهل الفهم قائمين من أخبار غير مشيئته ولا يتكلمون على الله فيما
يرد على قلوبهم في حال السماع من الحركة والسكون أو كما قال ثم قال قال
أبو محمد رويم رأيت القوم سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله ألست
بربكم فكمن ذلك في أسرارهم كما كمن ذلك في عقولهم فلما سمعوا الذكر ظهرت
كوامن أسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك
فصدقوا ومعنى ذلك أنه ما ذكره من كوامن الأسرار هو ما ذكره في سبب ما
يجده أهل السماع من الانزعاج عند السماع وقد كان ومعنى
قوله ألست بربكم الذكر الأول لأنه خطاب خاطبهم الله تعالى به في ذرية آدم
عليه السلام وقوله فكمن ذلك في أسرارهم إلى أخفى دون ذلك الخطاب
ولذته وحلاوته في أسرار الشعراء من الحالمين به فإن ألذ الخطاب وأحلاه
خطاب الحبيب لمحبه ولمسواه وقوله كما كمن ذلك في عقولهم أي وجوده وركز
فيما ذكره عليه فإن وجود الصانع وما يستحقه من صفات الكمال مركوز
في العقول لا تمام فيه يعني بما الرسول قال الله تعالى أفي الله شك
فاطر السموات والأرض ليقولن الله وقال عليه الصلاة والسلام كل
مولود يولد على الفطرة انتهى ما قصد من كلام العلامة
سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في هذا المعنى وقال الإمام البلوي رحمه الله
تعالى في رحلته ما نصه قال بعض من الفقراء لإخوانه أعجبه أن تجتمعوا أو أن
لكم فاجتمعوا في ذلك اليوم وقال
سلي نجوم الدجى يا طلعة القمر ** من مقلتي كيف يجري كيف بالسهر

بعيشة

بعيشة فلتمس ماذا أنت صانعة ** من الجميل فمولاه أخو العبر
ثم شهق ومات رحمه الله وذكر أيضا مما هو منقول عن أحمد بن أبي الحواري
أنه حضر سماعا وكان هنالك فتى دخل متغيرا لما تأمل الخيال فقال
قوال صابحة ما أنا لقلبه ** فقد كان ربا ما دهين بلبه
وإياكما ذا الأنين فإنه ** متى فهم كان الموت أدهى لقلبه
أعاد إذا ما اشتد في الحزن شره ** عزاء وقد كان يكون بحسبه
وفي الركب تلوي الضلوع على الهوى ** متى يدعه داعي الغرام يلبه
فلا رفعا الدين لينظر رفع رأسه فإذا هو ميت رحمة الله عليه فصل
قال رحمه الله حدثني أبو محمد الشرفي قال حدثني جماعة من الشيخ الصوفي في
الصوفي الواعظ أبي عبد الله الجناني قال كنت مع جماعة من أهل
التصوف بإصبهان في رباط هنالك واجتمع أصحابنا ليلة في سماع
فلما كان في أثناء ذلك دخل علينا شخص من الفقراء والوقت فركاب أدخم
الباب طارق فخرج إليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويلا إذا عمامته
الرائحة على رأسه كبيرة وعليه فرجية وبيده إبريق وعكاز فقال ما
هنا قالوا سماع اجتمع فيه الأصحاب فقال ائذنوا لي ثم دخل فوجد الغاية
يقول خليلي لا والله والقلب سالم ** وإن كلمت مني المقاتل صاح
ولا فيها ولم أشمر الرعاة ** أتيت كأني منتش بخراح
فرمى للمنشد ما كان على رأسه ثم قال الدل وقف قال
يا ابنة الزهر لو جزت الحادي ** لما انقطعت في وادي الهوى
ولا نسالك بعشاق الأرادي ** شربت ماء به فانقطع الصادي

كبرت علي من بعدهم آباء حاجتي ∴ فمن بشر يلطف بي فؤادي
كبرت علي من بعدهم وإني بها ∴ كما أن العمر من نظرة أبعد إذا
فنزع من حبيبه وبعد الشيخ غريبا ما وقال طرد فيا لـ
غرام وود ووجد واشتياق ولوعة ∴ وما ذاق إنسان من الحب ما ذقت
تعلقت بلو علقة في جذر ذرة ∴ لكان ولم تشعر بأني تعلقت
ولو نمت في جفن الزمان بثغرها ∴ من الشغل لم تشعر بأني قد نمت
ولو وضعوني وسط حبة خردل ∴ لبانت جوانبها الجميع وما بنت
ولو نقص من جسمي مثقال ذرة ∴ من الشوق أو من حر أنفاسها ذبت
قال الشيخ أبو عبد الله الجبار فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة
قوية ومات من وقته رحمة الله عليه ولما أصبح الصباح وطلع
النهار فغسلناه وجهزناه إلى قبره ودفناه كفناه في عليهم رضي الله عنهم بعضهم
وقال الإمام المواق في كتابه المسمى سنن المهتدين ما نصه روى ابن
وهب وابن القاسم عن بعض أصحاب سحنون قال حضرت مع ابن عوف ليلة عيد
جماعة من أصحابنا وبينهم رجل من أهل المشرق من أصحاب ابن حنبل فرح عليه
وكنا نسمع منه فكان أصحابنا في أول الليل في تعبد وخشوع ثم أخذوا
بعد ذلك في مسائل العلم ثم انصرفوا بعد ذلك إلى زوايا الدار يصلون
ويقرءون القرآن فقال الشيخ أصحاب من هؤلاء ومن معلمهم فوالله ما
رأيت قط أمثال هؤلاء وما عهد هؤلاء وابن رجال لا نعلمه فقالوا أصحاب
سحنون فقال والله لقد رأيت أصحاب العلماء عندنا بالمشرق فوالله ما
رأيت أمثال هؤلاء في قال عياض وكان حمديس يذكر في هؤلاء في الذين

يجتمعون

١٢

يجتمعون للتفسير وبعضهم ضرون من قال ومعوائد عن ابن معتب قال وكان
ابن معتب من أذقة على الناس بالحديث صحيح اليقين بالعلم وكان فيه رقة من في
كل بعد أن سمع القسيب بدار فسمع به ما غنا في الباب فخرج إليه طالب
الوادي واعتذر وقال يد يريد طالب الدار فقبله وعجب ما كان من أثره
ثم آذن له فدخل فسلم وقال من المتكلم فقالوا معاذة أدوا ذلك
بالعيد لا أعرف ما تصحف منه فقال مقتنيهم
ادعوا ولو ليس كانت له الفرائض ∴ كذبتها من غير تعينهن تنقص
أذن بالزبد إلا إلى الساري ∴ وقام بين يديه وهو يحضر
ويبكي ابن معتب وهو ورده ميراثا وانتحب وقام وقال أنا بالله عليكم
وخرج فقال طالب الدار وما رأى إلى مسجد السبت قال أن اللباد حضر
مجلس الذكر يوم السبت وابن معتب حاضر وكان له بكاء ونوح وكان
القراء إذا علموا به قرءوا كواقف أو ادعوا وأقروا بتعظيم
دع الدنيا لمن جمع الفواديا ∴ وقف قدمت الحبيب لها وفاتا
ويذكر زمانه يبكي مبيتا ∴ ويبكي الليل بالأحزان دابا
فنحن لها وبكى من فراق يا أهل الذي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم
تحزنون الآيات الثلاث فصاح صيحة شديدة ثم سقط على وجهه
فأقام ساعة وأسنده الناس إلى صدره وكلم فلم يتكلم وقرءوا على
جبينه من ماء شيئا فلم ينفع فلما انفض المجلس وفيهم بالرعاية أرادوا
أن يحملوه على دابته فلم يستطع إذ لا يثبت فحمله على جمل يحمل وأتى
به إلى المسجد يبكي كأنه مؤتم وحمل في أشد الحمل إلى ابن ... له من أنس

به ذاك فقال شيئا أفضى ولم يتكلم ومن كلامه لنسائه فلما كان بعد ال
العشاء الآخرة توفي رحمه الله وخلفت الجواري فكأنه يوم عيد
قال ابن اللباد وحضرت غسله وقد كسي نورا وضياء في بدنه ووصل عليه
قمر بيسر ونودي في جنازته أيها الناس لا تعظم جنازة ابن معتب خشية
الرؤيا ثم فصل قال بعضهم فالسماع يهيج الشوق إن كان ثم شوق
هاملا فالسماع يحتاج به فللكشف من قلب في طلب الأحوال ولذلك ورد الخبر
بالأمر لمن لم يحضره البكاء أن يتباكى فإنه مادة في الأحوال فربما كلف
مبادئها وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع
ويشوق الناس إلى الحج جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فإنه الموزون إذا انطلق
الرائحة صار الكلام أوقع في القلب وإذا أضيف إليه صوت طيب ونغمة
طيبة موزونة زاد وقعه في الأحياء ومن زوائد أيضا
عن شيخ المشرق من كتبه وقد نقل منه حكاية ابن معتب من شيع
بر أرض مغيثهم يقول اجعلوا لي من كان له الفرز في هذه الأبواب
واستأذن بدخل فاستضاط صاحب الدار واعتذر فقال له لم تبرمني ل
فاسمع في نعيم وقمر وإنه وانتصب وكان نسيانا بابا صاحب الدار
وانعم مثل ما ذكره في الرسالة عن السراج قال كنت أنا
وابن الفوطي مارين على الدجلة بين البصرة والأبلة وإذا بقصر حسن له منظر
وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول

كل يوم تتلون ... غير هذا بك أجمل

وإذا شاب تحت المنظر بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية

بحرمة

بحرمة مولاك أعيديه يا جارية فقالت أعيده فأعادته والشاب يقول هذا والله حالي مع الحق وشهق
شهقة فخرجت روحه فقال صاحب المنظر أنت حرة لوجه الله تعالى
وخرج أهل البصرة وقد حضروا جنازته وصلوا عليه فقام صاحب القصر
وقال ألستم تعرفوني أشهدكم أن كل شيء لي في سبيل الله ثم فانظر
توبته بما أذن الرجلين السامعين بصرف سمعهما وكذا قالوا الصوفي كالأرض
يطرح عليه كل قبيح فينبت منها كل مليح ثم يرد ذلك على الناس أجمل معشر
ولاكن بعضهم أنواع منهم وقال في التعميم لا يكون بينه وبين
أحد شيء أو يصيبه بسبب غاية جفاء أو باطلا غريبة
قال في كتاب حياة الحيوان لما ذكر الحيوان العقرب وعن معروف
الكرخي رضي الله عنه قال بلغنا أن ذا النون المصري خرج ذات يوم
ليغسل ثيابه فإذا بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الأشياء
ففزع منها شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها فأقبلت حتى
لحقت النيل فإذا بضفدع خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها
إلى الجانب الآخر فصعدت ثم قال فاتبعها الشيخ إلى شجرة كثيرة الأغصان
كثيرة الظل وإذا بغلام أمرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة إلا بالله
أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى وإذا بتنين قد أقبل يريد
قتل الغلام فظفرت به العقرب ولدغته في دماغه فمات
ورجعت إلى الماء وعبرت على ظهر الضفدع إلى الجانب الآخر فأنشد
ذو النون المصري رحمه الله يقول

يا راقدا والجليل يحفظه ... من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام عين عن مالك تأتيك منه فواتر النعم
فانتبه الفتى على الكلام في التوبة فأخر الهجر فتاب ونزع ثياب اللهو
ولبس ثياب السياحة ومات على أحسن الحالة رحمه الله واسمه في التوبة
ثوبان بن إبراهيم وقيل الفضيل بن إبراهيم رحمه الله وقال في شرح المنفرجة
ما نصه وقد قال تاج الدين في حكمه من اطلع على أسرار العباد ولم يتخلق
بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجر الوبال عليه
قال شارحها اعلم أن من طهر سره من الأدغال من نيرين وجلي الظاهر
ويصح بأن يطلع على أسرار جميع المؤمنين والأخلاق عليه أن يتخلق
والعياذ بالله فإن ذلك يؤديه لرؤية نفسه والتكبر على غيره
وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
هلك الناس فهو أهلكهم روي بالضم والفتح وفيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان من ذا
الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان فقد غفرت لفلان وأحبطت عملك
قال ابن العربي في كل مؤمن حجة وبفضل الله من خيره ما شاء الله
ولله في سراحه ولكل عالم سعوة ولكل عارف هجرة ولكل حبر صرة ولكل
صارم نبوة ولكل عابد فترة ولكل فاضل هفوة ولكل شارف وقعة قال
[illegible] قال لا تزر على أحد غفلة الخفيين وفي مسند البزار والطبراني
وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليطلب الحاجة
تكون في الرجل فيصل بها أجله كله وظهور الرجل للطاعة يكفر الله
بظهوره ذنوبه ويبقى صلاته نافلة وانظر الأثر عن

عيسى

ثوبان بن إبراهيم في التوبة وقيل الفضيل بن إبراهيم [illegible]

عيسى عليه السلام في جامع الدرر لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب
وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد إنما الناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل
البلاء واحمدوا الله على العافية وانظر في الصحيفة معاذ أو صحب
الصحابة الكرام رضي الله عنهم قال الله سبحانه محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فجعل الشدة على الكفار خاصة
ومن غير الكفار فما ثم إلا رحمته وفي المقصد يدعو الطائعين للعاصين
الأمة ببغض المعصية في عصيه الأمة أن لا حبطا من قلبه ويدعو العاصيهم
الطائعين الأمة ثبتهم على ما هم عليه من الخير وانتفع به قال
في التنوير لا تنظر للعصاة من المؤمنين بعين الرحمة والشفقة عليك
فإن واسمع ما قال الشيخ أبو الحسن أكرم المؤمنين وإن كانوا عصاة
فاسقين وأمرهم بالمعروف وانههم عن المنكر رحمة لهم لا تعززا
عليهم قال تاج الدين واجعل عوض اعتقادك لهم رحمتك لهم
وعوض دعائك عليهم دعاءك لهم وافتقر بما جعل العارف بالله معروف
فما جعله من عين المعروف [illegible] إنه على دجلة في الأعابد
[illegible] فيها لهو فقالوا يا أستاذ ادع الله عليهم [illegible] وقال
اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فقالوا يا أستاذ إنما قلنا
لك ادع عليهم قال إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم ولا يضركم من ذلك
شيء فلا صفة أعم من في البر وفرحوا تائبين والله [illegible] ماذا [illegible]
ذوقه عرفت أن بعض فقهاء المشرق اختلس متاعه فقيل له
أتاك فتوبة نسكه وقال فليقل [illegible] بالسماح والسماح

زياح ورحم ذليل العصيان والراحمون بهم الرحماء فنسأل الله
يجعلنا رحماء بيننا وان يشفع محسننا في مسيئنا بفضله ومن الحكاية
يحكى في ذهني انه حضر يحيى بن معاذ مادحه يسأل يحيى بن معاذ عن الرقص
فأنشأ يقول دققنا الارض بالرقص على غيب معانيك ولا عيب
على فتى هام فيك وهذا مراد دققنا الارض اذا طفنا بواديك

وأنشد أيضا رضي الله عنه

رضيت بسيري عوضا وأنا * من الأشياء لا أبغي سواكا
فيا شوقا الى ملك اذا في * على ما كنت فيه وكان ال
فلا يستكثر الحج العطايا * فيعطي منه اكثر ما اراد

وأنشد أيضا رضي الله عنه

تبارك ذو الجلال وذو الجمال * غني بالثناء محمود الفعال
سروري بالسؤال لكي أراه * وكيف أسر منه بالسؤال
ويا ذا العز يا ذا الجود جز لي * وغيره ما ترى من سوء حال

وأنشد أيضا رضي الله عنه

أشكو إليك ذنوبا لست أذكرها * ومن رجوتك يا ذا المن تغفرها
وما سواك إله في الحشر يا أملي * يوم الجزاء على الأشهاد تذكرها
ارجوك تغفرها في الحشر يا أملي * إذ كنت في الأرض يا مولاي تسترها

انتهى ومن إملاء شيخنا العالم العلامة البركة سيدي أحمد بن مبارك
الدلائي ذو رضي الله به في قال قرأت على الشيخ عليه ما نصه وكان
الشيخ في العارف رحمه الله يقول

سرور

سررت بعصياني وجود تكابي * وكيف اعتنى لي والزمان محاربي
امر برءام لا امرم اعتبه * وفرحتي في امرد وطافت عزائمي
اذا قلت اد غير ربي الخوف والحيا * وطافت بي الزلات من كل جانب
فياربي عفوا ان فضلك واسع * ولو طاف عن غير منسي في اضايق
ومما انشد به العلامة الحضرمي الاديب الشيخ الحباك اشفاله
لغيره وأملاه علي في مجلس المذاكرة فقال

أسيدي الخطايا عن بابك وانت * على وجل مما به انت عارف
تخاف ذنوبا لم يغب عنك عيبها * وترجوك فيها مغفرة وخائف
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقى * وما لك في فصل القضاء مخالف
أيا سيدي لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر انما * يصد ذو القربى ويجفو الموالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * ارجي لاسرافي فاني لتالف
وكيف وكل الخلق يرجوه اعني * جميعا فلولا انما تتضاعف

ومن املائه علي ايضا قوله

اذا ذكرت ما اسلفت من زللي * يكاد يفنى من روحها الفنا
وان نظرت لرحمة الله التي وسعت * كل الوجود تكاد النفس تنبسط

ومن املائه علي ايضا ما نصه

أيا رب ان كانت ذنوبي كثيرة * وطافت بادنا ما المواطن والنزور
فانك ذو عفو وحلم ورحمة * ولولا وجود الذنب ما عرف العفو

ومن انشاده واملائه علي واجازة

يقولون لي هل شيبة تطلعت بعارضي * فبشرى أن الشباب قد بان ثوابه
ان يكن يا ابا اسحاق الزرقاني * جعلت رقابي فيه غاية اسبابه

ومن انشاده ايضا رحمه الله بمادة البيت الاول وضمنه للبيت
اشعار يكون الشأن يوجد معرفا ذا فقال

دع قول من تبكي على الفراق * وانشر كطول الزمن والدمع سنا
فما الشيب الا حياة نفيسة * ولا عمل يرضيه الله تعالى

ومن انشاده ايضا رحمه الله تعالى

معرفة ذو والشعر مثل قوله * فجيلة من تبعيض من قبل بعضهما
فلا تنامن فتلك ابن آدم واقتبس * ولو تر ما منه الصرافة والدقة
فخذ من علم وتجربة وفن * تسبق له التحقيق واتضح الكشف
وكن واثقا بالله يكفك غيره * ومن راح غير الله فرهانه الشرف

ونحن الان في الكلام في المدبر مع الاصوب والسماع
وغيرهما مما بينا بسببه بحمد الله وحسن عونه ومقصدنا
الاول المبارك المقصود بهذا التقييد فنسأل الله تعالى التوفيق لذلك
وانما بين يديه

في ذكر نسبة مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به العليا ونوليعه
بمقام القطبانية

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا الذي تفضل الله عليهم بالارادة
الكاملة والرحمة الغالبة من الولاية الواضحة ومن مقام القطبانية

وجمع

17

وجمع الله له بين النسبتين نسبة الطين ونسبة الدين بالاتفاق لما وجد الكرامة
والفضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم من الشيخ الامام
القطب العلامة قبلة الصلاح ومعدن الفلاح الذي يستمطر به الغمام
وتدرك به الفتوح واستمطر بين الانام وانتشقت شموس معارفه في الافاق
موصل الاسعاد لحضرة المليك الخلاق ابو محمد مولانا عبد الله بن مولانا
ابراهيم بن مولانا موسى بن مولانا الحسن بن مولانا موسى بن مولانا
ابراهيم بن مولانا محمد بن مولانا احمد بن مولانا عبد الجبار بن سيدي محمد
ابن مولانا يملح بن مولانا مشيش بن مولانا ابي بكر بن مولانا علي بن مولانا
حرمة بن مولانا عيسى بن مولانا سلام بن مولانا مزوار بن مولانا حيدرة
ابن سيدي محمد بن مولانا ادريس بن مولانا ادريس بن مولانا عبد الله الكامل
الملقب بالكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا
علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان رضي الله عنه مجاب الدعاء
حسن الاخلاق يدعو للزيارة من البوادي والحاضرة عارفا بالله بحيث
يأتيه الناس رضي الله عنه وارضاه يورث مقام القطبانية
من شيخه العارف الرباني القطب سيدي ابي الحسن سيدي علي بن سيدي احمد
من بني صرصر عن شيخه ابي البركات وابي محمد سيدي عيسى بن الحسن
دفين الزعاعة المصباحي عن شيخه القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة
ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي علي بن سيدي موسى الزمراني المعروف
بالطالب دفين باب الفتوح احد ابواب فاس الاندلس قرب سيدي ابي غالب

ثم شيخه القطب الرباني ابي محمد سيدي عبد الله الغزواني دفين القصور من حضرة
مراكش عن شيخه الجد الغياث ابي فارس سيدي عبد العزيز بن سيدي عمر
الحاج الحرار المعروف بالتباع دفين مراكش ايضا عن القطب الشهير الغوث
الاكبر مولانا ابي عبد الله سيدي محمد الشريف الجزولي الحسني صاحب دلائل
الخيرات دفين حضرة مراكش ايضا عن شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الشريف
امغار ثم شيخه سيدي عبد الرحمن الرجراجي ثم شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن
الرجراجي عن سيدي ابي الفضل الهندي عن سيدي ابي العباس احمد عنوس البدوي
عن سيدنا الامام القرافي عن ابي محمد سيدي عبد الله المغربي عن الامام ابي الحسن
سيدي علي الشاذلي الشريف الحسني عن القطب الجامع الاكبر في النور
الاشهر ابي محمد مولانا عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني عن ابي
زيد سيدي عبد الرحمن الشريف المدني عن ابي زيد سيدي عبد الرحمن العطار
عن سيدي ابي بكر الشبلي عن امام الطريقة سيدي ابي القاسم الجنيد
عن ابي الوفاء سيدي خالد السري السقطي عن ابي المودة سيدي حبيب العجمي
عن سيدي ابي الحسن البصري عن سيدنا ومولانا ابي محمد سيدي الحسن السبط
عن والده سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما فنشأة الشيخ رضي الله عنه
بجبل العلم من قبيلة بني عروس واستوطن بوزان من قبيلة مصمودة
وكان في حال طفوليته يكثر مواصلة خالته التي كانت زوجة الولي
الصالح العارف بالله ابي علي سيدي ومولاي الحسن بن ريسون وكان
الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه يعتني بامره ويخبر خالته بعلو قدره

ومكانته

18

ومكانته ومنصبه ويقول لها يكون منه كذا وكذا الى ان بلغ رضي الله عنه
فجعل يبحث عن طبيب حاجته ومما ذكر لي ان من في الاعيان فصرفه في اقطار
البلدان وكل من يطالبه يدله على الشيخ الكامل العارف بالله الواصل
سيدي علي بن احمد المذكور رضي الله عنه دلالة اشارة لا عبارة فلم يزل
جادا في الطلب راجيا وصول الادب الى ان قاده التوفيق فاجتمع بالشيخ المذكور
وبلغت النفس مناها وبلغ من الوصال منتهاها وانشدوا
افرجاء عبد علق بحبل وصاله ... على رغم واش والرقيب بمعزل
واصبح في عز الوصال وكيف لا ... اكون عزيزا والحبيب بمنزل
فلم رضي الله عنه يتردد الى الشيخ ويتعطاه على الشيخ الى ان دخلت
شمسه برج شرفها وكان الاوان وحصل الرضى من الرحيم الرحمن جاء
رضي الله عنه لزيارة استاذه الشيخ سيدي علي بن احمد فوجده عند بنيان
في بستانه يخدم بنفسه اشجاره ويجدد سواقيه وامطاره ويباشر
بجميع ما يحتاج اليه سمعت من شيخنا ووسيلتنا الى
ربنا مولاي الطيب ان الشيخ سيدي علي بن احمد رضي الله عنه دخل
يوما الى ذلك البستان مع بعض اصحابه فقال له يا مولاي الشريف ابغينا
بشيء من الرمان فاتاه برمان حامض فقال له الشيخ ان هذا الرمان
حامض فاجابه بقوله والله استاذي فقد ذقته وكل عرب حامضه وحلوه
ويبقى كذلك زمانا وبعد ذلك صار القطوان بقصر فراة الي العلم
بما كان صار الموضع قبيلة بني يوسف شيخ الزاوية والمحرم والنبات
واليتيم ينادي بالنصر والغا بيد ويقول بلسان قد نجح الله بنفـ

مولانا عبد الله الشريف فظن ولده انه مما يلقي شيطان لا رباني فمنعه من عا
الشيخ من ما قلناه ووقف بين يدي الشيخ كاشفه بذلك وقال لا تخش مما سمعت
فما لك والخير ان شاء الله امام ومن عليها ورده الى بلده ولقد حدث
ايضا بعض اصحاب شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله ببركاته انه لما وصل لتطوان
واستوطن بها كان كثير الخلوة ومجانبة الناس فرءا بعض الناس النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له امض لولد عبد الله في بناء زاوية
الزمه فاستيقظ وجعل يفكر ابن من هو ذا الولد ليكون لا يعرفه
ثم اخذه النوم فنام فرءا النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وامره بما
قال له اولا فقال يا رسول الله لا اعرفه فاوقفه بين يديه حتى عرف
صفته ونعته فلما استيقظ جعل يبحث عنه في البلد ولم يجد من يعرفه
به حتى وجد جماعة فاخبرهم بموضع ما رءاه فقالوا لا نعرفه الا انا
نرى رجلا يخرج من تلك الدار عند طلوع الفجر فلا يعود الا بعد صلاة
العشاء فرصده في ذلك الوقت فلما رءاه عرفه فسلم عليه وناوله
الدنيا رؤيا فامتنع من قبضه فقال له الرجل لا بد لك من اخذه وانا مأمور
به واخبره الخبر فقبضه ودعا له بخير ورجع الرجل من حيث جاء
بمع فيه عازما الى الرجوع اليه ولزم بابه فلما اصبح الصباح وانتشر
الضوء خرج رضي الله عنه من تلك الدار فاذا بعسه في جمع
الرجل من الدعة فلم يجد له اثرا ثم بعد ذلك رحل الى مدينة فاس
ففرح العلماء به واولعوا بمجالسته وحضر درسه ولقد حدث
مولاي قاسم رحمه الله يقول ان الشيخ مولانا عبد الله لقي

الشيخ

الشيخ سيدي يوسف بن عطية بمدينة ... وبات من الليل وبات عنده بداره مع
بعض الاخوان وكان في صحن الدار شجرة تين وسط قبلها الفقراء في اكثر
باذن مولانا عبد الله رضي الله عنه قال فجاء الى الشجرة فقطعها بيده
وجعلها من بين وراء الدار وقال اما تقتل صوت الليلة لغيره لما حصل للفقراء
من الضيق في صحن الدار بسببها ولما توفي الشيخ سيدي محمد بن احمد
رضي الله عنه وذلك في عام سبعة وعشرين والف امر مولانا عبد الله من
ثم بسكورة من قبيلة مصمودة وانتقل عن الناس ودخل الخلوة يجلس فيها
يتعبد من نحو بعد عشرة اشهر لا يخرج ولا يلقاه احد الا رجلا من اصحابه
يقال له سيدي عبد الكريم العلوي الشريف فانه كان يناوله ما يحتاج
اليه ويوصل له ما يتوقف عليه ولقد حدث مولاي قاسم
رحمه الله يقول سمعت شيخنا سيدي الحاج الرفيعي يقول قال لي سيدي
عبد الكريم ما دخلت على سيدي ومولاي عبد الله في ايام خلوته في وقت
من الاوقات ليلا ونهارا الا وجدته دائما قائما من يقول اللهم
صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم ولا يفتر عن ذلك الا اذا
كان مشتغلا بالصلاة قال رحمه الله حتى كان اليوم الذي فتح الله
عليه فيه دخلت عليه فيه فوجدته مستلقيا وكان ذلك بعد العصر
فقلت له يا سيدي ايشغلك ما يكفي في هذا الوقت وعادته استقبال
القبلة والاشتغال بذكر الله فقال لي رضي الله عنه يا عبد الكريم لا علم ان
فقدوا او تكلمت لان بيت الله ... دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا عبد الله امدد يدك ورجلك وافعل ما شئت

ثم قبلتها فعوفي من النار قال رضي الله عنه فاعترفت له بانه ضعيف لا
اقدر على ما قلت الناس فاعاده على امرد بيده ورجله فانفاس جاء لا تمس
قبلتها فعوفي من النار قال رضي الله عنه فاشتكيت له مسئلة
اخرى من اجل الناس فاعاده على امرد بيده ورجله وانفاس جاء لا تمس
قبلتها فعوفي من النار فخرج رضي الله عنه وانتصب للناس فورد
عليه الركبان من كل النواحي والبلدان وجعل يعطي الاوراد ويعطي
الاجازات للوراد تنبيه مولاي قاسم رضي
الله عنه يقول قال لي سيدي الحاج العياشي الرفيع الهمة مقدم
الشيخ رضي الله عنه في ليلة واحد واربعة عشر العام الذي توفي
ولم يمت رضي الله عنه حتى ترك من الرجال العارفين بالله خمسماية
واحد كلهم يدلون على الله ويوصلون اليه وكان ورده كل يوم وليلة
من الصلاة المعروفة اربعة وعشرين مائة الف فلقد وهو من خرق
العادة التي ليس للعقل فيها مجال وقال مولاي قاسم ايضا
ذكروا عن سيدي ومولاي عبد السلام رجل يقرا القرآن كله في
نصف ساعة او في ربع ساعة زمانية فقال الرجال عندي من هذا
بسلكه ومن السلكة واشار بيده يمينا وشمالا وكان رحمه الله
عنه ما اقوم شيخه سيدي ... احمد المذكور في ان هو في الدنيا والعبادة
تنبيه مولاي قاسم رحمه الله يقول لما
توفي شيخنا مولاي عبد الله رضي الله عنه واراد ان يرفع المقبر
فلم يجد في يده شيئا الا بعض الاخوان ليتساعد منه ... وكان

فرد

فرد ما بين اوقية فبينما هو ماش في الطريق اذ عثر وسال الدم من بعض
اصابع قدميه فاشتد به ... ليمسحه فرآه امرأة في الارض وجمعا
وبتيما ... فيها ذلك الدم ... كان ليلة اذ جاء
غسل ثيابه بنظافة وراح الى اهله ... منه رضي الله عنه في الدنيا
وورع منه قال العلو انتهى قال بعض العارفين رفع الهمة عن
الخلق هو ميزان الفقراء وفيه بالفقراء ان لولاها ... بغير مواهم
وينزلوا انفسهم كارباب الدنيا بالسعي اليهم وكثرة الوقوف بابوابهم
مرادفين ... الفردوس فعتبت
بإصلاح ظواهرهم غافلين عن اصلاح سرائرهم اذ كانت تسميته اهوائهم
لو صرف في فقره الى سيدي عبد الكريم فخرج من مكان في التسمية وصار
بنات بقدم صرفه الى عبد الذليل الحقير ولا يطعم الكافة دون عمل
الله الصابرون ... اولياء الله قال ابو العلاء الله رحمه
الله رفع الهمة عن الخلق مصون بنعمة اعمال الكريم ومنه امثال
التذنيب قال ولي من اولياء الله في معاذ الرحمن وقد قرقصيدة
يقول فيها

الله يعلم انني ذو همة * فاحبر الدنيا بما همت وتنصرفا
لن لا اهون من الورى عرضا متى * وادين من الملوك ...
اآراه من ذا ... الدسم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسال رزقه من غيره * ... وعلقت ...
تشكو الضعيف الى ضعيف مثله * عجبا ...

فاسترزق الله الذي احسانه عمّ البرية منّة وتلطفا
معاني ثم يقتبس رضي الله عنه والحقنا بهم وجعلنا من احبهم
واتبعهم وصلى الله على سيدنا محمد خليل الله ونبيه ورسوله الكريم
وصحبه وعلى آله وأصحابه أفضل التسليم ثم تذكرة الحبيب للرضاع
بنصه ولنتمم معنى قول مولاي فاسترزق الله في قول
جاء بعض أقواله مولانا عبد الله المجذوب بعد كلامه الشيخ مولاي
عبد الله ونفعنا ببركته بيّنه فلما جاء رضي الله عنه بصلاة
الفجر وقعت أنا بعده فعل ذلك المجذوب فقال نزل منا فقالوا
لمن أحوال الحبيب ولا فقال الحمد لله الذي جعل [illegible]
يشير بقوله وبفعل ذلك المجذوب إشارة إلى الدنيا لأنه رضي الله عنه
تمم أن ذلك المجذوب ما كان يعطيه من الدنيا فأراد الشيخ بقوله في
الإكرام إشارة إلى أن قاعدة رضي الله عنه فانظر فهم الشيخ رضي
الله عنه أن فعل ذلك المجذوب إشارة إلى الدنيا الدون لما تحصل من
خبثة الراجع وانما خبثة دنيه عند الله تعالى لا تساوي
جناح بعوضة كما ورد في الحديث وحبها رأس كل خطيئة
لكونه يوقع الحريص في الجمع والمنع وقلة القناعة وطول الأمل
وتعطيل الفرائض والغفلة عن ذكر الله والأمن من الحوادث
وتسويف التوبة وبغض الآخرة وكراهية الموت وكراهية لقاء
الله بل هي منها تتشعب جميع المهلكات وقد حذرنا الله تعالى منها
ومن الشيطان بقوله يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة

الدنيا

الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما
يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال مولانا جل وعلا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد
كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
إلا متاع الغرور وقال تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم
هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة
هي المأوى والآي في مذمة الدنيا كثيرة وأما الأحاديث فأكثر من
أن تحصى فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس
كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء أبغض إلى الله تعالى بعد
الشرك من حب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق خلقا
أبغض إليه من الدنيا وانه لم ينظر إليها منذ خلقها ولا ينظر إليها إلى يوم القيا
مة وقال أبو سليمان رحمه الله احذروا الدنيا فإنها مادة وإن أفرحت
سر واحذروا المعاصي فإنها وإن سرت فآخرها ويل وثبور
وأنشدوا في هذا المعنى
شغلت نفسك بالدنيا وزينتها * كأسير يغني بجهله الشهوة
من الغرور ولا تمر للذاتها * وكيف تمر شيء ذمه الله
وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني ان دارا لا يأتي عليك يوم من
الدهر ولا ليلة الا ظننت انك مفارقها فلا منفعة بها فإنك لن تقسم
ما تتزود منها وأنشدوا في هذا المعنى

أرى الدنيا تسر بانطلاق ... مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق
فأيام تغص بلا فراق ... وأيام تغص بلا تلاق
فوا أسفي على عمر تقضى ... وباقٍ في مقام الانطلاق

وقال بعض العارفين وأعرض عن سرور دنيا ولذاتها المشغوفة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زهد العبد في الدنيا ورّثه
الله ثلاث خصال العز من غير عشيرة والغنى من غير مال والعلم من غير تعلم
وقال الإمام الرضاع في كتابه تذكرة الحبيب ما نصه وعن بعض أهل
الصفة أنه قال أتينا جماعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله أحرق التمر بطوننا فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنبر ثم قال ما بال أقوام يقولون أحرق التمر بطوننا أما علمتم أن
هذا التمر هو طعام أهل المدينة وقد واسونا به وواسيناكم مما
واسونا والذي نفس محمد بيده منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس لهم إلا الأسودان التمر والماء
فأرشدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء به والزهد
في الدنيا والصبر على قرارة ما في الدار فإنما دار اعتبار وأكدار وإنما
قليل في صحتها وتتابع [?] مثلها والمرء في سبق وإنما مسابق [illegible]
من الطريق غباره وفي أقدار انعكاس الذنوب في ذات الله تعالى على قدر
علو المناصب وورود الفتوحات في القلوب وحلول المواهب كان
يسير [?] ابن المزار [?] كثيرا ما ينشد ويقول في هذا المعنى

عجبت لها بعد الأذى وضع طاقتي ... وقد أدبرت عن ذنب لذنبي بعزة [?]
وجئت عشاء الكرة حين تردت ... ولولا أحد ما أدى للأشياء أزمت [?]
أيا رب قول ساد للنفس عزة ... ويا رب ذنب بالشفيع زدات [?]
إذا ما تردت لا كفا التمرد دنيا ... إلى غيرها قال اشتاقوا فيقتلت [?]
فأصبحت بالصبر عزة ... وأذى دنيا لمن رامه مستقلت [?]

زهادة قال من عرف الدنيا وأنها فانية وأن الجنة هي
دار البقاء تعين عليه أن يزهد [?] في الفانية وقد عرف صلى الله عليه
وسلم قدر ما ويزن ما للخلائق وقدره ما قدر من يتبع ما تركه [illegible]
زهده صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه تسليما كثيرا
[illegible] بلغه وأفاد ثاني الشيخ سيدنا ومولانا عبد الله نفعنا
الله ببركاته أن ذكرت الدنيا في مجلسه فقام منه وتركه وانصرف
منه فشق نول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فوائد
الأولى ذكر الإمام فخر الدين في كتاب [illegible] مرتفعا
مسندا إلى الخضر والياس عليهما الصلاة والسلام قالا سمعنا
النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد يوكل الله بكم ملكا يمنعكم
من الغيبة حتى لا تغتابوا أحدا فإذا قمتم فقولوا مثل ذلك فإن الناس لا يغتابونكم
ويمنعكم الملك من ذلك الثانية ذكر ابن [illegible] من طريق محمد بن
عمر قال كنت عند أبي بكر بن مجاهد فجاء الشبلي رحمه الله فقام
إليه أبو بكر المذكور فعانقه وقبله بين عينيه فقيل له تفعل هذا

بالشبلي وأهل بغداد يقولون انه مجنون فقال فعلت كما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اقبل الشبلي فقام اليه وقبل له
بين عينيه بالمبنية فقلت يا رسول الله تفعل هذا بالشبلي فقال نعم
ما ذا يقرأ بعد صلاته لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية ويتبعها
بالصلاة علي النبي **الفائدة** قال سيدي ابراهيم بن هلال وعرفت مما
بلغني بعض السادات نفعنا الله بهم من المجربات لدفع كل اذاية ومضرة
من عدو وكفاية كل هول وشر ويحلف بالله العظيم انه لينتفع من
لازمه مطيعا كان او عاصيا ان يقول كل صباح ومساء اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم سبع مرات لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية الى اخر السورة ويكرر فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات ثم يدعو بما شاء
الذخيرة النفيسة عن سيدي ابراهيم بن هلال رحمه الله ونفعنا به
ومنهم سيدي عثمان بن احمد التازي النفوسي وكان
لي شيخنا سيدي ومولاي عبد الله وكان يعرف الاسرار ومعارف
لا يستطيع احد حملها يعني وما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وبين يديه كانت
له سعادة سابقة كل واحد منهم له في الازل فهو سابقة من
الحق الحق سبحانه لا اله الا هو الرحمن الرحيم الذي هو بكل شيء
عليم **ثم انتقل** رضي الله عنه من تونس بعد شهرة المذكورة
من بلاد الكفار ثم كثر عليه الزوار وضاقت عليهم تلك البلاد فارتحل

فنزل

من اولاد بني يسبن الاسلام نفعنا الله به في الحرم فكان مسكنه
بها واقام الى ان توفاه الله الى دار السلام وانتشر ذكره رضي الله عنه
في اقطار الارض حتى ملأ الهواء والبحر اما هو الله علينا من بركاته ورزقنا
رضاه في حياته وبعد مماته **ومن عجائبه** رضي الله عنه انه كان
يقول دارنا هذه كسفينة نوح من ركبها نجا وكان يقول عشوني
وجيبوني للناس فان الله تبارك وتعالى اوقفني في باب من الفضل
كثير **ومنهم** ـــــــــــ ذلك من شيخنا مولاي الطيب
رضي الله عنه ونحن جلوس بين يديه بدار السقف بدار الباز كنا
وذلك ان بعض الاخوان قال له يا سيدي سمعنا عن مولاي عبد الله
قال عشوني وجيبوني للناس فقال له مولاي الطيب تمم كلام الشيخ
وقال سيدنا ما كنا نسمع من ساداتنا فقال رضي الله عنه قال
مولاي عبد الله عشوني وجيبوا الناس لي فان الله اوقفني في باب
من الفضل كثير **قلت** ـــــــــــ وكلام الشيخ مولانا عبد
الله سيدنا ابيه في ابتداء النعم لعباد الله لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المرء مع من احب وكان رضي الله عنه يامر محبته ليكونوا من
احبه واقفا معه به ما ذا الباب وهو باب الفضل لانه قال ذلك
بتمامه **ومن عجائبه** ايضا انه قال من رآنا ومن رأى من رآنا الى اخر
عشر لم تمسه النار **ومنهم** ـــــــــــ ذلك من شيخنا
مولاي الطيب ايضا نفعنا الله به وسبب ذلك انا زرنا بعض الزيارات
بفاس وجابه بالعوام يسيرة فلما جلسنا بين يديه في الدار المذكورة

بفضل اميره عنا ونرجع الى الوطن انا فقال له رجل من الفقراء كانت تعتنا
بيا سيدي من ورثة الطيب اذا رجعت الى بلدي ودفعت لي اخواني مسائلك
رزق من ورثة الطيب فيما قلت له وما قال لك فقال لي رضي الله عنه
انما كان عندي ما اقول فقلته فقال يا سيدي من غنام لا اخوان انه
هذا مولاي عبد الله قال من انا ومن انا الى عشرة لا اين رجل
انما ربنا جابه رضي الله عنه بقوله ساداتنا انما يقولون من هذا
في حالة السكر واما في حالة الصحو فانهم يقولون لا كما قال الله
تعالى ومن يعمل الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والبعض الاخر رضي الله عنه وكنت
جالسا الى جانبه وقال مولاي عبد الله قال من انا او من انا
الاحد عشر فلم نفهم ما عنه. وقصاداه الاخرى في بيته رضي الله عنه
اشارة الى انه ينبغي للمريد ان يكون بين الخوف والرجاء وما جابه به
رضي الله عنه من الحق وذلك ان ساداتنا اذا جمعهم الله بهم لا يتكلمون
في حالة الصحو بما يجل الشارع في عموم الخوف فاذا باموا الحق
سبحانه ورحمته بالعباد وخوفا عليهم اذا سمعوا ذلك منهم في حالة
صحوهم فهؤلاء اعني الطاعة لاجل عن الذنب الفاعل فاذا انتهوا الى الطاعة
انقطع عنهم الشراب فاذا كانوا رضي الله عنهم فيما يبين في حضرة الحق
وغلب عليهم الفناء عن انفسهم وعن الخلق خرج منهم ذلك غلبة
وبشارة للخلق كما تقدم في كلام سيدي ابي مدين من قوله
فلا تلم السكران في حال سكره الى اخره وقد لعل من ام الشنة

بشروا

هو

هو ما رواه البخاري ومسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ هل تدري ما حق
الله على عباده وما حق العباد على الله تعالى فقلت الله ورسوله اعلم
قال صلى الله عليه وسلم فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت
يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخبر النبي
رضي الله عنه ان هذه البشارة انما تنفع من ساداتنا رضي الله عنهم
في حالة السكر لا يتكل العاقل عليها وليتكل الى ... فان الاعمال الجوارح ما
بعضها اذ كانوا ادنى بما فاته فلا يدري الانسان ما عاقبته فلا يغفل
عن العمل وليتضرع الى المولى جل جلاله في الموت على حسن الخاتمة وقولهم
معلق على شرطين ... قال الامام القشيري في التحبير في باب معنى
قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ما نصه
قال بعض المشايخ لا يغرنك صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات
وفي معنى ذلك انشدوا

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وكم من شجرة ادرقت وازهرت ثمارها ثم ... وكم من مصباح اظلم في
... وقت التعلم في عاقبته وكم من مسرور بعبادته مغرور بصفاء
حالته تبدو له خفايا سابقته بما لم يكن في حسبانه واعقبته انتهى
ما نصه ومن كلام مولانا عبد الله ابي المعز يقبضه النعم والمعاني

يبغضه الله ولا تبغى الا ان يحب الله ومن كلامه ايضا تنشق جميع العالم
وفي يمين الاعتصام بوارثه يستغني عنه اهل المشرق واهل المغرب ولما
توجهت للزيارة مع مولاي قاسم رحمه الله اواخر الحجة من سنة وازيد
وما بين ذلك الى الزاوية ونزلنا فيها مع شيخنا مولاي الطيب ذي عطاء الله بين
يدي خليفته الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه وجلسنا
عند مواجهة قبره انشأت بيتين استطرد بهما مع وجه وجهها
فصرت حال الرجيبا معه وأيضا عسى بتربة الاحباب من حط المكحل
بجمال الوجه الا نخفيه انه اثني يجد الا حسانا للحب والا هل
ومنهم الفقيه النبيه الاديب الذي ابدا سيدي عبد الله العالم الاجل
المرحوم بكرم الله عز وجل سيدي عبد السلام جسوس حيث قال في المعنى
تبارك الله بالله اذ حدث بالحمى ۞ خمر النشأة الا نهار قعة وادبا
والدم غيم الحبيب نصيب ۞ وانشر في معناه بيتا مدحا ما
فلأن تكرم العمار فيه ثلاثة ۞ بتم ولسانه والفهم المحفا
وكان من الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه على ما يكن بقية
الضرعية على ذواته ماسر الاحكام التي بينه في خشن في بيته ما
للتمحت مولاي قاسم وغيره يقول كتب بعض الاخوان
الى الشيخ مولانا عبد الله يخبره ان امرأة من الجن تراود ابنته زوجها
وكتب له يشاوره في ذلك فاجابه رضي الله عنه بقوله وعليكم السلام
ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فان الله تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه

ابتغون

ابتغونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا والسلام
ومن كراماته رضي الله عنه ما اخبر به سيدي ومولاي قاسم في هذا
المعنى قال لي رحمه الله كنت اعرف رجلا من اصحاب سيدي محمد بن ناصر
رحمه الله وكان اقرب عهده في زمنه الى ان مات رحمه الله فلم يستخلف
من بعده الا الولد سيدي محمد وفي غيره لا وظن له انه حصل على شيء وانه
استغنى عن صحبة الاشياخ فنزلته الشياطين وعبدة الجان وجعلوا
يتحدثون في زمنه ويطلعونه على العجائب مما هو مخصوص بجنسهم
ويطوفون به على قبائلهم حتى كان يعرف جماعة منهم من كثرة ذلك
ويتبرك به ويشغله عن ورده وعبادته وجعل يكثر من اللغو والكلام والفضول
ولا يعلم ما يقول قال مولاي قاسم فكان ذلك الرجل يحدثني بما
وقع له لما تمكن ذلك من نفسه وما سبق له من السعادة ببركة شيخه
قال له لما انتشر على الحال وعلمت انني في الكلام والجدال واني في
باب من صدفة الغياث الغياث يا اولياء الله الغياث الغياث نستشفع
اليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبذكر وبعين كل من تعرف
من الاولياء باسمه ويكثر من النداء في شيخه قال فبينما انا انادي في
بعض الايام اذ اقبلت على كتيبة من الخيل فلما دنت مني جاء في
عدد من الجن الذين كانوا ياتيهم فربطني وقطعني ووضعني في عنقه وقام في
اقدامهم فجعلت الكتيبة من الخيل تتبعنا ومن امامهم ومن في طلبهم
يستمع بهم وصياحهم وجعلوا يتأخرون عنا زمرا زمرا حتى لم
يبق في طلبنا الا اربعة رجال انفا بهم تمام سيد اقدمهم

إذ منهم الأقطاب والأوتاد والنجباء، قال فجاءني في النوم جماعة من الصلحاء
فجروا إلى البحر فتبعتهم فلما تحققوا أمثالهم وتعرفت منهم الكمال رجاني
وقد أمسكني بالمعرفة ونقلني وجاءوا بي فقلت لهم ما شأنكم الله
أفيدوني من أنتم الذين ذكركم الله علي بكم قال فقال صاحب الشعب
أنا عبد السلام بن مشيش وقال صاحبه الآخر أنا أبو يعزى وقال الآخر
المسمى أنا محمد بن سليمان الجزولي وقال أنا أبو سلهام الشيخ مولاي
قاسم رحمه الله وأخاف على نفسي أنه قال أبو سلهام وقال الرابع أنا
عبد الله بن إبراهيم يعني شيخنا مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله
به وهي بعد في زمرته قال الرجل المذكور قال لي مولاي عبد السلام
عليك بشيخ يعلمك القرآن صباحا ومساء قال مولاي قاسم رحمه
الله وكنت أعرف هذا الرجل بسوق الخميس منا بفاس فيلقى به
طوائف من الجن الذين كانوا في فهم حتى كانوا عنده فيكلمهم ويقصدونه
من عندهم حوائج ويسألهم ما يخفى دون العبد من الناس فيقول لي قال
ثم في هذا فيقول ومن إياك معه فيقول ليس سوى الأنس
هذا أولاد من القبيلة الفلانية من الجن فأتعجب من ذلك قال رضي
الله عنه ثم إن ذلك الرجل ذهب بنفسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر لنا أنه مات بالحجاز وهو أعجب منه قلت إذ ما حل
بهذا الرجل لما اشتغل بنفسه والحمد لله إنه وكان يقال
ما اشتغل من أحد ولا افتقر بعقله ذلك وأمري في هذا الكرسي
الذي لا يزال كل من يريد فيمان حين يجب على المريد الصادق فإن يهجر

شيخنا

شيخنا بالمغرب حتى يكشف الله سبحانه عنه حجاب الغفلة عن قلبه
قال العارف بالله سيدي أبو مدين الغوث نفعنا الله به فانظر
في مقالته وقد قال لنا على ما يحكم يوم بشرى ما نصه في هذا المعنى

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا … هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم … وخل حظك مهما خلفوك ورا
ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل … لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
وراقب الشيخ في أحواله فعسى … يرى عليك من استحسانه أثرا
واعلم بأن طريق القوم دارسة … وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم … واعلم بأن الرضى يختص من حضرا
وإن بدا منك عيب فاعترف وأقم … وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم أولى بصفحكم … فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم … فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفني على الإخوان جد أبدا … حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا
ولا تر العيب إلا فيك معتقدا … عيبا بدا بينا لكنه استترا
وحط رأسك واستغفر بلا سبب … وقم على قدم الإنصاف معتذرا
متى أراهم وأنى لي برؤيتهم … أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا
من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم … على موارد لم ألف بها كدرا
قوم كرام السجايا حيثما جلسوا … يبقى المكان على آثارهم عطرا
يهدي التصوف من أخلاقهم طرفا … حسن التآلف منهم راقني نظرا
بهم تشغفي وأنفاسهم ذكية … أذكى من المسك نفيسا إذا انتشرا

أحبتهم وأدّ ربهم وأوثق بهم * بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
من أهل ودي وأحبابي الذين علوا * ممن يجرّ بذيل الفخر مفتخرا
كمن زال شيئا بين أهله مجتمعا * وحبا بهم مولعا أو متعفرا
بجاه سيدنا المختار أزكى عليه * السلام صادق أوفى بما نذرا
انتهى بحمد الله تعالى. وأنشدوا في هذا المعنى
ولله قوم كلما كان مشهدا * رأيت وجوها كلما طلبت فيما
إذا اجتمعوا جاؤوا بكل فضيلة * ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
أرى بهم مثل الطيب كل له شذا * ومجموعه ذكا ويحيا إذا شما
قال العارف بالله سيدي أحمد بن علي الشوسي نفعنا الله به
المطلوب معرفة الأشياخ مع الاجتماع بالسر المصون من العارف
المأذون ومن غيره يكون كالأذان بلا منتظر إنما ينفع الله وحده
من شاء بمن شاء. وكان من الشيخ أبي عبد الله سيدي مولانا
عبد الله الشريف نفعنا الله به كثير الاعتناء بي نفعني الله بحبه
وبعد مماته أخبرني مولاي قاسم رحمه الله قال كنت لما كنا
بحومة فمرض السيد ... بعام ... وكنت إذا لم يكن علي عذر
نزوره وجمعت أصحابا أنشأ الله في إحياء الليل أن نفعني إذا
وإذا كان عذر نمت إلى أن يقوم الناس ... الوصول إلى ...
فقمت في بعض الليالي وما أكاد أخبر بهمام بالدار إذ الحمام
دخل علي من الطاقة التي على باب البيت في أنحاء الرسالة إلى عنقي
رأسي فإذا ... رجل ومولاي عبد الله الشريف نفعنا الله
به

بديع قبته بالوصف الذي كان يصفه لنا سيدي الحاج الحيال وما
ألقى الله في روعي أنه ... وقال لي يا فلان إن كان عليك عذر وكان
تنم في مقاعد الوقت واقبض سبحتك واذكر الله تعالى وصل على
النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يدركك الفجر وكان قد رجع حيث
دفن نفعنا الله به. وكراماته وفضائله رضي الله عنه لا تحصى
نسأل الله تعالى أن يعرفنا بحق محبته ومحبة ما في زمرته أمين
توفي رضي الله عنه عام تسعة وثمانين ومائة وألف. وأنشدوا

وفاة مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنه

راحوا وأجفان أعيني مرتاحة * وغدوا وأقاموا في سبيل راحا
منحوا على قلبي الهموم وأغلقوا * باب السرور وضيعوا أفراحا
وقال الإمام ... في كتابه تذكرة المحبين ما نصه
كان سيدي محمد بن الحكام رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه
الأبيات في السماع
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له * والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

ذكر والده وولده سيدي محمد رضي الله عنه وفيما هو في زاويته نفعنا
الله به من بعده ولما توفي الشيخ مولانا عبد الله

رضي الله عنه وارث سر القطب الجامع والنور اللامع ولده الرفيع
القدر العالي الذكر أبو عبد الله سيدي محمد رضي الله عنه لكونه أخذ
عن والده المذكور في قيد حياته وكان والده يثني عليه ويدل الناس عليه
وكان رضي الله عنه غارقا في الله زاهدا ورعا حافظا للسنة
وكان يقول أعظم أهل الطريقة الصوفية رجالها في حالي والدي
مولانا عبد الله في بغضه للدنيا وأهلها. حدثني
مولاي قاسم رحمه الله يقول كان الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه كثير
الزهد والحياء والصمت يعني في ذات الله تعالى جميع ما يملك من المال
ويبغض الدنيا ويبغضها لأهله وأولاده بقوله وفعله ويبين له
زهده لا يستطيع أحد وصف محاسنه وما وقفت عيني على مثل
جماله وشكله في سمته رضي الله عنه وزهده وإيثاره غيره من
الفقراء على نفسه وأهله. حدثني
مولاي قاسم رحمه الله يقول توجهت لزيارة الشيخ سيدي
محمد نفعنا الله به في حياة سيدي الحاج العياشي في سنة قلة الزرع
يعني القمح والشعير فوافيت أربعة أيام لا [illegible] ومن طلوع
الشمس قرصا واشتريت منه خبزة بموزونة والناس إذ ذاك
يعانون الجوع [illegible] فقسمتها حتى وصلت زاويته فإذا أنا [illegible]
[illegible] ولده [illegible] من أهل حمل الزرع لكون والده سيدي محمد جمع
[illegible] وبعثه [illegible] ليقوت عياله وقوت [illegible]
الواردين عليه [illegible] أعمال الفاضلة [illegible] مولاي [illegible]

الله

الله لكونه راح ليلا فلما أصبح الصباح وكثر الضوء وخرج خرج والده
سيدي محمد رضي الله عنه وجلس على [illegible] باب الرحى وجاء أهل البلد
يتلقونه فجعل يعطيهم المد والمدين إلى ثمنة أمداد لكل واحد منهم على قدر
عياله إلى أن نفد الزرع كله عن آخره [illegible] ثلاث أفراس موسوقة بالنبات
وتركها وأعطاها الزاد فلما فرغ من [illegible] بيعه وقام ليدخل داره قال
له بعض أصحابه [illegible] يا سيدي استنفدت جميع ما كان عندك
[illegible] واشتريت به هذا الزرع [illegible] ثم [illegible] جميعه
فقال يحسبنا الله يا ولدي كما أن الله أمر بعطيه وحرمنيه. وسمعت
مولاي قاسما رحمه الله يقول أيضا كان مع الشيخ سيدي محمد رضي
الله عنه بعض [illegible] سيدي الحاج العياشي [illegible] أو [illegible]
يتعلمون ذلك في [illegible] وتشايب وجلاليب [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] جاء [illegible] [illegible] رضي الله عنه على [illegible]
السبيل وضعفا. ذلك البلد [illegible] أهل نفعنا الله به. وانشرو
لو [illegible] الشفعة [illegible] الناس [illegible] بالجود بعدم والإقدام فقال
وقيل [illegible] [illegible] أن تكون [illegible] غنا [illegible] [illegible]
وروى [illegible] جعفر [illegible] الصادق [illegible] عن أبيه [illegible] الباقر [illegible]
مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
[illegible] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول
يا جابر قوام [illegible] بأربعة [illegible] لا [illegible] عالم مستعمل
علمه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم [illegible]

استنكف الجاهل أن يتعلم منه وإذا الجاهل ذمّ من يخرجه باب التقصير
إلى له بنيل ماله، فإذا فعلوا ذلك نفعوا إذ استنفعوا بهما إلى الوصول
ثم الوصول ثمّ. قال من عظمت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس
إليه فمن قام بما يجب لله فيها عرّضها للبقاء ومن لم يقم
في نعمة بما يجب لله عليه عرّضها للزوال وأنشد بعضهم

ما أحسن الدنيا وإقبالها ... إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله ... عرّض للإدبار إقبالها
فآسوا أهل الدنيا بأموالهم ... وقيدوا بالشكر إقبالها
لو شكروا النعمة زادتهم ... مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... والشكر للنعمة أبقى لها
فاحذروا زوال الفضل يا جاهلي ... وواس من دنياك من سالها
فإن من الجود بذل الفضل ... يجزى بالجنة أمثالها

وذُكر أن رجلا من بني إسرائيل بقي الطعام أياما قلائل فقالت
له زوجته قطعه في درهم حلال وقد أهلكنا الجوع فليس تشتري لنا
ودقيقا فأخذه وخرج من منزله فلقيه رجلان يختصمان ويتشاتمان
فقال لهما فيم التشاتم والتعرف فقال أحدهما من كلمة قال له
كيف كلمك قال سلعته مني أيام في درهم فجحدني وقال ما لك عندي
شيء، وحلف عليه وسوء كلامه. فقال له الرجل خذ عنه وخذ درهمك
فأعطاه الدرهم ورجع إلى بيته فقالت له زوجته ما فعل الدرهم
فأخبرها له فقالت نعم ما صنعت ثم قالت له بع غزلا فحمله إلى

امض

امض به فبعه وائت لنا بثمنه طعاما فمضى فلم يبعه فجاء ببائع في
معه السمكة قد نتنت لها يوم فقال له الرجل هل لك في كاسد بكاسد
قال له البياع وما هو قال ما خرج من الغزل في معادلة السمكة
قال له رضيت فدفع البياع الغزل وأعطاه السمكة فأتى إلى منزله وغلب
عليه النوم فصنعتها امرأته وأيقظته للأكل فلما شقت إذا هي بجوهر
أبيض وقالت له أتعرف ما هذا قال لا ما أدري فيه فقالت له وجدته
في بطن السمكة والرجل جاهل بالجوهر فمر به الله أبا عبد الله الجوهري
كان يعرف الجوهر لا يعرفه إلا الجوهري كذلك الولي لا يعرفه إلا ولي
قال فحمل الرجل الجوهرة إلى الصانعة وقال له من لي بثمنها
لا أخذ لها ثمنا ولو عشرة آلاف دينار ولو حملتها إلى فلان أعطاك
عشرين ألفا ولو حملتها إلى فلان أعطاك فيها ثلاثين ألفا فلم يزل ينسوا
به ويزيدون فيها حتى بلغت الجوهرة مائة ألف فقال له الجوهري ابتغ
من يحمل لك المال فلما جاء المنزل دعى له بعض السائلين متلكئا في صورة
البشر وقال له يا عبد الله أنا سائل أعطني مما أعطاك الله تعالى عليك فقال له
الرجل كنت فقيرا فاستغنيت في ساعة من درهم حقير وما من أحد
طلب لله شيئا إلا أعطيه فلما أعطيه نصف مالي فأعطاه
نصف ماله فلما مر قال له امسك عليك مالك لا حاجة لي
به أنا بعض الملائكة أرسلني الله لنختبرك فإن وجدتك
شاكرا أعلمتك بالأعطية وقد وجدتك شاكرا فقل لك ربك
أعطيتك بدرهمك مائة قيراط إنما عجلت لك في الدنيا قيراطا واحدا

وبقيت لك تسعة وتسعون فيها كمال يوم القيامة ومنيت اليه فيها
فنزع لنفسه فلا تبخل ببقية من الدنيا واشتر الكثير باليسير ولا تستعظم
متاع الدنيا فهو قليل من قليل في كتاب الوعظ لمن يفقهون
ومن زهده سيدنا الشيخ ابي عبد الله محمد رضي الله عنه ما سمعت
مولاي قاسم رحمه الله قال لما بلغ شيخنا سيدي محمد رضي الله عنه
ان كناسة بقصر ملاقاني مولانا اسماعيل رحمه الله فلما بلغنا فم
وانه بكناسة في جنان هناك قالوا فبتنا ليلة فيه هنالك فلقيناه
وزرناه ودعا الفقير فبينما نحن جلوس بين يديه في الدار التي كان
نازلا بها اذ جاء بعض الرؤساء من قواد السلطان بقصعة من الطعام
يحملها اربعة من العبيد ووضعوها بين يدي الشيخ واراد بعض
العبيد ان يضع على راسها ثانية التراب قال له الشيخ رضي الله عنه
ضعها وقف بقصر الدار حتى نرى ثم ان الشيخ خرج وقال لنا ذوقوا
قرب ان وجعل الشيخ بنفسه الطعام يمينا وشمالا ويريهم انه ياكل
فلا يقدر احد منه الى جيبه فلما رأينا صنعه جعلنا نفعل مثله فبقينا
منه ثم قال بماء الماء يمسح يديه وغسلهما ثم قال للعبيد
ارفعوها الى صحن الدار وافتحوا الباب للمساكين والزوار فجعل
الناس يدخلون للاكل زمرا زمرا حتى لم يبق من ذلك الطعام
شيء ورب الطعام قائم ينظر فيها متعجبا ومن تقشفه
في السنة واذا بما سمعت مولاي قاسما ايضا يذكر فقال
عبث سيدنا الشيخ رضي الله عنه فقرا وتسعها وكان يباد راس

الصلاة

الصلاة في اول اوقاتها واذا كان في سفر اذن للصلاة بنفسه
وانه الناس له صوت حسن يؤذن الحي ويحولها اهل البحرة والرقيب
وقد توقف معه الشيخ بسبعة بقصر الجهاد فيطلقنا الزيتون
بفضل الله تعالى في تلك البلاد ولم يبق في تلك الاماكن قبله الحمر
من قبل ومن بعد ولقد سمعت
مولاي قاسما رحمه
الله يقول ايضا مات رجل من اصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولما
واروه بالتراب وانصرف عنه الناس ذكر على قبره وحنى
بجبهته على راس العكازة وبقي ساعة لا يتكلم احد ولا يكلمه احد
ثم رفع راسه وانصرف فقال له بعض الاصحاب يا سيدي رايناك
فعلت ما فعلت ولم نعلم سر ذلك فقال رضي الله عنه وقفنا
مع اخينا حتى جاء ملائكة السؤال خشية ان يقع في انتهى
قلت وما ذكره الامر الذي صدر منه رضي الله عنه يدل على
رسوخ علمه وتمسكه بسنة السلف رضوان الله عليهم اجمعين
ويؤيده ما نقله المواق في سنن المهتدين ونصه انظر
ايضا ما جرى به عمل اهل المرابطة من جمع الفضلاء دون من يشير
من ما جرى عندهم تلقين الميت عند دفنه وحمل اهل المدينة والصالحين
من الاخيار وذكر الثعالبي انه يستحب ذلك ابو الدرداء وغيره وقد جرى
الا بمدينة ولو اماما وورد في الاخبار ثم قال بعد ذلك
انهم الصحيح ايضا عن عمرو بن العاص قال اذا دفنتموني فاقيموا
حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم

واذكر ما ذا أراجع به رسالتي في قال ابن العربي وعبد الحق في قلة
قدرهما والانفصال عنهم في تجارتهما والنصح لهما من الحق في
يستحب خبير إذا دخل البيت منهم أن يستغفر. وما ذا التكليف
يستحب قال وهو فعل أهل المدينة والتابعين من الأخيار نفعه
وأخبرني أخونا الحسن المرابط ابن الحاج في المغرب قال زرت
مع الإخوان ما ذا الشيخ المرابط المبارك بوازان فلما كنا جلوسا
بين يديه قلت له يا سيدي ذكر لي طيب من الرزق وخوف الحلول وبث
الدنيا فقال لي إيا ولدي ما ولا يكلأ الله يسلطهم على من يشاء من
عباده وأما ذلك فهو قولي الدار فيما عليه في الكلام إذا انتهوا فإذا
تأملت ما ذا الجوانا وجدته متضمنا لثلاث فوائد **الفائدة الأولى**
نبه بقوله ما ولا يكلأ الله اقترانه بالرجوع إلى الله تعالى
إما لجلال الأشياء كلها لا فرق بينها فيما قدموا وأخوان يخاف عنه

وأنشدوا في هذا المعنى

تواري بالجدار من الجاحظ ✱ وعين الله ناظرة تراه
وفكر في الجدار وخاف منهم ✱ ولم يخش الإله وكذا أفعاله
وأما الخلق فلا قادرة في الخوف منهم وكلهم عاجزون
معتبرون مقهورون في قبضة قدرة الله فإن رعى فاهم وسوى
الله تبارك وتعالى فلا ينتهي إذا في العالم كله الأبادية
وعرف قدرته فيهم بما كونهم في ذنبهم ضرا وكذا نفعا وضلالا
أن بين ذلك منهم لغيرهم من الخوف منهم جملا بالجلال سماته

الفائدة الثانية نبه بقوله يسلطهم على من يشاء من عباده
إشارة إلى أنه تعالى عن عتوه وبجازي بالمعاصي وكذا أفعاله
في آخرته بدنياه ولم يقنع بما أتاه الله وانعدالأمة مواله ودائع
على الآخرة ولم يخف سطوة الملك القهار وطريقة ما في أيدي
الناس ولم يرض بقضاء الله ولم يبعد الدنيا التي هي دار الغرور
والأنجاس يسلطه الله عليه ما ولا الكلاب فأمانة وتنفير وقد
سوى فلا حق بدنياه وكذا أخراه **وأنشدوا**

ذاتي

أنكلب رزقا الله عن غيره ✱ ودع عنك خوف الحوادث فإنها
ومن ضربتهم أمره وإن كان كاسرا ✱ ضمينا وكذا نهى من يلاطفنا

وأنشد شيخنا الإمام العالم العلامة الهمام الحافظ
الأستاذ البركة سيدي أحمد بن مبارك في فائدته نبه إليه التقسيم
في تقسيم قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
الأيات وذكر أن بيانه ذكل في بعض نسخه من الأبيات في بحر
الكامل لما رأيت جالسا مستقبلي ✱ أيقنت أنا للهموم فريسة
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ✱ أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ✱ وأخو الجهالة متعب محزون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه ✱ شيئا ويحظى عاجز ومهين
فارفض بها وتعز من أثوابها ✱ إن كان عندك بالقضاء يقين
فالهم يسماه مسبب عاجل ✱ ويكون منه الضر حيث يكون
هون عليك وكن بربك واثقا ✱ فأخو التوكل شأنه التهوين

كم من اذى عن نفسه في رزقه • لما تيقن انه مضمون
وقال ابن الجوزي في كتاب الوعظ له ما نصه
للناس هم في الدنيا والدين • وصفو ذلك ممزوج بتكدير
لم يدركوه بما يحصل عندهم فطنة • وانما ادركوه بالمقادير
لو كان عن قوة او عن مغالبة • طار البزاة بارزاق العصافير
الله يرزق قوما لا خلاق لهم • مثل البهائم في خلق التصاوير
وذكر انه وجدت صخرة ببيت المقدس مكتوب عليها ثلاث
كلمات وهي رزق كل عالم مستوحش وكل مطيع مستانس
وكل ذايب متماديا وكل راجع الى الله وكل مقتنع غني وكل حريص
فقير وانشدوا
كم من ذكي ذكي في تقلبه • معزب الراي عند الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف الراي مختلط • تراه من سيب البحر يغترف
فما ذا دليل على ان الاله له • في الخلق سر خفي ليس ينكشف
وروي ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فلما بلغ
اصابته آفة واشتد ذلك عليهم حتى رئي فيهم فخرجت اعرابية
منهم وقالت لي اراكم طاطاتم روسكم منقبضين الا ذلكم قبيحة فلو كنتم تعرفون ربنا
ربنا مليك يفعل بنا ما يشاء وارزقنا من حيث شاء ثم قالت في معنى
ذلك من البسيط
لو ان في صخرة في البحر راسية • صما ململمة ملس نواحيها
رزقا لنفس براها الله لانفلقت • حتى يؤدي اليها كل ما فيها

او

٣٥

او كان فوق طباق السبع مسكنها • لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خط له • فان اتته والا سوف ياتيها
وقال رجل لاعرابي في فلاة من الارض من اين معيشتك فقال لو كنا
نعيش الا من حيث نعلم لضاق الحال علينا الفائدة الثالثة في
معنى الزهد قوله رضي الله عنه واذا دخلوا مولى بما عليه في الكتاب
اذ انهم اهل من اوى الى ربه اواه ومن رضي بحكمه وقضايه اعطاه
ومن قنع بما قسم الله له اغناه ومن توكل عليه في اموره كفاه
وقد جمع عنه شيء مما هو في الكلام ونحوه في وجه الغاية وادخله دار
رحمته بمحض فضله ومغفرته قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي
لا يموت الاية وان لقمان الحكيم سئل ما ذا الاية فقال ما ينبغي لعبد
بعد هذه الاية ان يلتجئ الى غير الله تعالى وروي ان بعض من
تشفع قال كنت في جيش فمررت باجمة محدبة فاذا برجل
نايم فيها وقربه ثور رجله فايقظناه وقلنا له الا تخاف
منه الاجمة وقال اني لاستحيي من ذي العرش ان اخاف شيئا
دونه وروى ابو داود في كتاب الزهد له سندا عن يحيى
ابن سعيد بن المسيب ان سلمان وعبد الله بن سلام التقيا فقال
احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فالقني واخبرني بما لقيت
وان لقيته قبلك لقيتك واخبرتك فان ارواح المومنين تذهب في الجنة
حيث شاءت فتوفي احدهما فلقيه في المنام وقال له ابشر
توكل وابشر فاني لم ار مثل التوكل قال ذلك ثلاث مرات

ومن التعبير للقشيري ما نصه حكي عن بعض المشايخ انه قال كنت
اخدم شيخا من سوس فولدت له بنت في اخر عمره فلما قربت
وفاته استوصيته فيها فقال لي فيما اذا مكة في الموسم وتزوجها
في الحج وتعرف فلما توفي الشيخ امتثلت امره وكنت انظر من
بعيد وارقب حالها كيف تصير فرأيت بها خادم الخليفة فاستحسنها
واخذ منها قد ذلك دعواه بعد ذلك برئ لهو بلغه فرايت البلد فرزجي
فسألت عن النسب وقيل ان خادم الخليفة رجع بجيشه من الحج
انقطعا فاستخرجه من مال الخليفة فاستنقذها فلما كبرت
زوجتها من ابن الوزير وهو ثمانية بعد بذر القاضي بنار وعلمت عند ذلك صدق
اشارة ذلك الشيخ مع ذكره

ترى كم ذلل امورا ... في بابا ما الكرام انتها احا
اتى السلامة كلما ... هطلت لي الى السماحا

ومن هذا ما ذا الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وتواضعه قال
اخبرني بعض اخواننا الفقيه السيد عبد الرحمان بن العالم العلامة
الورع سيدي احمد بن الحاج رحمه الله وكان بعد ما كرامة لوالده
سيدي احمد المذكور قال سأل رجل من الفقهاء سيدي محمد رضي الله عنه
فقال يا سيدي اين القطب فقال الماء من الرياض في ثلث الليل
الاخر من الذهب وبين قال ان دفع ابوابها وقابل الماء الذي يغسل
الناس فيها اوانيهم قال وكل من يدخل منها ويتوضأ فيها ويصلي
ركعتين فهو مقبول قال الرجل فصنع ما امره به وجعل في قفل

تلك

تلك الباب فلما انفتحت قال الرجل دخل منها سيدي احمد بن الحاج فتوضأ وصلى
ركعتين فلما تم من الصلاة قصد الرجل الى العبد سيدي احمد المذكور فسأل
ان يدل اليه ويكلمه وقال له الرجل الذي ... الا من الذين ارسلني
من القطب فقسم في ذلك ثلاث مرات ولنا

وكان منهم صادق فيما اخبر به سيدي محمد نفعنا الله بركته من
التعريف بنفسه اذ كان قوله انا واحد النساء بل في مقام العالم
ليتحقق به لكونه في ملأ عالم من رشا فيعرفه في مجلس علمه
وتعلمه فيصدق عليه اسم الذهب لغة وسيدي احمد بن الحاج
رحمه الله اخذ النساء بل عن الذهب حقيقة وعلم قاويغزل كرامة
لسيدي احمد بن الحاج رحمه الله وانه من اولياء الله تعالى ومثل
هذه الحكاية وقعت لرجل من اصحاب هذا الشيخ ايضا نفعنا
الله به قال انه كان يعتقد فيه انه قطب فجعل يسأل عن القطب
اين هو فقيل له انه لا يكون الا بمكة ليس فيها احد فسافر بركة
بقصد الحج وبقصد ملاقات القطب فحج ولم يلقه ولم يجد من يعرف
به فلما جاء من الحج وجلس بين يدي سيدي محمد نفعنا الله به زاد لك
وعطف عليه وقال له يا فلان القطب لك قال نعم يا سيدي فقال
رضي الله عنه شيخ الكمال ما اشرا كلمت وانا نور عليه
محجوب عنه سبحانه وانا قاعد بين يديه وكأنه علم فيه
وتاب واعتذر اليه وممن حدثنا مغير اخبار الشيخ في
مولاي الطيب والد سيدي محمد الشريف العلمي البرنسي طهب

كتاب الانس ما نصه الحمد لله ذكر لنا اخونا في الله الحافظ الخير
الناسك الزاهد سيدي الحاج الحباك الرفعي نسبا انه سال شيخنا
ووسيلتنا الى ربنا سيدي محمد رضي الله عنه سيدي ووسيلتنا الى ربنا
مولاي عبد الله الشريف الحسني عن فضل الصلاة المذكورة بعد
ما ذكر من مزيتها عن مولاي عبد الله الشريف المذكور رضي الله عنه
به فقال سيدي محمد نعم رواها واثبتها عن النبي صلى الله عليه وسلم
مشافهة يقظة وذكر ان ثوابها مرة واحدة بخمسة عشر الفا
وهي هذه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة اهل
السماوات والارض عليه واجر يا ربي لطفك الخفي في امري مع قلت
ولقد حدثني من اخواننا الاخيار من اثق به سيدي الحاج الحباك
المذكور رواية اخرى في هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله صلاة اهل السماوات والارض عليه واجر يا مولاي لطفك
الخفي على ما اثبته شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي ومولاي الطيب
اي الروايتين اذكر فقال لي اعمل بهذه ومرة بهذه قلت وكنت
اسمع كثيرا سيدي ومولاي قاسما يقول قال شيخنا وسيدي محمد
ما نال الرجال ما نالوا الا بكثرة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم قلت وكان الشريف سيدي محمد صاحب الانيس
المذكور قبل ان يجتمع مع مولانا السيد الشيخ سيدي محمد في ايام صغره
واخذ عنه ورثاه بعد وفاته بقصيدة ووضع بعض حواشيه في كتابه
المسمى بالانيس فرأيت ان اذكر بعض ذلك هنا بلفظه ونصه

قال

قال رحمه الله كان سيدنا الشيخ مجاب الدعاء حسن الاخلاق مواسيا للوفود
الثياب الاخلاق مغريا بالاسرار الاملاق وعلى الاملاق لبر الاجانب مغريا بالاقرباء
والاجانب يطارح الغريب وينزل البعيد منزلة القريب وكان يحاضر
العلماء الائمة فيأخذون عنه الاحاديث النبوية اكثر ما كان يرغب
في الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل آنفا فقال
يا محمد من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات
ورفع له عشر درجات ومحى عنه عشر سيئات ومن صلى عليك مائة مرة
صلى الله عليه وملائكته الف مرة ورفع له الف درجة ومحى
عنه الف سيئة فان زاد فبحساب ذلك فقام اليه رجل فقال
يا رسول الله انا اجعل دعائي كله صلاة عليك فقال اذا يكفيك
الله ما اهمك من امر الدنيا والاخرة ولقد سمعته
يقول بلغنا عن سفيان الثوري انه قال رأيت رجلا يطوف بالكعبة
وهو يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا هذا في هذا
موضع دعاء وثناء على الله تعالى ولست اسمع منك الا الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك فرفع رأسه الي وقال من انت
يرحمك الله قلت انا سفيان الثوري قال والله لولا انك سفيان الثوري
ما اخبرتك ثم قال خرجت مع ابي الى بيت الله الحرام فبينما نحن في بعض
المنازل مرض ابي ومات فاسود وجهه وازرقت عيناه وصار وجهه
وجه حمار فبقيت باهتا متحيرا افكر كيف اغسله واذ بغشية

في ذلك الحال اذ غلبتني عيني واذا برجل داخل في باب البيت كأنه بالطول وكأنه
بالقصير كث اللحية تسبه الشعر واضح الجبين ادعج العينين دقيق
الشفتين ابيض الشاب ما لحيته اثر لحية وكشف الثوب عن وجهه ومر بيده
اليمنى على وجهه وعينيه فاذا مسح الله السواد عن وجهه والزرقة عن
عينيه وعاد الى حسنه كما كان ثم اراد الخروج فتعلقت به وقلت
له من انت يرحمك الله فقد فرج الله بك عني فقال الذي فرج عني قلت له
قال انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اعلم ان اباك كان له سراير فيما بينه
وبين الله استحق بها تعجيل العقوبة في الدنيا والعذاب في الاخرة وكان
كان ابوك لا يفتر في قيامه وقعوده ونومه وشرابه وليله ونهاره من
الصلاة علي فلما انزلت به ملائكة العذاب تسارعت الى الملائكة
الموكلون بقبره وقالوا يا محمد انه فلان الذي كانت تاتيك الصلاة من
عنده فنزلت به ملائكة العذاب وعشرات تشفع فيه الى ربك فشفعت
فيه بفضله وكرمه انظر من يا سفيان بكثرة الصلاة عليه وعلى اهل
بيته قال سفيان والله انما ابو فلان رحمه الله بها وانا افعل ذلك
حتى اموت ولبعضهم يقول بلغنا عن بعض الصالحين
قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي وزرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واردت الرجوع الى اهلي قلت يا رسول الله
انا رجل كبير سني وضعفت قوتي وكثر اولادي وليس عندي ما ارجع به اليهم
وما زلت اسأله حتى غلبتني عيني فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا هذا اذا وصلت بغداد وسأل عن محمد بن عبد الله الانصاري

فاذا اجتمعت معه فقل له يقرئك السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول لك اعطني الف دينار فان كان لك عندي امارة فقل له انك
تصلي على رسول الله كل يوم الف مرة لا يعلم بها احد الا الله والامير
تشككت في العدد ونسيت فاستيقظت ومشيت الى بغداد
حتى وصلت فسألت عنه فدللت عليه فلما اجتمعت به وسلمت
عليه قلت له لك عندي امانة فقام الي فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك اعطني الف دينار وعلامة
ذلك انك تصلي عليه كل يوم الف مرة لا يعلم بها احد الا الله وقد
تشككت الليلة الفلانية في العدد ونسيت فلما سمع ذلك
خنقته العبرة فاخذ بيدي وانتهى الى منزله واطعمني وسقاني
واعطاني الف دينار ثم قال سألتك بالله العظيم الا ما وصفت
لي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت اصفه له حتى غشي
عليه فلما افاق قال يا غلام اعطه الف دينار ثم قال صفه
لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق قال اعطه الف
دينار ثم قال صفه لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فاستحييت
وخرجت بثلاثة الاف دينار وانصرفت الى بلدي واهلي ثم افاق
فقال اين هو فقالوا استحيا وذهب فقال والله لو وصفه لي مائة
الف مرة لاعطيته في كل مرة الف دينار ثم قال في التيسير
المذكور ولسيدي ابي شيخنا الامام العارف بالله
الدال كل عبد على مولاه الولي الصالح الحلي في ميزان المسامع

والصالح سيدي محمد بن عبد الله الذي قال الشريف بجنازته الشامي على الخلاف
الاجناس حتى ضاقت بهم الارض ولم يغرطو نهار لا الحضر باحزان العيني
ومنالك طلبة الامام العلي الطاهر ابو زيد سيدي عبد الرحمان بن الحسني
الباز الحي المعروف بالشريف على الله فافتتح على الله انشد قصيدة
في ذلك الغرض واملا الاسماع بالالفاظ الفصيح والرثا الحسن
فلم تسمعي سوى الصاعق فانشدت في تلك الساعة في الجميع

غاب حبيبي وكم شتا في ابتداء ... فاما اليوم ما الحزن اذ فضا
ولدمعي على الخدود انهار ... ولقلبي على الجمار اصطلاء
بالقلبي وما احبابي وفراق ... زاد بقلبي لبلقه لشعلا
بث بيحا وفي صراخ ووجد ... واشتياق وحسرة وبكاء
عند ما قيل قد مضى عمه الافاضل ... وما ابي عمدة الفضلاء
فاعترتنا الغموم بالكره وانسى ... اف البيتا الجفون والاحشاء
وبكت حسرة على موته الاشيا ... من جميعها وارضها والسماء
قال ناع نعى في نفسي ... فراحبيب بموته الصلحاء

وهي قصيدة طويلة تركت نقل جميعها للاختصار ولما فيها
من المسامحة لكونها نظمها في حال الصغر وكانت
وفاته اعني الشيخ رضي الله عنه ليلة الجمعة الرابع والعشرين
من المحرم سنة عشرين ومائة والف رحمه الله تعالى ونفعنا
به آمين

ذكر وراثة سيدي ومولاي التهامي لمقام والده سيدي

محمد

٣٦

محمد في القدر العلي الشان من تحقيقنا الكلام به

قال في الابتهاج ما نصه اخذ عنه ولده الذي تعلق بالعلم قلبه
وكن في مرضاته جلده حتى رمى به ولد غيره وتلك الحال ابو عبد الله
سيدي محمد التهامي رضي الله عنه وكان في حياة والده يبلغ غاية
التكلف ويزيد كيف من اوجد الخلق من السلف وكان والده
يعجبه من حاله ويحبه لانه وارثه فيرحمه من حاله حتى جاء فرده
وطلع في سماء المرابطة بدره وصار بدر الولاية بتهيد
خشية من الله ووجله وذلك ليلة الخميس الثامن والعشرين
من المحرم الحرام فاتح عام عشرين ومائة والف بعام ولده
المذكور مقامه وعرف له جميع الاولياء مقامه ولا يحجب
والشبه ما بينه وبين ابيه من يشتركه الرجال وتنعلا عنده
سماع ذكر الرجال ولا رأيت منه غفلة ولا جهلا ولا
ذفلة الا انشر ذكر الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وللقيامة واهوال الموقف وغير ذلك منه رضي الله عنه
والاكثار من الدعاء لخاصة المؤمنين وعامتهم وخصوصا
امير المؤمنين فانه لا يكاد يغفل من الدعاء له بالنصر والتوفيق
والهداية ويحض الناس على الدعاء له بذلك وكذلك كان ولده
رضي الله عنه ولا يزال لا يكف مجالسه بالذكر والاستغفار والتسبيح
والتحميد والتهليل والتكبير على ما يعرفه من حقوق العباد
وابدال نوال المحتاج منهم والبلاد وكنت اذا جلست الغير

أحاول أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الدينية والآيات القرآنية
والأحاديث النبوية فلا أحفظ أنا كلمة سوى ذلك ومن من النعم
من الأدواء والإجابة بنفسه والدوام على الكرامات على الكمال فصح
تراكم الناس عليه وانحياشهم إليه من كل الأقطار وانعقاد إجماعهم
على أنه واحد زمانه وشدت الرحال إليه من آفاق البلاد وأقطار
الأرض حتى لقد رأيت الناس وفدوا من الزيارة من البلاد
المشرقية وقرأت أنا غير ما مرة رسائل وردت من الديار المصرية
والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما
لا يسع كتمه وكم ورد بكتبه أبو الفضل مغالك على أن سلمه
رسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء والأكابر
المشتغلات الدول وأمثالها ذا الصحراء وأمراؤها بالاعتناء
بشأنه أكثر من أن يقال وهو مع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك
المرتبة وأكثر ما تجده ينشد في معنى ذا المعنى بحر الطويل
يظنون بي خيرا وما بي من خير ۝ ولكنني عبد ظلوم كما تدري
سترت عيوبي كلها عن عيونهم ۝ وألبستني ثوبا جميلا من الستر
فلا تفضحني يوم القيامة بينهم ۝ وكن لي يا مولاي في موقف الحشر
وكنت إذا أشكلت علي مسألة أجابني عنها بآية قرآنية أو بحديث
أو حديث نبوي كريم من غير أن يتردد ولكم بيان في ذلك فأبهر بالجواب
وللكلام اندفاع الى قلبي وقشعريرة في جلدي ذكر ما يرى به
ما اتفق به المذكور على أمن كبير من قولهم لو شاء الله ما أشركنا

وقلت

وقلت له بعد خوض في المسألة أن حاصل ما أجاب به علماؤنا رضي الله
عنهم أن الدعوة عامة والهداية خاصة فقال رضي الله عنه
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فوالله لكأني ما سمعت هذه الآية قبل ذلك ولكم مرت على
لساني وكان رضي الله عنه إذا تكلم في مسألة غويصة عزل
عنها القياس منطبق عليها من الأشياء المحسوسة تقريبا على
الأفهام وفي هذه المسألة بعينها قال في مثال ذلك ولله المثل
الأعلى أن رجلا حرث الأرض حراثة وزرع فيها من جميع أنواع الحبوب
ثم أمر مؤذنا يؤذن في تلك الأرض على تلك الحبوب المزروعة
أن رب الأرض يأمر جميع ما فيها من الحبوب على اختلاف أجناسها
أن تكون من النبات فهما كلاما ومعلم ينبت بعضه أشتات أجزاء
ورب الأرض سابق في علمه أن كل جنس لا يخرج من النبات إلا موافقا
لجنسه فلما أتاه إبان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع
فما زرع برا أخرج برا وما كان شعيرا أخرج شعيرا وهكذا الزراعة
الأول ولله المثل الأعلى من خلق الأرواح في الأزل ورب الأرض
هو الباري سبحانه والمؤذن هو النبي صلى الله عليه وسلم فإنه جاء
بأمر من ربه لجميع الخلائق أن يؤمنوا وتلك هي الدعوة العامة
ولما برز الخلائق الى الوجود تبع كل واحد ما سبق له
في علم الله من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية وغير ذلك
وتلك هي الهداية الخاصة وأنواع الحبوب المختلفة هي من في

بني آدم من مؤمن وكافر ومجوسي ونصراني وقدري ومعتزلي وغير ذلك مما
لا حاجة في ذكره في هذا المحل وكان رضي الله عنه إذا أكثر عليه العوام
من الناس وأنت تعجبون لذلك وتكثرون عجبهم وذكر أن فاطمة بنت … وقال
في جنة لا تكون للفراد والتوبيخ أملاه من الله ثم يقول يا كثير العطا
يا ابن عمران لو كان الجفر يغنيني … وأكثر ما كان يقول في مقام الرجاء
قول ابن عطاء الله رضي الله عنه لو أنك لم تصل إليه إلا بعد محو مساويك
ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى
وصفك بوصفه ونعتك بنعته وأوصلك بما منه إليك لا بما منك إليه
وإذا حدثت بسعة رحمة الله تعالى وخفي لطفه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة
في الدنيا بين الإنس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين
يوم القيامة ولهم … يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يأمر الله بكتاب الرحمة
فتبسط فيدخل كل مؤمن … في حواشيها ويبقى الكثير خارجا
ولهم … يحكى عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه
قال بينما أنا في جماعة من أهل البصرة إذ وقفت علينا جارية سوداء
وقالت أيكم مقاتل بن سليمان فقلت لها ها أنا فقالت موكد في
على أبواب نيران تشتعل فيهما وقالت يا مقاتل أريد أن أسألك
وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتمني شيئا فقلت اسألي

عمن

عما شئت قالت أيغفر الله الذنوب قلت نعم وقرأت قوله تعالى قل
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية إلى آخرها الثالثة قالت صدق الله
العظيم ما تقول يا مقاتل في امرأة زنت من ابنها أيغفر الله لها
قلت نعم قالت يا مقاتل بقي ما هو أكبر من ذلك كله أما إنها لما
وضعت قتلت ولدها أيغفر الله لها قال فلما سمعت ذلك وقعت
مغشيا علي فما أفقت إلا وهي قد كشفت رأسها وهي قائمة حزينة
وتقول يا مقاتل أتؤيسني من رحمة الله وأنت تقول إن الله يغفر
الذنوب جميعا قال مقاتل وقلت في نفسي إنما قلت لا يغفر الله كفرت
على الله وخالفت كتابه وقلت توبي إلى الله … وتضرعي وقالت
يا مقاتل انتظر إلي أنا على أي … فلانة …
ويعرفني كثير … لوجه الله تعالى ثم قالت … في هذه الليلة فوقعت
على باب المسجد وإذا بها قد أتت بمعز … ألف دينار وقالت
يا مقاتل تصدق بها … لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل ومضت
فلما كان في موسم الحج خرجت إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطريق
إذا بجارية عليها جبة صوف وخمار صوف وعلى عاتقها مزود وبيدها
عكاز وركوة وهي تمشي بين المحامل ووجهها كدارة القمر فقلت لها أيتها
الجارية أنا الكبير ضعف وأنت … كبير عليه وقالت
… يا مقاتل أنا الجارية صاحبة البلية ثم حدثتها …
… لما … أمرها إلى … قالت والله … بين يدي الله
تعالى عمرا أكثر وأعظم يا مقاتل ثم غابت عني فلم أرها حتى أتيت
إلى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف وإذا بالجارية متعلقة

بأستار الكعبة في سواد الليل وهي تقول اللهم بحق ذلك [illegible] مني
من بيتك ولا تجعلني أهون خلقك عليك إلهي أنت تعلم ما يقرب البك
غيري وأنا لا أجد من يحمي غيرك لم تقطعها الطواف وعلا بكاء الناس
فقلت يا جارية قطعت الطواف على الناس من دعائك بصياحك ومعي
تبكي وقالت أما تعرفني يا مولاي أنا صاحبة البلخية فتهم الناس
لها بالدعاء ثم اشتغلت الزمان بعد ذلك فلم أر ما فعلت كان من العام
الثاني في جنا دير النخل فبينما أنا في الطريق إذا بعجوز عليها مرقعة من
صوف وخمار شعر وعلى عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة
البعير من أثر السجود ومن خشية من المحادل فقلت أما يا عجوز الطريق
صعب والسير بعيد ولولا أنك بيت لنفسك لم رحت راجعة الى وقالت
يا مولاي أنا صاحبة البلخية فقلت لها ارفقي بنفسك فقالت
إنا فوق الرجاء أرفقني من الحياة الدنيا فلما سمعت كلامها
وقعت مغشيا علي فلما أفقت تشوقت الى رؤيتها فلما قضيت
حجي إذا بمناد ينادي في الطريق من أحب أن يحضر جنازة غريبة
فتوسمت هلمها فعادة سمنا إذا بمناد يقول يا معشر الحجاج أفيكم
مقاتل بن سليمان فقلت له أنا فقال تعالى في دفن العجوز
فرفع لي مزودا فأخرجت منه مرقعة صوف وخمار شعر وأحسست
بشيء يتقلب في المزود فقلت له ما ذاك فقلت أيها الناس
تعالوا مكانكم رحمكم الله حتى أخرجه من بين أيديكم فنفضت المزود
فإذا فيه خبز من بر ودقيق له وقال في الخبز الوم والنيء كانت
رحمها الله إذا أجرى عليها الجوع فيرت رجليها وغلت عنقها

ذ برس

٣٩

ويومها ولا أزال أرى الفطر طلوع الفجر فلما تكن الغاسل الى ذلك فجوا
بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة القابلة رأيتها في المنام قائمة
في وسط روضة خضراء وهي تقول قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم
ثم قلت لها ما فعل الله بك فقالت جزى الله عني خيرا أنا رشدتني الى
الطريق يا مقاتل فتاب الله علي إن الله يحب الطالبين عليه ذنب
يذهبون [illegible] وانظر في رضي الله عنه بحكايات كثيرة ان أراد الى
آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وكان يقول لمن أكثر الدعاء واستبطأ
الإجابة قول ابن عطاء الله رضي الله عنه لا يكن تأخر أمد العطاء
مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضامن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما
تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد الى غير
ذلك مما كان رضي الله عنه يتمثل به وأبغض الحديث إليه لا الطراء
عليه بما فيه إسماع الثناء ذلك قام من مجلسه لظهور الكراهية بالوجه
والزجر وأبان ذلك عدم العود إليه وكنت قبل ذلك مرضت أياما
بشهر أو أكثر وأبالي وأخبر على أن لا أعود ولا أخرج منه الى عشية في عود
ثم بعد ذلك عرفت في أهل وعرفه وفرحه ولده من بعده
وزوجته عن ذلك فأبيت ولبثت لما انتهيت وأشرفت والحشر
بعلمه القريب فلا أدري ما وجدت في ذلك الوقت بيت
ثم أهل ذلك لا يحركه بهم فأبيت لا قابية ولا قامية اللهم
لا بعد موت زمان منهم واتخذت في شبابه الفجر أعينهم

ثم قال رحمه الله في اخر الكتاب رجع الامام عن بدء جزء ترجمة الطالب
الفتح في والحكاية التي افتتح فيها بها ليسر وحدثني شيخي ابو عبد الله نسبري رحمه
الله مع الشريف الحلبي رضي الله عنه الحزب سي قال بلغنا
ان عبد المطلب بن حبيب روى بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملإ من اصحابه اذ دخلت عليهم
امراة من عبس حمنة بنت عبد الله المخزومي فجلست بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وقالت بابي انت وامي يا رسول الله اني اذنبت
ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال وما ذنبك يا جارية فقالت زنيت
وانا محصنة ذات زوج فسكت عنها ثم اعادت اليه وقالت
يا رسول الله طهرني فاني اخاف الموت فقال لها اذهبي حتى
تضعي حملك ثم عودي الي فذهبت حتى وضعت حملها ثم عادت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وضعت غلاما
فقال لها اذهبي حتى ترضعيه حولين كاملين ثم عودي الي فقالت
يا رسول الله اخاف الموت قبل ان تطهرني فقال عثمان يا رسول
الله انا اكفل الصبي واكفيه مؤنته فقال عليه السلام لابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اذهبوا بها الى بقيع الغرقد واحفروا لها
حفرة فاذا غيبتموها فيها فذهبوا بها الى البقيع فحفروا لها ثم
ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه السلام فلما راته
ادركها الجزع فقالت يا رسول الله اتركني حتى اصلي ركعتين
قال افعلي فلبست ثيابها وشدت ازارها واستقبلت القبلة

وصلت

وصلت ركعتين فلما سلمت رفعت يديها نحو السماء وقالت ارحمني
يا من هو الكبير فوق كل كبير ارحمني يا من جل عن الشريك والقرين
ارحمني يا من هو بنور عباده خبير بصير ارحمني يا مالك الملك
لا نظير ارحمني يا رازق الطير والطفل الصغير ارحمني يا جابر
المستجير ارحمني يا من رفعت اليه الايادي بالتهليل والتكبير ارحمني
يا مرسل السحاب بالماء الغزير ارحمني يا من نجا يونس من بطن الحوت
وظلمات البحر ارحمني يا كاشف الضر عن ايوب الضرير ارحمني
يا من جل عن التكييف والتقدير ارحمني يا من وقفت عن ادراكه مذاهب
التفكير ارحمني يا من ذلت لعلو عظمته قوائم التدبير ارحمني يا من
تنزه عن الشبيه والنظير ارحمني يا من يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
ارحمني يا من ارسل محمدا على العالمين ارحمني يا من يجيب دعوة المضطر
ارحمني يا من تبارك اسمه وجل ثناؤه ارحمني يا من قدست اسماؤه
ولا اله غيره ارحمني يا من احتجب بملكوته فلا يعرف الا هو ارحمني يا من
لا يصفه الواصفون علا عن مثاله ارحمني يا من هو احكم الحاكمين
سواه اللهم اني اسالك الاجابة فيما دعوتك ولا تحرمني من رحمتك
ولا تمنعني من فضلك وانت ذو فضل وكرم ثم بكت بكاء شديدا فسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاءها فاقشعر جلده وبكى وبكى ابو
بكر ومن كان معه من اصحابه وقال لولا ان الله امرني باقامة الحدود
ما رجمتها ثم امر صلى الله عليه وسلم ... برجمها فرجموها
فرجمها من كان معه وهم يبكون فلما ماتت اجتمع

الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معاذ بالجعل
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره وهو يبكي
ودعا الله بدعوات فلم يلبث غير حين ان نزل به الموت فقبض روح
الجعل وكفن مع امه فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة عليها اذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول يا محمد
والذي بعثك بالحق ما في السموات ملك مقرب ولا نبي مرسل الا
واستغفر لها وما ماتت حتى رات مقعدها في الجنة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا فان جبريل عليه السلام يامرني بالصلاة
عليها ثم صف الناس وشرع التكبير عليها فراى السماء بكثرة الملائكة تكبير
الملائكة تحول بيني وبينها فطوبى لها ما ذا طرقها بعد الممات
من النعيم والكرامات ثم منه بنصه بلفظه وقد دلت الاحاديث
التي كان بصددها من ان نساء من اهل التوبة من الذنوب فالتوبة تجب من
الذنوب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له كما ورد في الحديث والامام
في الذنوب من الكبائر التي توقع في سخط الجبار والدخول لدار البوار
الا ان يعفو الرحيم الغفار ومما يؤيد
هذا الحديث الذي سمعته من صاحب الانس من الشيخ مولانا النعمان
رضي الله عنه قال في جمع الامام مسلم في صحيحه وذكره عن عبد
الله بن بريدة عن ابيه ان ماعز بن مالك الاسلمي اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ظلمت نفسي وزنيت
واني اريد ان تطهرني فرده فلما كان من الغد اتاه فقال يا رسول

الله

الله اني قد زنيت فرده الثانية فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قومه اتعلمون في عقله باسا تنكرون منه شيئا فقالوا
ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فاتاه الثالثة
فارسل اليهم ايضا وسال عنه فاخبروه انه لا باس به ولا بعقله
فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم امر به فرجم قال فجاءت
الغامدية فقالت يا رسول الله لم تردني لعلك ان تردني كما
رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قال اما لا فاذهبي حتى تلدي
فلما ولدت اتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال
اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي في يده
كسرة خبز فقالت يا رسول الله قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع
الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها
وامر الناس فرجموها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها
فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم
سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة
لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلى عليها ودفنت حديث
ابو غسان مالك بن عبد الواحد المسمعي قال نا معاذ يعني ابن هشام
قال حدثني ابو قلابة ان ابا المهلب حدثه عن عمران بن حصين ان امراة
من جهينة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حامل من الزنا
فقالت يا نبي الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا نبي الله صلى الله
عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فاتني بها

بوجهه فاقر صلى الله عليه وسلم بها ان جمت ثم صلى عليها فقال له عمر
تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين
سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة افضل من جادت
بنفسها لله عز وجل ثم بعد تمام ولـــ وقد كان يقرا
ابن الميار لما اتى مولاي التهامي في حال صغر سنه بحضرة جده
سيدنا ووسيلتنا الى ربنا مولاي عبد الله واخذ عنه في حياته ثم
وكان يكابد المشاق حملا له على مكارم الاخلاق وكان يلازمه في الحضر
والسفر وكان كثير التعظيم له في تعظيمه له وقيامه بخدمته وادبه
معه ما استحق مولاي فاستاذنا رحمه الله يحدث عنه فقال
كان جده مولاي عبد الله اذا اراد الصلاة اتاه مولاي التهامي
بالوضوء ووقف على راسه حتى يفرغ من الوضوء فيقدم له
نعله ليلبسه ما دبيه فوافق في بعض الايام ان اخذ جده
والنعل في يده فقالت له نفسه نعل الذهب لا تحمل ما كان امامه نعله
تحت ابطه فبقي على ذلك اياما وقالت نفسه لا تحمل تحت الابط
فادخله على قلبه ثم بقي على ذلك اياما وقال نعل الذهب لا
تكون تحت الابط بل تكون ... فجعل يضعها فوق راسه فاذا
فرغ الشيخ من الوضوء واراد ان يرفع راسه لينتعل ازالها من على
بحيث لا يرى ووضعها له حتى كان ذات يوم اخذه رضي الله عنه نفسه
الشيطنة فرفع مولانا عبد الله راسه لينتعل فوجد نعله على
راس حفيده مولاي التهامي فقال له ما هذا فقال يا سيدي لو كان حفيده

على

عنه موضع اعلى من الراس لجعلتها عليه فعند ذلك رفع مولانا عبد
الله راسه الى السماء وقال اللهم ارفعه حتى كما رفعت
الارض من السماء واعاد ذلك مرارا فتامل مقدار التعظيم
وما انطوى عليه من التجليل والتكريم وما انتج لصاحبه من الشرف
والقبول حتى بلغ به غاية المنى والسول وكان رضي الله عنه
من زهاد هذه الامة واعلمهم بالسنة ومن بره رضي الله عنه
انه كانت مسغبة في زمن جده مولانا عبد الله وكان مولانا
عبد الله يبعث اعوانه لحرق الخبز ليطعم به الفقراء والمحتا
جين اقلقه الزرع وكان مولاي التهامي نفعنا الله به ياخذ
نسبته ويدفعه بما معهم فيعطيهم بجملته الخبز ويملا شكته
ويملا ما اكثر حتى كان في بعض الايام حمل الراس الاول من
الخبز فوجد تحته ثم اخذ لما كان ثم اخذ كذلك ثم اخذ كذلك
فجعل يملا الشكة ... ذلك عنه حتى انتصف النهار فخرج ذلك
عنه وجعل يجيء ولم يملا الشكة على عادته فلما جاء ساله جده مولاي
عبد الله عن ذلك فجعل يعتذر له وقال لا ابراه تمر في قلبه فرضي عنه
ودعا له بخير ومن بره بابويه وكان عليه وتواضعه لهما رضي الله عنه
انه كان اذا اراد احد من الناس زيارة مولانا عبد السلام نفعنا الله به
ولم يعرف الطريق الى ابيه فيطلب من والده سيدي ان يبعث معه من يدله
على الطريق فيقول له والده ابعث معه وراقبه حتى ... فيبيتم معه
على فراشه حتى يوصله ... رغبة في رضى ابيه ومن غريب

ما سمعت من يحكي عنه قال ذهبت مرة لزيارة أخوالي والأرض
والثلوج بين يدي بحيث جرت جريا فأتيت رفقتهم وأنا فرح به فلم يبق
عندي إلا أياما وجاءني من يعلم أولاد مولاي عبد السلام لوالدي وطلب
منه أن يجعله تحت كفالة ... وقال لي ... عندهم ...
به في الحال فلم يمكنني إلا الامتثال فلما جئته به دفعه للشريف
وقال له هذا وانصرف راشدا ولقد رأيت
منه رفقا بقول فقال له بعض الخاصة من تلامذته الحكاية يا سيدي
كيف وجدت قلنا في تلك الليلة عنده فما زال يبين ما وجدت بالذات وكذا أيضا
ولو تكلفت أكثر من ذلك لحملته حبا وكرامة ومن تواضعه
رضي الله عنه أنه كان إذا جاءه الركبان في هيئة ... وزواره وأقبل
الليل وأقدم الطعام للضيفان يخدم بنفسه ويجعل قربة ماء على
ظهره ويكون في يده ... على الأضياف يسقيهم ويقوم إليهم
من الماء ما يكفيهم وكان رضي الله عنه يعين قيامه بأمر الزاوية
بما ... على التواضع في صغره والتخلق بأحوال المساكين
وحبهم ومن ذلك ما أخبرني به ولده مولاي عبد الكريم نفعنا الله به
قال كان والدي يشتري للولدان الصغار الذين يجيئون بالماء ويبيعه
ويقطعون ثمار ... ولا زال ... صغارا أيضا يسمعهم
فإذا جاء يشتري ... وإذا بهم ... فلما أكملنا
الحكاية من ... والبستان بالدار وخرج رضي الله عنه للأقارب
الناس فألفى ذلك ولم أره ... وفرحه ... مع الصبيان

على

فلما خرجت وجدته واقفا بالباب فاجتمعت ودلني بين الناس حتى خرجت
فأجلسني وبعث من يلحقني ... وقال لي إن الجلابة التي
ألبستها فقلت وأنا إذ ذاك صغير لا يعلمهم حتى تلبسني فلا يبيتهم فأمرني
بين لبعض بني جمال بيني وبينه الحاضرون ورغبه ... وقال لي
إن عطفت ذيلك عليهم فأنت أولاهم وإن صغرتهم ... كنت أنت
تبيتهم أو كلاهما ومن ما حدثنا وأخبرني مولاي عبد الكريم أيضا
قال قلت لوالدي مولاي التهامي اشتر لي سباطا وكانت الذي في رجلي
تمزق نعله فأعطاني ... وقال له ... الحمال فلان بسوق الجمعة
يرقع النعال وقال له أصلح لي نعلي وقف على رأسه حتى يفرغ لك والبس
ولا تنتعل بغيره فامتثلت أمره رضي الله عنه وأخبرني أخونا المسن السيد
العشري الرمال قال كنت أنا وسيدي محمد ... مولاي التهامي بأمر والده
نفعنا الله به وسيدي محمد إذ ذاك ... يمشي ... مولاي
التهامي يوصيني ويقول ... ولده محمد ... عليها ... معه
ولا تتركه يركب فكنت أحمل ذلك ... محمد ... المسافة
فاعتذر لي مرة وركب حتى كنا قريبا ... حتى ... فوجد
... والده مولاي التهامي وسلم عليه وخرج مولاي التهامي
وسلمت عليه فقال ولده محمد أتى ... وقلت ... راجلا ...
... وقال اذكر ... الله وقلت ... تعالى
واعتذرت عنه بأنه لم يكن ... وقبل العذر مني وظهر في البشر
في وجهه رضي الله عنه فقلت له جنبنيه يا سيدي ...

الا بعد امولاي عبد الله فاذا اعترفت اذكرتني اليها فقال رضي الله عنه
اذا اكرمت على احد في موقعه وانجيت كرامته فاذا اوجدتما علمته اتذكرني
على واخبرني ايضا رحمه الله بانه وقع له مثل هذا مع شيخنا ووسيلتنا
الى ربنا مولاي ادريس الطيب نفعنا الله به قال رحمه الله سألني مرة عن
شيء فكررت عليه فقال الشيخ اذكرني على بعدك واعني بعد
قرضي مني فقلت له يا سيدي ان اخاك مولاي التهامي قال لي مثل مقالتك
فاعترفت بذنبي وتشفعت له لانا لم نكن بذلك فقال لي اذا اكرمه كما
امر علمت ذلك الذي اجيت كرامته فيه من قبله وانت لم تعلم كذلك فقال
رضي الله عنه وفقك الله على ذلك كل في يرحل على من تلك الاباء وكان
جالسا بدار الشرف اعرف ما جاء اليه وما جاء يتكلم به وما اذا
يتصرف معي فقبلت يده وتاخرت ومن كمال تواضع مولاي التهامي
ايضا وهضمه لنفسه انه كان يحضر شموال الوقات قال لي يا سيدي
ولكني مع صاحب الوقت بعد ابوقف الدوائر ولم قال لا نه والى دليس شيخي
وقرره وكنت تاخر بيد ظاهره باكي وجاء من الامر المختوم
ادركه اذ رآني مع صاحب لا زوار لكن لا اقرره كغيره منه والمنزه
كغيره في البلد كرامة لي وصيفا ملانا العبر كان لهم دار الاباء كغيره منه
فقال الدوائر اذ ذا المولد لا يحتاج لغيره من امر ما رحلت من هذه
الدار من زكيت ولو ذكر الكعبة التي تطوف الناس اليها ويتبركون بها
ومن هضمه مولاي فاسمع رحمه الله يقول
لما توفي الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه كان اول ما اخذ عني ولده مولاي
التهامي

التهامي واستخلافه في بعض نفسه قال واخوانه بفاس لانا لما اطلعنا
نعش والدي سيدي محمد رضي الله عنه في جنازته وليس معهم من علماء وطلبة الوزان
لما جاء مولاي التهامي وعزينا له وقلنا له الفقول لهم فقال لنا
رضي الله عنه لا تعجلوا وتنشاوروا فقلنا له في بابهم لا يتحدثون
بانا وارث ابيك واقر علينا الفقير سيدي الحاج الخياط ان لا تخفى
عنهم منزلة الدار وانك المخصوص بعد والدك بتلك الانوار فلما سمع
رضي الله عنه مقالتنا تملاو وجهه وقال الفقير في الله بكم وبلغ
مرادكم وفضلكم واعتنى تعظيم الخير احوال يعظم وعوضهما المقال
وكل من تاخر عن استخلافه من تلامذته والزاوية التي تنسب الى الاكتساب
ورجع كالعبد الى الخرام ومن كمال تواضعه ايضا رضي الله عنه
وتأدبه مع اولياء الله انه مر مرة متعنيا بفاس ودخل الزاوية
بقصد الاكتساب فقال له بعض الفقراء وهو من اهل الافتقاد عليهم
الحرام لا تغرهم فانما لا اذا قلت لي ما معنا فلما اذا ما يحيى
باستجابار رضي الله عنه ان يقول فقطب قال له انا ادخل وفساد انما
اذا ما نحن استجابا بحرمة بعض الخدام من ذلك الفقير واقره عنه
وقال له اجابه بانه قطب كون الاستجارة لا تنفعك الا بالارض
فانظر رحمنا الله واياك الى اي موضع بلغ التواضع طاهرهم
وقول لا ادب الكعبة وانت ترى الانسان لا يمنة بذكره فبل
فسمع واعراض الاولياء بذكر كل ذكره وفي كل بلاد تسمع
مولاي التهامي باعلان عن النسم ثم كراماته من النصارى

في البحر يظل عن ضررهما بكل البلدان واشتهر حتى في بلاد المشرق
اخبرني اخونا المرابط الارضى ابو محمد بن الفقيه ببوازاد وجرته جاء زائرا
لسيدنا مولاي الحبيب نفعنا الله به وكان يقعد مع متاعه ببوزاون
بجلسنا نتذاكر كرامات مولاي التهامي فقال ركبت في البحر
مع بعض التجار وكان معنا مال كثير فخرج علينا النصارى فغنموا ما
واخذوا مالنا وحملونا الى سفينتهم وربطوا سفينتنا بسفينتهم فبقيت
فصرت اهتم بمولاي التهامي واستغيث به واتوسل الى ربي به
والى من قراءة دلائل الخيرات فبينما انا جالس في يوم من الايام
اقرا دلائل الخيرات فما شعرت الا بسيدي وهو واقف على
راسي يقول نعم القراءة فقلت له يا سيدي نجني فجاء جمع
الى مجلسه ودعاني فاجلسني الى جنبه وقال للنصارى ايتوني
بكل ما غنمتم ... فجاءوا به ووضعوه بين يديه فاخذ
من ذلك ... وجعلها وراء ظهره وقال لي ابعث
بعض اصحابك الى سفينتك ليقفوا على متاعكم ليلا يغدر بكم
النصارى في شيء منه وقال للنصارى ردوا كل دابة الى موضعها
كما كانت فردوا جميع ذلك واطلقنا وقال اذهبوا حيث شئتم
فنجانا الله تعالى من ايديهم وكنا امنا في انفسنا ... ولم نزل له
... ومن كمال تواضعه ... الشيخ رحمه الله
ومعصيته لنفسه ورغبته في رضى ربه ورهبته ... صلى الله
عليه وسلم ما وقع له مع امام مسجد ببوزازه ... رجلا

فقال

فقال يا حسن ... وجه للمسجد ليصلي عليه فتأخر الامام المذكور عن الصلاة
عليه فقال له مولاي التهامي تقدم وصل عليه فاجابه بقوله وصلى
عليه غيري يا فاضل فاجابه رضي الله عنه بقوله انا غيرك يا فاضل وتقدم
وصلى عليه رحمه الله ففي جوابه لهذا المتكلم الذي جعل نفسه من
الفضلاء فوائد الفائدة الاولى في قوله انا غيرك يا فاضل زجر له
وردع وتشنيع عليه لكونه زكى نفسه وعظم قدره وخالف السنة
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقد ذم قوما ...
ان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم برة وهي المراة الجمحية
رضي الله عنها وما قال لسيدنا عمر رضي الله عنه حين اراد
الصلاة عليهما وما اجاب به صلى الله عليه وسلم ففيه تاديب لهذا
الرجل عن الصلاة في هذا البيت عمل بالسنة وخصوصا بعد امر
مولاي التهامي له بالصلاة عليه فتكبر ... من الفضلاء
مع الفائدة الثانية في ما ذكر العبارة ومن قوله انا غيرك يا فاضل
وانا من اهل الزهد موصوفة الجبابرة الظالمين الخائنين وقد ورد في
ذم الكبر والتصغير به ايات في ... واحاديث صحيحة مروية
عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فمن الايات قوله تعالى كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى فبئس مثوى المتكبرين
وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين وقال تعالى ولا تصاعر خدك للناس
ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور قال

النووي رضي الله عنه معنى تصاعر خدك للناس اي تميله وتعرض به عن الناس تكبرا عليهم والمرح التبختر انتهى وانما الاحاديث فروى النووي في كتابه رياض الصالحين ما نصه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا متفق عليه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل راسه يختال في مشيته اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة متفق عليه مرجل راسه اي ممشطه يتجلجل بالجيم اي يغوص وينزل وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم رواه الترمذي وقال حديث حسن يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر ثم نقص الفائدة الثالثة في قوله اما غير فاني يتخلق رضي الله عنه بالتواضع الذي هو صفة المتقين الاخيار وسببا موصلا لرضى رب الرحيم الغفار وقد ورد فيه ايات واحاديث عن النبي المختار صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما فمن الايات قوله تعالى واخفض جناحك للمومنين وقال تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وانما الاحاديث فروى النووي في رياض الصالحين ما نصه وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله ثم نقص ومن حسن خلق هذا الشيخ رضي الله عنه وتواضعه انه ذكر بين يديه كلام سيدنا عبد الرحمن المجذوب وهو هذا فحبيبك ذكر امنكم وانقى عن كل جاه اذكرته اوجرت عليه فرحت واغلقت معاني فقال مولاي التهامي هذا انما قضى حاجته ولم يقضها حق اغيره فانا لا اقول هكذا فقيل له وكيف تقول يا سيدي قال اقول

من جا المضر تنايم | يمشي دفلة منشا من
نبي غماس يمشي ذم | ومرنا قمر ضامني

ومن كلامه رضي الله عنه وقد قعدنا به

الي يجي فورين فش | ما يصب مع من يتوافق
وقوله الي ما يدبر | على الشمايت بزور

ولهم عنه مولاي فاطمة رحمها الله يقول جاءني ... واوكد في مولانا عبد السلام ذهبنا الديه الى سيدي مولاي التهامي وقال له يا سيدي الفضول لعله وقال له وانت قال مراوكد في مولاي عبد السلام وقال له رضي الله عنه ما ذلك داركم وجاء للدار فلا جماعة في سنين ان وقال له يا سيدي اني نزل خلا على غيري اخالته بالحق واقطع الكريق واذهم ض

وقال رضي الله عنه بفضل الله علينا وعليك وبفضل علينا وعليك
والفضل لا وراد وذهب فلما كان العام المقبل خرجنا نقصد
الزيارة على العادة فوجدت الشريف المذكور الذي يقصد الزيارة
ايضا فلما جلسنا في بيت الشيخ جلس معنا فلما اردنا الطعام
تقدم الى السيد وقال له هو يستحق فقال له رضي الله عنه ولم
فقال كنت اشتري الخبز ممتزج به فلا وجدت ريا يجعله بلا شي وكنت
اقطع الطريق مع الشطار فاخرج وبره لو الحق معهم وكنت
كذا وكنت كذا فقال له رضي الله عنه ولم تعدي وفي قبضة
الزريعة زرعناها في العام الماضي فجاء به الشريف فقال
يا سيدي الزريعة وجدت الارض بيضاء محمصة وخنقته العبرة
فعاض الشيخ رضي الله عنه وقال له زريعة مولانا عبد الله لا
تنحصر في الحجر وقال له قم فقام **قال** مؤلفه قاسم رحمه الله
فلما جاء وقت الزيارة ثم جئنا الزيارة الشيخ فلم نجد الشريف المذكور
هنالك والذي لقانا الشيخ مولاي التهامي في زيارة مولاي عبد السلام
فلما وصلنا التل الكريم المبارك وجدنا ذلك الشريف لا يزال بذلك
المقام وهو يذكر الله تعالى وراسه عريان والرجل حفيان فسألنا
الشرفاء عنه فقالوا منذ نحو ستة اشهر انه بهذا الحال بفضل
شانا وقيت فايما رضي الله عنه **ورضي عنا به** رضي الله عنه ما
اخبر به الرجل الصالح الطالب الاجل التالي لكتاب الله عز وجل
السيد الحاج المهدي الصحراوي رحمه الله قال كنت اقبله الا جل

التالي

التالي لكتاب الله عز وجل المدرس سيدي محمد الشاطبي وربيعي
ولم نذكر له معرفة بشيخي سيدي محمد بن موسى عبد الله الشريف بكلام
منه العقبة المذكور مرادفته لزيارة مولانا عبد السلام فامتنعت
لكونه لم يكن عالما بعد وازداد ومعه مرادفته لاجل ذلك فبينما
انا يوما في الدار والدرف على الباب فخرجت انظر فاذا هو قايم والطلبة
الذين يقرءون عليه فلما راني قال لي الطلبة انشط بهم شيعها
لك لتذهب لزيارة مولانا عبد السلام فاجبته لما طلب فخرجنا وانا
رابع اربعة هو وولده السيد محمد والعبد الضعيف وواحد من الطلبة
الذين يقرءون عليه وليس فينا الا هو راكب فلما وصلنا الى الدار
تسمى الخرواع بتنا بعريب هنالك لسيدي احمد بن عبد الله امعان
وبلغ في غاية التعب والنصب واخذته الحمى فمن بات رجوع الى
وطنه فوقعا بطول المرض الذي نزل به فاخذت بنفسي واخرجت عنه
فقال ما هذا فقلت له خرجت لعمه فلا ارجع ان شاء الله الا اذا
زرت شيخي سيدي محمد بن عبد الله فعظم عليه الامر وطاوعنا
من اجل ذلك المرض فلما رايته في ذلك الحال قلت له ان نويت
زيارة اهل واران ذهبت الحمى وسارت البغلة فقال اعرف
ما تقول قلت وانت اسمع مني القول فقال نويت زيارتهم
لعلي انال بركاتهم فوالله ما هو الا ان جاء اهل المنزل بالطعام
وارتفع عنه ذلك الامر وركب فجعلت البغلة تسير وسطر الله
كل امر عظيم وتمشي انحو المسافة فقال ابو المبيت بدولة في بلاد

مسولة

مسألة فقال ان كان اصحابنا سادات وبهم تقضى الحاجات فلا ادخل في منزله
الليلة الا بعد الافطار وهذا الغالم الذي [illegible] فقلت اعطيت ذلك فقال
ولده ليست عادة في شموعي وان شموع الكسكسو العادي والدجاج
فقال الطالب ليست عادة شموعي بل شموعي الخبز والدهن واعجبت
كل واحد منهم المائدة الآن ثم مررنا شيئا يسيرا وقال دفعت في مسألة
ذلك فلما قال لا الا في دخلتي وهذا الشيء الذي عندي فقلت في ذهني الآن
امر ربي فقلت وعادة ايضا عندي فرحنا المرشا للصلاة بسطة
ونزلنا بازاء الجامع فسألنا بعض الطلبة اي موضع جئتم فالاول موضع
فصرنا فلما جئنا من جامع والي وازاه القصران شاء الله فقال اربطوا
انه خلقه منا [illegible] منهم بشغل الشعير كما مروا الجامع لموكب السلطان
فجروا منه حاجتكم فقلت عادة واخرج بلماه لبنا الذي في وقت الطلبة
الخبز ما اذا بشتمهم بنيات ياقوتا فقلت لولد الفقيه ثم اقبض عشاء ابيك
فقام فجاء بشموع ابيه او احسن كما طلب بلماه لبنا العشاء وانحن في الغاس
واذا بشتمهم بنات ياقوتا فقلت للولد من اقبض عشاء ابيك فاتى بعشائه على
اوصى الذي احب فقال الطالب انا لا اصبر في عشائي فبقينا من الساعة
زمانية حتى ارتاب وانا اصبر واقول الخير لك اذ اقبلنا فاذا بشتمهم بنات
ياقوتا فاذا فطنت وقلت له ثم اقبض شموعك ولا فاتني وطبق تملوا
ثم بيرا وانا في ملا اعتلاني وجعنا ذلك اذا الخير فلما وصلنا وازاه
تلقانا مولاي الناصر رضي الله عنه وفرح بنا وكذا في الفقيه مع
ولده سيدي محمد وسألني عن سبب قدوم الفقيه فاخبرته وادعو

وزودنا

وزودنا بخبز زاد وامرنا بالرجوع اليه فلما زرنا رجعنا في طريقنا
فاقبل رضي الله عنه علينا واكرمنا واضافنا ولما عزمنا على
الرجوع الى اوله انما اعلمنا الفقيه ما يقرب على الفلا ثم اوصينا وقال
له اذ علمنا في جبل الشرق من [illegible] اميلا فلما وصلنا عقبة كبكب
من بلاد [illegible] الفقيه الزكاة [illegible] فلما وقال الحاج المصري
فقلت نعم فقال اما انت فمن عادة [illegible] الشاذلي فما عنده ما اقول فيه
واما الولد بعد فما رأيت شيئا وجعل يكرر ما رأيت شيئا وكأنما
[illegible] فضحكت عنه ولم اجبه فلما وصلنا الى ديارنا وجلسنا
بعض الايام تذكرت هذه القصة فتعجبت ووافقت متى اشتكى بالشيخ
سيدي محمد بن [illegible] مسيرة امشي على قدمي فلما وصلت وازاه مولاي
الناصر [illegible] باب [illegible] سيدي مولانا عبد الله جعلت عليه فقال
فاذا بالفاجر [illegible] الخبز فقال لك [illegible] الولد شيئا الذي يكره ذاك
به فيما ادعوه فقرأت والله [illegible] في البنا الا بائما [illegible] جاء
الاعلام من قبل السلطان مولانا اسماعيل بقبض الفقهاء والعلماء
ليبعثوا الى مشرق [illegible] ويكتب كل واحد منهم بخط [illegible]
ذلك فجاء الفقيه المذكور [illegible] واستجار بسادات اهل
الزرهون [illegible] فاقبلوا عليه واكرموه وضربوا للغزاة مناك
وتملكوه ونصره هنالك الى ان انكشفت تلك الظلمة وزالت عن
عادة المرتبة [illegible] تلك الفتنة فرجع الفقيه المذكور
جبل زرهون [illegible] وصار يحبه الناس [illegible] بالسادات وبارزة ا

ثم هي من الكرامات من كان يفسق ويقول والله لو كان نبيّ بعد
النبي صلى الله عليه وسلم لكان مولاي التماسيني رضي الله عنه ولما
ذكرت هاته المقالة لشيخنا الفقيه العالم سيدي محمد بن موسى
قال أنا سمعت الفقيه المشالط يقول ذلك مشافهة مرة وأثنى
على مولاي الولي المبارك غاية الثناء. ومن كراماته نفعنا الله به
ما أخبرني به ولد مولاي علي الفاهم عمر بن جابر قال رضي الله عنه
كنت بالمكان بدهشة تمرضت به من الحمى غاية الألم حتى كنت لا أنام
وكنت أستلذ بالحمام وبقيت في ذلك الحال ما ينيف على الشهر
وعالجتها بكل علاج بل زاد ذلك الألم وهاج فركبت وقصدت والدي
لأزوره فدخلت عليه فوجدته يأكل بطيخا فلما جلست بين يديه
جعلت أبكي وأشكو إليه الحمى فأعطى قطعة من ذلك البطيخ وأكل
معها وناولني الغثة وقال لي ادهن منها كلما كان ... ماذا بالحمى
وفزت الركب تماما فشربت وودعته وانصرفت فلما وصلت إلى
عشية النهار والحمى بأوج في دائرة حتى طيب العشاء ونمت
فما استيقظت حتى وجدت الوسادة ملطخة بالعرق والصفر
والترم وأذهب الله عني ذلك الألم ولم يعد إلي قط ببركته رضي
الله عنه ونفعنا به وبأمثاله آمين والحمد لله رب العالمين
ومن كراماته رضي الله عنه ما سمعت من مولاي قاسم رحمه الله
يحدث عنه قال قال مولاي التماسيني سيدي أبو العباس السني
رضي الله عنه قال لي ربما مخلوف بعشرة وأنا أقول له ربما

مخلوف

مخلوف يستجير نفعنا الله به وكان رضي الله عنه كثير الصيام حتى تمتع الفقراء
عليهم الأحوال وكان أجود أهل زمانه وكان إذا أتاه سائل ولم يجد ما
يعطيه في الحال خلع عليه ثوبه أو ترك الرداء عليه من أجل السائل ولم تنقطع
مكارم المحاسن والفضائل التي يجد لها معاني مروءة فسائل بالكتب ما
يعرفها الفرد النبيه والعبد الموفق ولم يزل على منزلة العالية الى أن أتته
المنية فرثاه الشريف ابن الطيب صاحب الاستبصار بقوله

هل مقر بانني نجي البقا ... تعظيمات قد نسجت امرا ضيفا
اعرض عن دار النعيم تصدقا ... وانالي ما يلقه الدار الشفا
نقل عن الدنيا ميزاة لمن له ... وتجمع من بوق البسيطة مطلقا
لن يعرفوا الا ارض تشخص كاملا ... يم حبل لروع البض او قلب الدنفا
ربمر ماذ معه التمامي امضا ... ويشفا القلوب من الذنوب ما اسعفا
وكان ذا العلم المنير وبالسما ... لم اكبر اقابضا منزوفا
ثم انه رأيت له ذكرا في الورى ... واخاله عطر بالريح تحلفا
قد كان مع من الجفاح مباركا ... تراه وقارا امامتصرفا
وربك اماما ناسكا متحيرا ... يموه امتما ما ... منزوفا
لو كان يعترى بالعيون وفوق ما ... اقر بنده من البلا ما يتوقفا
واذا المنية انشبت اظفارها ... في كل روح بما تغني الرفا
ما ... كرامات الرب وما ... ذاق الهوى وانا ذاق الدنفا
في كل عين زاد دمعا فايضا ... ويكل قلب نشر هم الحرفا
تجلت مولى ببيه كيف بجمت ... الدقا وصير عنه كيف ذرها

بكت السماء عليه والارض اذ ثوى … يلقاه حتى كاد ينأى ان تتلفا
فالسماء والعباد نصبوا … دمعت اعيننا وليته الدفا
التعاسي [illegible] … امسى بما وجد الرثاء مرونقا
التعاسي [illegible] … اضحى بما جبر الحياة مطوفا
من الغريب وللحبيب وقد لعب … تمشي اذا ابا النقص اعلفا
من ربع للورى والزناد وقد … من حبر لروع النائبات وثقفا
لو كان ركن البيت الطيب اذن … لرأيتها اثواب الزوار لهم فا
اقيم بما ان المنية دونها … وغدوت من زعم العيشة مطرفا
وان كنا بعد موته ضجعا … لم نلق ولنا مثل قلبنا مشدفا
لو يعلم الاقوام انه ميت … لا غناء كل منهم ان يتبعفا
وانا على عمر الاكرم لقائف … حتى يكون على الصراط الملتقى

ورثا وصل نعي مولاي التعاسي للعقبة الاديب
الفاضل النجيب سيدي ابي العباس احمد بن قاسم مصباح رثاه بقوله في الطويل

زروا انباتا اذ مجوته الورى كما … واضحى منه جانب الرسم مقفرا
اتى وعلوم المسلمين بسواكن … فلم نسير الا ومتى ومولد تسكرا
مسا بما ... الرواسي زلزلت … وقلنا بما اسقف السموات قد خرا
وفي الواقف العز التعاسي بعينه … وادركنا ان ... كتبنا وعسرا
واعفف ذا الما الذكر والمجد ... … كسر فقومت الصبح فراعنت الجهرا
فليلى ... ان لا تذكر ابدا … ويوما على الترحال والسعي ... جرا
فوالله ما بعد التعاسي رحلة … يلوم بها الركبان ثم او كم تجرا

ور

وبقطعي

وقد بعثت نعي التعاسي رحلة … يؤمل ربعا ملؤها ميلة خسرا
فهل وقضى الرحمان ان يكون ماله … ذلك اوله اما الجراح بعد ثبرا
وما رحل التعاسي معه باحمد … توه هنا بما ان يكون له فسرا
على ميلة تبكي البواكي هوادرا … وجوه ما غرت من طول هجر بما مضى
وقد زريات الجمال رواقعا … عفا بذل الابلابي من تربه صبرا
وبث فو لواه الا لاه اباحة … هبوبا ويقبض البنايق والسحرا
لقد كان صوما لولاه فانما … وقد كان اعلاه الى علامة الزهرا
ابن من فوقه والقوام تغني … واصدقهم عمرا واكثر من ذكرا
واوسعهم حلما وارجحهم حجا … واخشعهم قلبا واشدهم برا
وكان اذا ما غاب ساعة حلوة … وللناس حاجة تقضى بما صبرا
ترى فيه الابطال حتى كانما … نراه بنشر العبر او نفث السحرا
وكان اذا اهل الزوار بعضا … رايته محببا ... من البشرى
وكان اذا ارض ملا بشر بقيت … زانت ذلوب الاقوام فقد ملئت دعا
فتى عاش في معروفه كل فاضل … زمانا اعلم بحزم ولا نصرا
فيا وان الرسالات دكعه … قبيل بما هو اعز او لا نشرا
بلم تجربة في ذلك غير ما اذا … تنشر فر عن اسما او الوفا نزرا
بلى قد مشى الا ... ذكره … ليجمع بها بابها ذلا النصرا
ولو جاز في الشرع السجود لفاضل … لراه التعاسي بالسجود له امرا
بزاهر الحمود والفهم صبغة … وقد ... الحياة بروق الشمس قدرا
فانعنه اعباء الزمان وقد ... … اذا ما ... تواضعه نالوا النصر والاجرا

فلا تحسبوا موت الفتى من واحد … بل انما نقص الدنيا به والورى طرا
ستبكي عليه البرق من جود ما … سقى كانت لا نجوم في تسعى ا
وتبكيه الايتام وتشعف الارامل … بعدا الاحبة بعيد الهوى اثرا
وكانوا عمرة في كل هفة مفز … اذا اشتد فانا يخشون به فقرا
وتبكيه ادواح الرياض فكاين … لها ماجري ثمر الازاهر مثمرا
وتبكيه ماد العلم والوعظ كلما … ثم به الزوار وعظه صبرا
كان بوارادته اشتعرت رياضها … واضحى منظوم الجمال بها نثرا
تصبو به الزوار دعا اذا اتى … مغازلة ترمي معطلة فقرا
وكانت تجال فيما شهر الاسعا … كيوم دها الموم من رحمها نشرا
تماطير معا جت عليه ولم ذكر … من الكرب تدريب معا مع معا الوكرا
واملت في الاعطار في كل روضة … سرائر اعمر نماليا مثاله ذخرا
ومتارضا ما انت عليه كرا فعي … في دوا الاعماد يوم النوى نشرا

بيانى وراه من بعيد عرفت … بلا سكنها الايام من بعد منشرا
عنا بهم الروم الحنون فاصبحوا … نجوما زال الرجم من بينها البدرا
ودكروا من التماعي فانما … فمن بعده ابغى لراثه الى دهرا
قباء اب عن بحرها كد علمه … بكاء مكاه من سواد به دهرا
واذ بعى وراه يوم تواريخوا … معارف لا ذمن واه انبعث الزهرا
فانهم كان مران فانا كوكب … بدا كوكبه اضواوه لم تزل نشرا
وفي الكيب اليوم الشفا الاكرم … سري يجلب الشراء او يرفع الضرا
عليكم به فالصنو يلحق اصله … وشيكا وبي للتحبي به البشرا

ابا العلى



ابا العلا وازاره يعمرواري الرية … فقربانه ابغي لكم نكسب الاجرا
انبيوا له تحملوا السيد بالنعى … ومنه ولا ذعمو الدائرات شرا
فرد ذكر ذكرا جلت فى بحية … مؤلفة حل الشامى بها يحصرا
بفضيلة ذكر الفلوب عصيلة … ولست ارى للعارفين بقول بحيرا
حبالكم بمال العبير بغودو ذكم … وان كثر الاشراف في بر لانحصرا
زنيبا بعاذا الامام الذي له … منافب لانستر الاضعها الشعرا
اذكنت هداة المريح وما … اما ليوم خنساء المراثي ولا نحرا
فوارد بما ابكي سحاب معارف … اذا كانت الخنساء تبكي بها صخرا
كرماه وداء منه بين جوانحي … ولست بما البيطاء ابغي ولا ادعا
لتغنوا بماء غير ما ان تنكم … ود والدعوات يسامي بالزمن النضرا
وهذا اليتامى في يوم تبكوه … عليه الدنيا اعتنكر الدولة لا فرا

انتهى بحمد الله

وكانت وفاة معاذ الشيخ المبارك نفعنا الله به كانه صبيحة يوم الاثنين مهل المحرم الحرام فاتح عام سبعة وعشرين ومائة والف

ذكر ولاته اخيه مولاي الطيب لسره ومن ابيه وجده ونيابته بامر الزاوية على اساس من ربه

الحمد لله ولما توفي مولاي الشامي المذكور ادام معاقد صاحب اللواء المنشور الذي طلعت شمسه في سماء العلا وطارت مانسته ووطالته في السنة الحلابي تلي الغيث الطيب ابو محمد سيدنا الطيب فدا رواثنا البلد الانوار في اهتما التله الدعا والاسرار

الورع شيمته والتقوى بضاعته والزهد سجيته وحسن الخلق طبيعته
والتواضع خلقه والحياء رديفه تبرك الله تعالى بأقواله وأفعاله
فزعمه وقلوب الفقراء المريدين بخدمته ما لا يدري به بريلا براده قلوب المرضى
فلا ترى بتاتيه قليلا وإذا جلس بين الفقراء فكأنه كالنجم الزاهر
في بروج الأسرار وكالشمس والقمر الزاهر بينهم من سناه الأنوار
وترى عليه الزهرة من كل الأقطار والبلدان وقصده من كل مكان
أعيان الأعيان تهوي قلوب السالكين للتبرك به وملاقاته
العارفين والفقراء من زكيه وآثاره ومن بين العارفين أقام بينهم
بوجه البشر وكان أخوه مولاي التهامي في أيام حياته يعتبره
بقدره ويحفظ لمقامه وفيما مداهمه ثم ذلك ما حكاه الفقيه سيدي
محمد المشاط حين كان عندهم مقيما قال كنت مع أخيه مع مولاي التهامي
فقلت يا سيدي إذا أذن الله بوفاتنا فلمن تتركنا من بعدك قال فالتفت
فإذا جماعة من إخوانه فقلت من أولى إخواننا بارك الله فيهم ممن هو
منهم فقال رضي الله عنه الزم الطيب الطيب ونعم الطيب فكملوا
له الكمال وزادوه الإجلال وكان فيما ذا الشيخ رحمه الله قائما على ساق
الجد في خدمة أخيه مولاي التهامي وسبب ذلك ما سمعت ذلك
مولاي قاسما رحمه الله يقول لما توفي الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه
أسف عليه ولده مولاي الطيب أسفا كبيرا واغتم لفقده غما كثيرا
وجعل يتردد إلى قبره بكرة وعشية ثم يوما القبر والده فأعاد نه
وطلع إلى دار ... الشاهدة ... عمله لقضاء حاجته فوجد

أخاه

أخاه مولاي التهامي واقفا ويجيبه متبسما وقال له أين كنت قال يا سيدي
بضريح والدي فبت الليلة فيه وقال له الشيخ مثلك يبيت بسيدي والنسب
الرحيم في بيته حين يفرح بحضرته أخيه على سائر جوه ويعلم أنه طالع سعده
مع من خدمته لا له ما سمعت مولاي قاسما رحمه الله يقول بلغنا
أن الشيخ مولاي التهامي مرض فجئنا من فاس نحو الثلاثين من الفقراء
لعيادته فلما استقر بنا الدار زرناه وصلينا العشاء وجاءنا
من عند الشيخ العشاء جاء به مولاي الطيب وقال لنا أخبر الشيخ مولاي
التهامي بقدومنا فقمنا معه حتى دخلنا إلى الشيخ وجلسنا بين يديه وهو
على فراشه وكان ... فأمرنا بالجلوس معه وقال لنا رضي الله عنه بعثت
لكم بقصد تأنيسكم والتشريف معكم فبشرنا البلدة كلها ... في كتاب
وقوله وسيرها ومولانا الطيب واقف بين أيدينا والباب ...
الغريب وذلك في الخطاب وكان إذ ذاك عروسا دخل بامرأة لم تنقض
سبعة أيام ومع ذلك لم يلتفت إليها وكان يلازمنا إلى أن طلع الفجر
وأمره مولاي التهامي بالأذان وقال لمولاي الطيب أخرج الضيفان
كأنهم ... المحل الذي كان عليه الإتيان متعجبين من خدمته فهو بين
يديه وحسن عمله ومن إشارة مولاي التهامي لولاية أخيه
مولاي الطيب بعده وأنه وارث سره ما سمعت مولاي قاسما رحمه
الله يخبره أيضا ويقول فجئنا لزيارة مولاي التهامي بزهاء أهله
بنحو العام وكنا أيضا نحو الثلاثين فبينما الشيخ سيدي محمد ... وغيره
وأعيان الفقراء فلما أراد مولاي التهامي أن يرد علينا ... إلى

اوطابنا قال لنا اذ مشيوا الى الفقير سيدي لزيارة مولاي الطيب وتسلموا
عليه فدخلنا بلمة وصلنا اليه فرح بنا واد خلنا منزله وجاء في وقت
الغداء بخبز شعير وزيتون فاكلنا واكل معنا وقام الخدم ليكشف ما
بصحفة العشاء بنا فقال سيدي محمد الفاسي ما هذا الصنيع الذي صنع معنا
ولم يعتنا بنا قال مولاي فاسي فاقسمت عليه ان لا يتكلم ولا يلحقه
اليه بشيء فلما جاء الليل اخرج لنا الشفق فجاز وجبة اعواد ملككة
بفخار موقودة وكلها الى السراج فلم يملك سيدي محمد الفاسي نفسه
وقال له يا مولاي الطيب ما هذا في النهار اطعمتنا ما اطعمتنا
والان تسرج لنا هذا فقال والله ما ادخرت عنكم شيئا ولا آثرت عيالي
عليكم بشيء فما في الدار الا ما رأيتم فقال له سيدي محمد الفاسي واين
الزيت والزرع والدراهم والبقر والغنم فقال له قد بعث لي مولاي
التهامي وقال اجمع كل ما لك وابعثه به فجعلت فيه ما شئت الا ثيابك
وجلاليب وفتاشب وصبابيط وغير ذلك من الثياب وبعث الجميع
للتهامي بن لسيبقة ونزكي كما ترون فتعجبنا من كاملة يقينه واديه معه
وصحة وحسن صفعيته وكان يقول لا وصول للطالب الا بانفاق
المحبوب وكان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين اذا احبوا
مالا انفقوه لهم في سبيل الله قال الله تبارك وتعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقال عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله الاية وانظر رحمك الله وايانا ما عاد له التجارة والربح له نعزا
لاخ الناصح الولي الصالح كيف عاد عليه نفعها وما انتج به

لا كلام

بعل فوره وبجاميا امره وردت حكاية اخرى من قوله في سيدي انهما
اقرا عنده بيتين في صغره الكون سيدي الحاج الحفاظ رضي الله عنه تماثيل
عام خمسة عشر في حياة شيخه سيدي محمد والد مولاي الطيب رضي الله عنهم
وكان مولاي الطيب نفعنا الله به مرضي عمر بن علي لما ذلك جاوس
بولد امالك وبقي في الحمر العرب مع سيدي محمد الفقيه فسبحانه كثره
ان شاء الله ثم قال لنا في هذا المجلس ايضا في سبيل الا ذ مع اخيه
مولاي التهامي واديه وثم ذهب وخفف عنا هيه وتعلمنا ونها
لنا وخوفا علينا من كثرة ذنوبنا وأما الطيب فساد ثنا أو ذيره
منا ومن الفاسيين بامره وبا فرحه بحربه ثم قال رضي الله عنه
بازاء هذا الكلام قال لي سيدي مولاي التهامي يوما كيف ترى زنبطا
وقلت له كيف ارى مال حضرت ما عنده شيء اطلع وان غنمت ما في
شيء من عليه اصر وقال لي مما كان قبل ذكره وقال لي يوما
اني ما تكلمه قلت اما الطلب رجال باخ يحنو بايتابه رضي عنهم
رضي الله تعالى عنه فقال الله يرحم عنك به فسوف قام معنا
وخرج لباب الزاوية ونادى جميع الاخوان ودعا للجميع بخير
وودعنا ثم ركب نفعنا الله به وراح الى محله فلت
ولم يزل رضي الله عنه يتحمل من اعباء الوكالة اثقالها ويسعى
بها في الحزب نساء هما ورجالا وحملا على المسلمين الا ذ قال ويدكم
بالذي الله تعالى من الا وحال حتى انتن بعض القلوب حبه وبلغ كل
واحد منهم مراده وفضله ومن في الصح ما داهم كالجبل الراسي

كما تسعى في الاموال ولكن هو عند منهم الاقوال والافعال ولا دقيق،
الازمان بل سموه مقام الرضى كل الاوقات بشاكر نعمة ربه في القضا
كالبر من ربه سبحانه القبول واثره بحب الشاكر ويواصل اهل الربا
وبعلمه اهل البيت ويامر بحبهم ونفر منهم بوقف الكبر فيرتج الفخر
ويواسي الفقير وبذل المجتهد لذا الزهيب تسجا، مرتعش عليه
محاسن الاخلاق ورزقه الفوز في فعل الخير وبذل المعروف وبرهم
الله به بعض الاقوام الفضلا، الادباء النجباء النبلا حيث قال

الا يا مبتغي الارباح طرا ... فلذ زين بكل منتقى عظيم
اذا ما شئت تبلغ كل نجح ... وتنزل ما اشتهيت من الامور
وتسعد في الورى دنيا واخرى ... ونعطى الحظ من كل الاجور
وتامن من مصادمة الليالي ... وتكفى من مكايدة الشرور
فلازم باب اهل البيت وانصر ... ذوي الحسب والقدر الكبير
بنو بيت النبي انزل نسل طه ... ذوابة هاشم تمتز الصدور
الى اهل الرعاية والمعالي ... ذوي الافضال والكرم الغزير
منعا لحق والمجد العلي ... ومأوى الجود والفضل العظيم
ذوي العلم الرفيع بني مشيش ... ولي الله ذي الفضل الشهيم
مزارات احلوا فطاب الثرا بها ... غياث للكبير وللصغير
وفي محمود حلوا بروض ... تلولو في الرواح وفي البكور
ونادي باسم طيبا المرجى ... لكل ملمة صعب العسور
مرفه اسا الكريم بحسن لطف ... كعهلي بالكبير وبالصغير

وكم

٥٤

فعالهم

وكم عمت نوافله وجلت ... عن الاحصاء للعبد الفقير
وكم في الغرب منها باديات ... وكم تطوى عليها من شكور
ومن يلجا في ربع اهل قوم ... بباب الحزن فاز الكوثر النمير
حقيق يحظى بكل فضل ... وان يحظى باصناف الحبور
ايا مولاي المواجد مستغيثا ... امد الذنب ذي الاثم الكبير
اقام الله عزكم دائما فيا ... وخلد عزكم طول الدهور
ايا اهل الفضايل والمزايا ... اكنت المقصد والوصف الكبير
لكم منكم بما الجود تنهى ... وبيكم منتهى وبكم نعيم
فمنوا للمحب بخير حال ... ونصرته على دهر عظيم
فمالابنه طالب مرة فالذي ... وما ثرانه يحب بكم رحيم
بمنه وجودكم كهف المرجى ... لكل ملمة يوم النشور
عليه صلاة رب العرش تترا ... معطرة باصناف العبير
وعم به الكرام اهل البيت ... ذوي الاكبار والعز المقيم
وجملة صحبه الاخيار طرا ... اولي الاقدار والذكر المنير

ثم وانشد ايضا السبكي

كم من غريب افرطت مناسبه ... فانتسبوا لغير جودا وما انجلوا
من الكرام اذا ما جاء منتقم ... من الحماة اذا اودت به العلل
نعم في ابنه اسم راعون فضله ... كذا الكرام اذا ما اوعدوا فعلوا
فالبيت قد رفعت يوم موقفنا ... شفاعة منهم يا بئس الرجل
فلا يسي تشريفنا وعلمهم ... لمثلهم في الركبان والابل

في الدنيا من الفضل والخير كثير وأكثر بالسلام بالتعيين مخصصا
بهم وكان هذا الشيخ أبو مولاي الطيب رضي الله عنه
جل تربيته للمريدين بالنظر والهمة لأن التربية بالاصطلاح انقرضت
لقد مع قال المريدين وقلة الرغبة في الدين وكثرة الإقبال على الدنيا
والإعراض الناس على الآخرة حسبما ورد ذلك في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة
ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا
دين الله دغلا ومال الله دولا قال قلت أتركهم وما اختاروا
وأختار الله ورسوله والدار الآخرة وأصبر على مصائب الدنيا
وبلواها حتى ألحق بك إن شاء الله تعالى قال صدقت اللهم افعل
ذلك به وكان أيضا شيخنا مولاي الطيب رضي الله عنه يتخوف
بالمواعظ ويتأوى عن المنكر والكلف بقدر ما له ويفاتح في ذلك
اليوم القصرا بزويرع عنهم بين كل ظالم ومعاند وبه رضي الله
عنه بأنهم مسوكة وما يرتد دخل فيهم متوكفة بطهور الواردة
والصادر من العام والخاص لا يحمل بالعصا ولا بماء الحر والبحر
لا منشأ في الصدر أبو البشر بمواهب دخول الفاضل في الحرب ل
البكر ولا أن تشتر الكواكب ومنكم ولا أن تفاك المواهب
وبيكم ولا أطراف معطل وعنكم ولا بالحرث كاذب
وكان كثيرا يأمر بتعظيم الشريف ونصرة الضعيف وتوقير الكبير
ورحمة الصغير ومواساة الضعيف والصرفة ولو مات في التيسير

وعبادة

وعبادة المريض وحضور الجنائز يوصي بذلك مرة مشافهة ومرة مكاتبة
ومن وصيته مشافهة أنه قال لنا إن الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه
قال لأصحابه أن من الواجب عليكم المحافظة على الدين والصلاة في أوقاتها وتعظيم الوالدين
وزيارة دارنا هذه وإن لم يكن لكم إلا من التيسير فاجعلوا وصيته
ولا تتحولوا عنها ومن وصيته مكاتبة في زمن الطاعون ما نصه
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما من عبد الله تعالى محمد الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي
الحسني إلى إخواننا في الله ومحبينا من أجله الأحبة الأشراف الفقراء سيدي
ومولاي أحمد ومن معكما من إخواننا المحبين ووفقنا وإياكم لصالح الأقوال
والأعمال والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته على الدوام والعافية
والسؤال عن سائر أحوالكم المرضية فإننا داعون لنا ولكم ولسائر
عباد الله كما نطلبه منكم وبعد فإنه بلغنا ما وقع من نازل
بتلك المدينة المباركة وما وقع لعباد الله وحل لديها والقلب
مشغول من جهة ما في البلد الشريفة في ما ذلك فاليوم إن الواجب علينا
الرضا والتسليم ونطلبه سبحانه بفضله وكرمه أن يلطف بنا والمسلمين
من ما جاءت به ويجعل الجميع تحت كنفه ويعمنا بلطفه الخفي
ويعطي الأجر فيمن طار والتمحيص به ويجعل البركة فيمن بقي ويرفعها
البقية ويختم علينا وعليكم بالحسنى ويكون لنا ولكم وليا ونصيرا
بجاه النبي والده ومعاد عليكم والرحمة والبركة ومن وصيته
أيضا مكاتبة ما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا

الكامل

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وعبد الله تعالى في الطيب بن عبد الله الشريف
الحسني اعلموا ان محبنا سيدي محمد بن حمدون الشريف الحسني السلام عليكم ورحمة
الله تعالى وبركاته وبعد فبعد وصول لنا كتابكم وفرحنا بحمد الله على
عافيتكم ونسأل المولى جل جلاله أن يسبل الستر عليكم وعلى جميع الحاضرين عندكم
وعلى كافة المسلمين بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وانما اوصيكم بعضكم بعضا
في الاخوان وتواصلوا وتعاونوا وكونوا عباد الله اخوانا وادعوا
لنا بخير والعافية اسأل الله تعالى ان يرد بنا وبكم ويسبل الستر علينا
وعليكم امين والسلام ورسائله رضي الله عنه ما ذكر عنه من
من قبل محمد بن ... وانما اوردت منها ما ذكر تلذذا بكلامه
وتبركا به ولم نذكر من شمائله واوصافه الحسان لان القصد
التبيين تنبيها للجاهل باعلا مقامه ولم يجد احد قدره من اهل
زمانه واصحابه لان الشريف العارف بالله سيدي ومولاي قاسم
ابن رحمون رحمه الله بتنا معه ليلة بدار احبابنا الشريف سيدي علي ابن
رحمه الله ... رحمه الله يثني على الشيخ مولاي الطيب ويعظم تعظيما
قدره باحرى حال في النعت الاعلى بالمقال وقال والله ان نظرة
واحدة في وجه سيدنا ومولانا الطيب رضي الله عنه خير من عبادة
ثلاثين سنة واقسم على ذلك ثلاث مرات ثم قال في يوم اخر والله
لولا الخوف على ... ما وضعت ثوبا على بدني ولو وضعته ...
وكنت بعد ما سمعت منه ان نظرة واحدة في وجه شيخنا مولانا الطيب
خير من عبادة ثلاثين سنة كلما اجتمعنا مع تلامذة الشيخ المبارك

امثلا

٥٨

بن كانتا قبلا نكادتم بفطر من الافطار وتجرى عليه عزمة من رباع واثار
واشجار وكان يقول من ... فاقتصر ما كان عليه مما في يده وكان في
الله تلفه كان على الله خلفه قال ابن رحمون في كتاب الورع لما اخبر
قال صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الاخرة وانشدوا في الحديث
هذا في المعنى ما كان يزرع في الدنيا ويتبع سلفا الا غدا في الاخرة مليحا
حسبت بان الزرع يبقى نعيمه وقد غاب كل الخليقة قرابها
فرابها دار فانية كانت دار اخرة فتنتقض في الحيل وتخيبه صبحا
فالدنيا هي ... ما مزرعة الاخرة اذ ... انما منها المنازل
السائرين الى الله تعالى كراكب بني على الطريق يجد فيه الزاد والعلف و
واسباب الشيء من تزود منها لاخرته واقتصر منها على قدر الضرورة
من الطعام والملبس والمنكح وسائر الضرورات فقد حرث وبذر وحصد
في الاخرة ما زرع ومن عرج عليها والتفت اليها واشتغل بلذاتها
وطلب منها فوق ما تدعوا اليه الضرورة هلك وقال مكتوب في
التوراة من يزرع الخير يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر
يحصد الندامة وفي القرآن من يعمل سوءا يجز به ثم قال بعد هذا
بيسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء يوم القيامة بخمس
لم يصد وجهه عن الجنة النصح لله ولدينه ولكتابه ولرسوله ولجماعة
المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون قال الله سبحانه لنبلوهم
ايهم احسن عملا وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين

ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدنيء الدين
مع سلامة الدنيا انتهى قال النووي رحمه الله تعالى قلت لا يستثنى
من البحث قال من عظم صاحب الشمال ان يكتب عليه السيئات وقال
المؤلف رضي الله عنه البحث من لا يغفل ولا يغيب عن مراقبة الرقيب
ولا يقطع مواظبة ذكر الحبيب ثم المراد منه بتقصير ولنرجع لما
كنا فيه من الاخبار بعطر فرد من السر الكريم وما خصه الله فيه
من الدلال والتعظيم فمن ذلك ما سمعت مولاي فاسما رحمه الله يقوله
كان المجذوب من اخوان سيدي مولانا عبد الله نفعنا الله به يقف على
عتبة باب مولانا عبد الله ويقول عليه الحرام حتى يخرج من هذه
الدار سبعة اقطاب اولهم مولاي عبد الله وثانيهم سيدي محمد وثالثهم
مولاي التهامي ورابعهم مولاي الطيب ويسكت عن الثلاثة الباقين
فلا يسميهم ومما يؤيد قول هذا المجذوب ما سمعت من هذا الشيخ
المبارك شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله بمكانه وذلك انه اتى
لفاس في شعبان عام سنة وخمسين وماية والف ولما اراد الرجوع
لداره بوزان حضرت الزيارة فاستاذناه رضي الله عنه في الخروج
فاذن لنا فلما زرنا واردنا الرجوع لاوطاننا خرج معنا يودعنا
ثم فسر ذلك وشدة شفقته علينا بات معنا في بيت لدي بفوق الدنيا
ماض وذلك في اول يوم من رمضان فلما صلينا العشاء واتانا من عنده
العشاء ومرت ساعة من الليل اتى اخونا الحاج احمد العطار وقال
لي السيد يدعوك فاجبه فقمت معه عشاء ودخلت عليه فاجلسني الى

جنبه

جنبه وقال لي اتملا في اخوانك واتملا في اعلم كاد الحليم ان يكون نبيا
وان من يحمله ايده الناس يحبه الناس واذا احب الله تعالى ابرا رجلا
واحدا فهو خير لك من كل شيء واتملا في مولاي محمد بن رحمون فانه كالغيث
كل شيء قال الحاج احمد المذكور فقد ادع مولاي محمد بن رحمون وقال له يا ابني
وحرك بعد ان اتى مجلسي يعني يريد فقال الله رضي عنه من اجل انه يشير
الى ما جاء به بقوله ثم يا سيدي مولاي الوصية عطي فقال له رضي الله
عنه اوصيك ان تملا انت لا تستبد الا انت ان رابعة مع سمعا ميلا ولا
تقدم شيئا امرحتى تشاور اخوانك اوكلاما من امعنا له ثم قال الحاج
احمد المذكور فقد ادع مولاي عبد الله الشلوشي وقال له يا ابني وحرك واتدعت
الى وقال انه لا تتنازع معكم في شيء ولكني احب ان لا يخرج من جماعتكم
من هذا الجانب فقال له نفعنا الله به قلت له انا لا تنازعكما في شيء
ولكني احب ان لا تخرج من جماعتهم المجلس رحمه الله واقرا الشيخ رضي
الله عنه ما وصينا به من جملة ما ذكرنا وعلمنا في هذا المجلس
انه قال اذا جئتم لزيارة تدعونا وقد احتسبنا اليكم وكسوتكم فلا تنسوا
ثيابكم فاعينوا من ان تدعو معاني الاوساخ والازبال ولا يكن من احد
منكم التعاطي الى غيره مادام الدار ولا يقل احد عن يد ولا يمد ما لكم
بينكم فان توافقتم فيما بينكم وانتم بعضكم وان تنازعتم فارعاكم وقمتم
قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وان كنتم وبيركم
فلا جناح عليكم بان تشفعوا وتعبروا وكان الشيخ يحاذر وسلم كالعطاء
بينكم واذا جلس معكم من ليس منكم فاحفظوا السنتكم واحلموا اما

تقولون ثم التفت إلي وقال كان رجل في قوم بالبادية أطال الله حياته وبركتهما
وبحبهما وقام ليلة في أعلاه كذا فوجد رجلا يمشي إلى الخبز فرغ لكن رأسه
وقد رمته ولم يجب فدق قدم برجله وقال له أسألك الحاجة التي قلت لك
البارحة ومن جملة ما أوصانا به في هذا المجلس هو المقصود من هذه
الوصايا كلها أن قال استوصوا بسيدي عبد الله ولد سيدي الحاج الخياط
فإن لهم حقا علي وأنتم أوصيه بأن ولد سيدي الحاج الخياط وطلبني بشيء
منه فقلت في نفسي وما عسى أن يطلب مني بأن جزء الذهب وأنا لا ذهب ولا ذاك
ذهب وإن كان ذهب وأما طلبه أن لسانه فرابرك وكذا شتغلت وإن أخر
ذلك في قضائي بالتوبة الرضى الله عنه وقال لي وطلبني منه إذ كنت أقرأ في
المكتب مع إخواني وبعضهم فوالكن نسامني نحن هنا يوما من أدرك يا جدنا
سيدي الحاج الخياط فبالسادة سيدي أحمد بن الفقيه وكان سيدي الحاج الخياط
والد من أولياء الله وكان ما ذكر له في قبول العلم وكان سيدي أحمد بن الفقيه من
أكابر أولياء الله ولم يذكر ما ذكر ما له في قبول العلم بدعاء سيدي الحاج الخياط
فأتيته فقال لي أنا أوقفنا في داركم ما ذكر وكذا فمرحة بعد مرحة وشرعنا
من الكرم والإحسان وقلت له لا أوجد الإنكار بالأهل إلى بلادنا في
لا يستقبلنا رغبتهم بالصالحين كذا وأنتم صدر منكم بلا خلاف في
هذا الكلام من دون إخواني وقال سيدي الحاج الخياط ما يوريا وكلا كنا
لك إذ لم نسبق له عند الله به أدنى دعاية عظيمة أم عظمنا
ولقا أبريما يتم وعلمه قبيل أن الذي وصل منه هو البشارة

دعا



اللهم إذ سلمتني إلى سيدي ومولاي محمد

أطلعني من النظر في وجهه ثم أغمض طرفه وأعيد النظر إليه مرة أخرى وبذير
الشيخ موكده فاسمر رحمه الله ما رواه الشيخ أحمد زروق في آخر كتاب
النصيحة الكافية وهو قوله عليه الصلاة والسلام إن لله عبادا إذا
نظر إلى أحدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفي حديث
الذاكرين هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولله ما أحسن قول القائل
مستغيثا بسره في بيته

يا عباد الإله إن عبيدا ، كان من أجلكم بذكر نديا
فاقبلوه بفضلكم وارحموه ، واشفعوا فيه للإله العلي

اللهم إنا نتوسل إليك بمن قال لهم أحبوا وما أحبوا حتى أحببتهم
فتجعلنا منهم ووصلوا إلى قبلة ونحن لم نصل إلى حبهم فيطلع إلينا منهم
منهم علينا ذلك مع العافية الشاملة التامة الكاملة هنيئا لنا
يا أرحم الراحمين ثم ذكر وأنشدوا في معاداة المعز من الطويل

ذكائي يميني بكل لطافة ، وقد ذكرت بانسداد لا الوفقا
ولي كذا وأنتم نورا وقد لاحها ، زروبتكم للإنشاد نعمقا
وبشتاقكم قلبي وإن كنت به ، وقد طلبكم روحي وأنتم صدقا
زدوا لكم والله للذنب خفية ، ومجركم يا روح روح محققا
فجودوا وإن أصفي بوه ليس في ، لذنبي ذنبي منها وهو منفقا
وذا أبي فقرر بي من أكن أحبه ، وأفضل أدواء الرجال فريقا

وقال غيره في هذا البسيط

قل للحبيب الذي في ضيفه قدمي ، أمي حل الله في الحل والحرم

أما كان يكفيه في إقصا مرادكم فأغلقت نطقة منكم بتعجيل دم
تالله لو ملكت روحي بين يديكم فداءت خيار أسما قضا الحق الكرم

ومن عنايته ما كان الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا الله به إلى أن خضعت له السلاطين واعترفت بنوره لغيبة الشياطين وصارت الملوك تعظمه وتكرمه ووزراء أعيان زمانه وتخدمه فمن تعظيم الملوك له ما أخبرني به ولد أخيه مولاي عبد الكريم بن مولاي التهامي نفعنا الله به قال لما توجه السلطان مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل قدس الله روحه لقتال الباشا أحمد بن عبد الله الريفي بعد ما انهزم ابن عبد الله المذكور من فاس ورجع لطنجة وهو من معها وتزايد القوم كان أهل الريف والفحص وأهل الغياب والدمنة يشيعون مع مولانا عبد الله مقالات شنيعة وأرجافات قبيحة من أن سادات أهل وزان وما والاهم من الأمراء أشياخ ودمراوة بينه وبين مولانا السادات فرسخ ذلك في نفوس العامة فلما سمعوا بخروج السلطان مولانا عبد الله متوجها لقتال البلدان جعل أهل وزان يتبرؤون من الأوطان فرقان سطوته وأعلا كلمته حتى لم يبق بوزان إلا القليل والرذالة ولم يلبث أن قرب السلطان منها وفرقا بعد مما سمعنا أنه يتبرأ بنا فهم الشيخ مولاي الطيب يوم الجمعة للصلاة فلما أن رجع لداره لم يخرج معه من المصلين من المسجد إلا نحو العشرة فأخرنا مسيرة وقفلت العشية ومرت الدبراني حتى دخل السلطان إلى السدة فدخلت عليه وجلست بين يديه فجعلت أبكي وأتضرع و

وبث أبابه

٦١ وبث أبابه التوسل والتشفع فقال لي رضي الله عنه ما لك فقلت ومن بقي بما ذا الحال من سؤال فإني أقسم عليك بالنبي صلى الله عليه وسلم أن تخبرني إن كان يسوق الغزاة فما ذا الرجل ذهب بين الغياب وعنا ويؤذينا فإنا لما نزلك ذهب بأهلينا وأولادنا لتحل نقمتهم بعد ونؤمنهم وإن كان له قدرة لأدعيا بأمنا فأجابني رضي الله عنه بقوله مسكين مولاي عبد الكريم مولانا عبد الله معودكم ولست أنتم به فهم الرشد خلطه وأدعى الدار لي إشارة وكان أمرني ببناء موضع بالقشابين وكنت حينئذ أتماسه فلما وقع هذا الهول رجعت بيدي عن البناء ومن رحل مولانا عبد الله عن مولانا عبد الكريم في القلعة نادى الباشا أبا سالم وقال أذهب صحبة الشريف أبي إسماعيل وبين بها الوزان وأدخل بلادنا مع مولانا عبد الله الشريف وأشير علي ولده سيدي محمد وأشير على مولاي التهامي ومن دفعا على دار العباس للفحص لبلاتهم وعن السرقة وبقاء من بعده إلا ما ورجع رحمه من موضعه إلا وكان فالحمد لله رب العالمين

وأخبرني ولد الشيخ رضي الله عنه وهو سيدي محمد زين العابدين قال لما نزل الباشا أحمد بن عبد الله في المرة الثانية بالقصر رأيت رؤيا وهي أني رأيت ذهبي مع السلطان مولانا عبد الله ونحن نتماشى وهو يحاشيني وأنا أعانقه وقال لي مولاي عبد الله في أمر الخبا بأخشنكم تدفعون مع الريفي ونتركونه أن يحكم الدكالة فلما قصصتها له فأجابني بقوله إن أردت أن تعلم رأي بجمع كم ما كتب حتى تم إلى

الامر وتعلم متى ترحل فلما أصبحنا وأصبح الصباح أتيت والدي
فأخبرته برؤياي وقلت له سر معي او على بغال الى رؤيا الحق
وان رأيت اقواما من اصحاب السلطان مولانا عبد الله بعضهم على بعضهم
وقاله تحيرهم بما وقع فعلمت ما أمرني به والدي فلما وصله الخبر
ركب وجاء فلما وصل القوم مكنه الله من عدوه وقتله وبلغ الى
داره بالضيعة فرحا بما وافق ما الذي ومن جملة الخير ايضا
الشيخ مولاي الطيب رضي الله عنه ما أخبرني به والدي عن أخته
التي كانت زوجة لولد عمنا ابن مولانا عبد الرحمن بن القاسم وكانت
تواصلها وكانت ساكنة معنا بفاس فأخبرتنا بأنه اذا كان
زمن الصيف وجاءت الفضة للدارين بالخير والكرم وغير ذلك أعطى
الشيخ مولاي الطيب لكل واحد من أهل الدار ذهبية ويجعل الباقي
في بيت الوقف احتياجا فيه بسبب الحوائج وكان بالليل لذلك البيت
ذهبية للأخذ منه فمن عرف تيسر التناول منه شيئا من ذلك ضرب عليها
وتسمع صوتا يقول أخرج دعوتك فمن علم منها رباطا واخبرتنا
ايضا بأن امرأته وأخي اسمها ميمونة كانت تخدم الشيخ بداره وكانوا
يرونه وعلما وكذا يبصرونه شهدتها واخبرني ابن اخي ولده سيدي محمد بن
العابدين المذكور قال قال طالب يقال له بوشتى وكان يستخدم
الجيش على عادة الطلبة وشيخهم وكان يأتي لزيارة والده فأتى مرة
فقال ان شيخ أعقبنا مع بعض رؤساء الجيش حتى نشاء معك وتتكلم
معه فلم أصرفه واعتذرت له بشغل فلما أن خرجت ولمت نفسي

فأخبرت

٦٤

فأخبرت والده بذلك فلاقاني وعاتبني وقال لي ان أردت أن تستفيد علما فاجعل
الميزان الذي بيدك فاجهر على زوده فقد جاءني أخو طالب حتى يصبح وفيقا وانصرفه
للشيخ وماذا عليك لو أجبته لما طلب فان كان صادقا استفدت علما
ورأيت عجبا وان كان كاذبا فالله يعلم ذلك بعد الانصراف فجاء بعد ذلك
بقصد الزيارة ففرحت به وبادرته وقلت له شوقتني لما ذكرت
والآن أريد منك أن تريني ما ذكرت لي فأجابني لما طلبت فلما صلينا
العشاء وتعشينا وجاء وقت المسامرة في بيت أهلي لموضع أمر
به بنا ودخلت أنا وهو فقرأ ما قرأ الى الرابعة واذا بي تبت من
الجبل جاءت رهطة من مولانا عبد الله الشريف وأمي معهم أماما حتى
حتى وصل الباب منهم لعامتهم أتى من سه ودخل علينا وقال السلام عليكم
بصوت رفيع وجلس بيننا فحدثنا قدر ساعة وقال منعتم من
نومكم والوقت الآن وقال لي يريد أن دخلت في سيدي الوالد وقبل
يده عني وقل له غريمك فلان أتى بالأمير يقصد ملاقاتك فوجد له متحركا
واستحب أن يقطع عليك ومن الآن ان شاء الله أتيه بقصد حاجة
عرضت لي لديه وركب وانصرف فلما أصبحنا أعلمت والدي بالخبر وقلت
يا سيدي أن نسمع كلاما فيكم فقال رضي الله عنه لا تسمع ذلك
الأمر بعد ذلك ومن كراماته رضي الله عنه وتبكيه للأسارى في
بر النصارى وأدلهم في الطرق في البحر وفكهم من الأسر ما أخبرني به
الأخ في الله الشريف الأرضي مولاي محمد بن سيدي عمر بن ولد أخ مولاي قاسم
ذو ... الذي بينا فلما عرض لي الشيخ أخذنا في الله النبير أخذا فهي

قال وكان الشريف مولعا في مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به
أيضا وكان الكلام الذي أنشأه له ولم يصح فيجلده في حمل عنق الشريف ويأمره
في قبضه فيجعل الولد إذا حمله الشريف في عنقه يخمشه بسكين في عنقه
ويقول امش وامش في بيع مشيا فلما حمله في بعض الأيام في وقت
القيلولة في عادته وهو يمشي به في شاطئ البحر وإلى عليه الذي قد
بالخمس في رقبته التفت الشريف يمينا وشمالا فلم ير أحدا فقبض في
ساق الصبي ووضع رأسه في البحر وأدخل رأسه وكان معهم في الدار بعض
الغسالين وكانوا في برج في السير فاستأنسوا إليه ليقتلوه فلما رآه أمسك
إليه فاصبر الذي نفسه في البحر من الفزع قال الشريف فإذا برجل قد
نزل إلي وأخذ بيدي ومر بي إلى أن أدخلني بباب قرب باب الجزاير وقال
لي ادخل وتسأل عن الفقيه السيد عبد الله البحر واجلس عنده حتى يسأل لي
إلى بلدك قال قد حملت البلد وتسألت عن الفقيه حتى وصلت إليه وأخبرته
بقصتي فجعل يسألني عن صفة الرجل الذي أخذني فوصفته له فقال
هذا شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله به قال فجلست عند الفقيه
المذكور إلى أن ورد أخونا الشريف مولاي عبد الرحمن من تطوان فعرفه
من قريته من ينتسب للشيخ مولاي الطيب من أعيان أهل مصر وعلمائها
للجزاير وخرج عند الفقيه المذكور بقصد الضيافة فرحل معه
قاصدا الحضرة مولاي الطيب رضي الله عنه بعثه معه فلما وصلوا
لوزان وأراد مولاي عبد الرحمن المذكور الدخول على الشيخ أجلس الشريف
الاسم المذكور بباب حرم مولاي عبد الله الشريف حتى يستأذن له عليه

المدينة

فلما

عليه فلما دخل على الشيخ وسلم عليه استأذنه في الشريف الذي جاء معه
فقال رضي الله عنه ادعه وقل له يسكت ولا يتكلم بشيء فلما دخل ورأى
وجه الشيخ أكب على قدميه فقبلهما ويقول أنت الذي أخذني الله على
يديك من البحر وأنقذني وجعل يقص عليه خبره وهو مولاي الطيب رضي
الله عنه يقول الطيب ما نحن من داره قط وهو يتبسم من قول الشريف
فلما أكثر الشيخ من الشكر خلع الشريف بالثياب المخلطة وقال له ما
أنقذك إلا أنت وقال السيد [illegible] للفرطي المذكور أخي في هذا الشريف
معك واكسه وابعثه إلى أهله [illegible] الفرطي فكسوته وأرسلته
إلى أهله ومثل هذه الكرامة ما أخبرني به أخونا الشريف الرضي
الولي الصالح سيدي التهامي بن سيدة في الشريف أبو عنانة قال رحمه الله
خرج جماعة سيدي قاسم بن رحمون لزيارة الشيخ المبارك لوزان فرد حصا
[illegible] بسيدي عبد الكريم صاحب القلعة وبتنا عند بعض العرب فجرى فيما
بينهم وقالوا لزيارة مولاي قاسم فجاء رجل [illegible] فجمله وهو مفتقر
يوصيه في حضرة مولاي قاسم وهو [illegible] وينقضي في قيامه على قدميه
قال سيدي التهامي فأخذني قال [illegible] مولاي الطيب نفعنا الله
ذلك في الحياة الذي كنا فيه ووضعه على رأس الصبي وهو رضي الله
عنه مقيم بداره بوزان وكراماته رضي الله عنه لا تحصى رزقنا الله
رضاه آمين ومن صهره رضي الله عنه على [illegible] ووقف به [illegible] مقام
الحضرة أخبرني به أخونا الحاج محمد بن الحاج محمد السقاط قال كنت
أعرف رجلا من أصحاب سيدي [illegible] بن [illegible] فتذاكرنا يوما في

في مقامات الأولياء وكراماتهم نفعنا الله بهم وقال في ذلك الرجل بعثني
شيخي سيدي المعطي لفاس لحاجة وقال لي إن جئت لزاوية مولاي الطيب
واطلب لنا منه الدعاء قال فلما وصلت إلى فاس وجدت أصحاب مولاي
الطيب يتحدثون في ثور [illegible] قاله رجل غريب وقتل الشراف صاحب مولاي
الطيب ليلا فقلت وأي فائدة في ذلك فلما مررت بزاويته زرت مولاي
الطيب وبلغته سلام شيخي وطلبت منه الدعاء كما أمرني رجعت إلى
سيدي المعطي فسألني هل زرت مولاي الطيب وطلبت لنا منه الدعاء
فقلت نعم ولكن يا سيدي أنت كأنك تتوجه فيه وتطوف بساحته
بسوء أدب أحد أصحابه يحكم عليهم ويحضر بزمانه بيوم [illegible]
ومعنا مولاي الطيب يشوق له كثيرا وجعل يعد كثيرا وكثيرا ولم يقل بشيء
ماله يا صاحبي ولكن يا أخي قال فقال لي يحسبنا التشيعي لمولاي الطيب
فيما أخذ فقلت والله لو تغيرت فيه لسحقته وأخرته ما زرت الحرب معه ذا
العلم لأنا ولكن غيره أولى لنا منزلة معنا له ثم **وزيد**
مما في الحالة الصادقة من سيدي المعطي نفعنا الله به ما أخبرني به
الشريف الحسيب قطبي سيدي ومولاي الطيب من أبنته ومعه بعض من
مولاي أحمد بن مولاي التهامي نفعنا الله بهم أجمعين وكان الشيخ مولاي
الطيب بعثنا لعباس بكتاب للباشا الحبيب يكلمه في رجل من بني مالك
من أصحاب سيدنا الشرقاوي فلما جاء الشريف بالكتاب وأراد أن يناوله
إياه قال الحبيب للشريف المذكور اقرأه فقال له الشريف المذكور اقرأه
أنت أولى البر من الطلبة الذي فعل وأبى أن يقبضه لكونه فهم ما فيه

فقرأه

فقرأ الشريف عليه وإذا فيه كون الشيخ يكلمه في ذلك الفلاكي بأن يرفع عنه
ويطلقه فقال الحبيب للشريف وهو سيدي محمد الشريف لا أطلقه فغضب
الشريف وخرج عنه فلما رجع الشريف إلى حضرة مولاي الطيب وأخبره بما وقع
له مع الحبيب وبقوله وهو سيدي محمد الشريف قال الله رضي عنه والله لو تغير في
الطيب لسحقه وأخربه ما زال كل ممن والشريف متاعه انتهى
والقصة طويلة لأنا اقتصرنا منها ذكرنا بعضها لتشريف قول
سيدي المعطي في قوله لصاحبه التشيعي لمولاي الطيب الزاهد وكان
في عهد الأمير فيما ذكر الحكاية قبله أو لما جاء يوما المكلف لا الشرفاء إلى سيدي
مولاي الطيب ناسا وكان قامة العسكر وحفظا عنه رضي الله عنه ولنذكر
لما وقع به في أمر سيدي محمد الفقيه مع الشيخ رضي الله عنه في فتنة
عمري وقرائه أنه في محنة حيرة من فتنة عمري رضي الله عنه قدم أصحابه حيرة
وكان عنده في جيبه ونسيجه ما أخبر به بعض الإخوان أن خال مولاي
التهامي بعث إليه حين تولية بعمرو قائد والده ما يسيء محمد وقال الرسول
قل لابنيا مولاي الطيب ما لي حاجة عمر في موجود فيعطيني ثلاث
مسائل رؤيا التي لما يا أخي ما فذهب الرسول إليه وبلغه ما أمره به
فأجابه بقوله قل لسيدي التهامي نعطيها له وأخبره بسبا في بيما ثم رجع
الرسول إلى مولاي التهامي وأخبره بقوله فتبسم وسكت ثم رجع الرسول
إلى مولاي الطيب ثانيا وقال له أقسمت عليك إلا أعلمتني بمنزلة
المسائل الثلاث ما هي فقال له رضي الله عنه قال لي ابنتي بجميع ذلك
وأخرجني بنفسك وادفع حرمة سيدي محمد الفقيه ولا تتعرض عليه

ح به
وارجع بذكر

وقلت له اعطيك مالي واخرج لابنجبي وتساهم في الثالثة وسبب معاذا
من مولاي التهامي انه لما توفي جده مولاي عبد الله وتولى والده سيدي
محمد قام ابيه تأخر سيدي محمد بن الفقيه عن استخلافه فلم يكتب بذلك
محتفل بحضرة ويقول سيدي محمد انا في الشيخ وهو والد مولاي محمد العربي
فسمه بيني وبينه ذهب قاسي ثم ما مولاي التهامي في نفسه الى ان مات
والده وتولى من بعده ما اراده يبدله بسوء أدبه ويدفعه في الدهلات
فرايه مولاي الطيب رضي الله عنه راعى فيه همة جده مع ما سبق
قبل من كونه شيخه مع سيدي الحاج اعيان واخرجه في صغره فوفى
بالامر ورغب فيما عند الله تعالى بالانتساب الى صاحب الحرم لما كان
بينهما والود وفي زيادة في الجمع من النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه اهـ ولما جرى ذكر الوفاء
بالعهد رايت ان اذكر حكايات تتعلق به من تستحسنها الاسماع
وتليق بها الطباع ذكر حكاية تنبي منها صاحب الانيس قال رحمه الله
في ترجمة الفقيه الشارك الفقيه ابي عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن محمد
الواحد بن زاكور ما نصه اخبرني رحمه الله قال اخبرني شيخنا الامام
ابو عبد الله القيروني نافلا عن بعض اشياخه قال اخبرني ذات ثقة
بعقله واحكم بصحة قوله قال اعجب ما ذكرته عن الاخيار واعجب ما
عقلته من الاخبار ما روي بسنده ان فتى كان يحضر مجلس امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسمع كلامه ويتبرك بكلامه قال بينما
الامام في يوم من الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الراي والاصابة

دمو

وشرب بعض القضايا ويحكم بين الرعايا اذ اقبل اليه شاب نقي الاثواب يكتنفه
شابان من احسن الشباب وقد جراه بالوثاق وسحباه بلببه وقد ابي
يديه وذلك ابيهما وانتهما امير المومنين الكف عنه وادنوه منه فقالا نحن
اخوان شقيقان جديران باتباع الحق حقيقان وكان لنا اب شيخ كبير
حسن التدبير معظم في القبائل جمعها الى الفضائل منزه عن الرذائل
ربانا صغارا واعزنا كبارا وانشد في الطويل
ابونا اب لو كان في الناس مثله اب لاغنى اغناهم بالمناقب
خرج اليوم الى حديقة يتنزه في اشجارها ويقتطف من ثمارها فقتله
هذا الشاب وعدل عن سبيل الصواب فاذن لنا في القصاص بما جناه
واحكم لنا بما اراك الله قال الراوي فنظر عمر رضي الله عنه للشاب
وقال له قد سمعت فما الجواب والغلام مع ذلك ثابت الجأش خال من
الارتعاش قد خلع ثياب الهلع وتقدم بأصح جنان وتكلم بافصح لسان
وقال يا امير المومنين قد وعيا ما ادعيا وصدقا فيما نطقا وعبرا عما جرى
وسأنهي قصتي بين يديك والامر اليك ثم ابتدا فقال عمر كيف ذلك وما
السبب الذي اقتضى حلول هذه المسألة فقال اعلم ان من العرب
والعرب العرباء كنت في منازل البادية فعرضت علينا السنون
العادية فاقبلت الى ظاهر هذه البلدة بالمال والاهل والاولاد
فافضت بي بعض طرقها الى المسير بين حدائقها وكان لي نوق
حبيبات الي كريمات علي بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل
حسن النتاج والتناج يمشي بينهن كانه ملك اذا كان عليه التاج

جمعا

بينهم
بينهم

فمالت النوق الشاردة لطعم ما في يده من شجر فما تناولت منه تبعتهما
وطمعت فيها تلك الشاردة وسلكت بها في تلك الطريقة واذا بالشيخ
قد ظهر وبيده حجر وهو من [illegible] اذ كان السير اذا نظر بعض الجمل
فقتله واصاب مقتله فلما رايت الجمل قد سقط الى جنبه مع ما عليه
رفعته تناولت منه الحجر فضربته وهو بيننه به وكان بسبب قتيبة
والى سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به فاسم عقبى مكاني بقدر
امكاني بين يدي الشابان فادركاني وفي ذلك الحين اسراني وقد احضراني
وها انا كما تراني قال وقال عمر رضي الله عنه قد اعترفت بما اقترفت
وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص وقال الفتى سمعا
لما حكم به الامام وقد رضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي اخ صغير
كان له الشيخ كنز خصه قبل وفاته بمال كثير وذهب له خطر كبير
واحضره بين يدي وسلمه الي واشهد الله علي وقال هذا المال لاخيك عندك
فاجعله تحت يدك واحفظه بجهدك فاتخذت لذلك المال مرقعا
لا يعلمه الا الخالق الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب الذهب وضاعت
وصية الاب وكنت انت في ذلك السبب وكان الطفل الصغير خصيمك
يوم يقضي الله بين خلقه وان انظرتني الى ثلاثة ايام اقمت من يتولى
امر الغلام وعدت وافيا بالزمام ولي من يضمنني على هذا الكلام
فاطرق الامام عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه
في العود الى مكانه فنظر الشاب الى وجوه الناس واشار الى ابي ذر
دون الحاضرين وقال هذا يضمنني ويكفلني وقال عمر تضمنه

بابا

يا ابا ذر هذا الكلام قال نعم الى ثلاثة ايام فرضي الشابان بضمان ابي
ذر وانظراه الى ذلك الوقت فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها يزول او
زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر
وابو ذر قد حضر فقال له الشابان اين صاحبك يا ابا ذر ربما الغلام
لن يرجع او يرجع امر الرمد فمن وهو لا نبرح من مكاننا او تاتي به لنا بضامننا
وقال ابو ذر وحق الله الملك العلام ان تم الاجل ولم يحضر الغلام لا سلم
لكما ذمتي واحتسب رضى الله في قطع راسي فقال عمر رضي الله عنه
والله ان تاخر الغلام لامضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام
فهمت عبرة الناظرين وارتفعت زفرات الحاضرين وعرض الصحابة
على الشابين اخذ الدية واغتنام الثناء فاصرا على عدم
القبول وابيا الا الاخذ بثار المقتول فاهل الناس يموجون تلهفا
على ما مضى به عمر وتاسفا على ابي ذر فبينما هم يتكرون ويتحيرون
[illegible] الاشفاق على ابي ذر يتشوفون اذ اقبل الغلام ووقف بين يدي الامام
وسلم باتم السلام ووجهه يتهلل مشرقا وجبينه يتكلل عرقا
وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله واطلعتهم على احواله واطلعتهم
على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووقفت وفاء الحر وقد علمت
ان من غدر لم يعف عنه ومن قدر وفى لا نبأ امرئ فقيل ابو ذر وعلمت ان
الموت اذا حضر لم ينج منه احتراس فاقتحمت الوفاء كي لا يقال ذهب
الوفاء من الناس فقال ابو ذر رضي الله عنه يا امير المؤمنين
ولقد ضمنته ولا اعرفه من اي قوم ولا رايته قبل ذلك اليوم ولكن نظر الي

النـاس فرصة في تمام النهاية فصرفه فلم استنجزه له واوجبت
المروءة ان لا اخيب قصده اذ ليس بالجانب اذا قصدني باكرا لا
فقال ذهبت المروءة من الناس فقال الشابان يا امير المومنين
فرددنا فاذا الغلام دفع الينا دفتره من ابيها وابن لنا وحشته
بالاستيناس قال انما كانت بضاعته من الناس كرم فقال ذهب المعروف
من الناس قال الراوي فعجب الناس والاعلام بالقوم من الغلام
وشكروه على ما صنعه ورواه وعجبوا من مروءته اذ ردوه على صاحبه
وشكروا الشابين على اصطناع المعروف واثنى عليهما بما هو معلوم
ومعروف ثم ان عمر امر لهما ان يدفع لهما من بيت المال دية
ابيهما فقالا انا عفوناه لله ابتغاء وجه الله الكريم ومن كانت نيته
هكذا فلا يتبع احسانه بالمن والاذى واجريه قال قال القاضي
ابن المرزبان رحمه الله ما ذكلته من لطائف الاخبار ما حدثت به من الحسن
المخزومي قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال
من بني امية وكان في جملة من اختفى منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك
فلم يزل مختفيا الى ان اخذ له امانا من ابي العباس السفاح وكان ابراهيم
رجلا اديبا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند امير المومنين السفاح وكرمت
منزلته عليه فقال له يوما يا ابراهيم حدثني زمان اختفائك بحديث عجيب
باعجب ما رايت في اختفائك فانه كان زمن ذكرى فقال يا امير المومنين
وهل يسمع العجب وحديثه اني كنت مختفيا في منزل انظر منه الى
الصحراء فاذا انا باعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في

نفسي

نفسي انما تطلبني فخرجت متنكرا ووالله ما اعرف اين اتوقفه ولا اين اذهب
فاتيت الكوفة من غير الطريق وانا لا اعرف بها احدا اختفي عنده
واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت الى تلك الرحبة ووقفت
في فناء الباب واذا برجل حسن الهيئة والجلالة على فرس وحوله جماعة
من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فراني واقفا قائما فقال الك
حاجة فقلت غريب خائف من القتل قال ادخل فادخلني الى حجرة في داره
فقال يا ماذا لك وقد صعب لي كل ما كنت محتاجا اليه من فراش واواني
ولباس وطعام فاقمت عنده مدة ووالله يا امير المومنين ما سالني من
انا ولا من اين وهو في اثناء ذلك كل يوم يركب ويعود متاسفا
فقلت له يوما اراك تطلب شيئا فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان
ابن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه لعلي اجده فاقتله
بقتله ابي فتعجبت والله يا امير المومنين من شؤم بختي
الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره مني وكرهت
نفسي الحياة واستحليت الموت لما نالني من الهم ثم سالته عن اسم
ابيه وعن سبب قتله فعلمت صحة الخبر فقلت يا هذا قد وجب علي من
حقك ان ادلك على قاتل ابيك حتى تاخذ بثارك منه فقال الحمد قد
تيسرت الاشياء وكرهت الحياة ثم قال افعل ذلك فقلت انا
والله قتلته يوم كذا في موضع كذا فلما علم صحة ذلك احمر وجهه واحمرت
عيناه واطرق ساعة ثم رفع راسه الي وقال اما انا فسالقى
غدا بين يدي الله واذا فيك عند من يحذر عليه هاهنا ولست

يحضره فيه وكان يصيح في بابه وكان اخرج عنه فاذا كان اخر نهيه غلبه البكاء
اليوم ثم وثب الى الصندوق فاخرج منه كيسا فيها مائة دينار فقال اخرجتهم
فاستعن بها على ما اجتمع بك فكرهت اخذها فاقسم على حتى اخذتها وخرجت
عنه وهو من الكرم بمكان رحمه الله قال بعض اصحابه بعثت طربا ونتعجب من مروءة
هذا الرجل ونقول ما كان يكون في الناس من بعث اليه فاكرمه
وكان من ثمرة ما بيده في نفسه قلت ومثل هذا من الحكاية اذا اعجب
منها ما ذكره في تنبيه الاخبار في ما في المقامات من الاشعار وذلك ان
في مجموع انه لما ظهر امر بني العباس اختفى بنو امية والتجأ كثير منهم
بالجبل بقي رجل من بعض بني امية انه كان رجل منهم مختفيا عند رجل من العجم
وانه كانت له بنت جميلة وهي ام بنت فعلمه اسلم البنت للرجل العجمي وكان
العجمي اربعة من الاولاد فبينما هو ذات يوم اذ دخل على البنت فامر العجمي
باخراجها وتسليمها لبني العباس فاتى بعمرو بالدفاء لكبير اولاده في
غيبة الاب فاستدعى على اختها فابى الاكبر منهم الا عن شرا لعقل
ذكره مرة ووشى بالبنت الى بني العباس مرة اخرى فاذكر ذلك العجمي
بعمرو بالدفاء ولده الاخر من الاولاد الى الاسر فقال لا علوا ما نشاء ومن
يلم من الامر ما ذكر الى ان الا الاولاد الاربعة للاسر ولم يسلم
البنت لبني العباس فبرحل دار في بعض الايام فرحم البنت تبكي فسأل
عن سبب بكائها فقيل له انا قتلت لما نشعر بما لحل صنان السلك
انها تبكيت في ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم ما ذكره تبكي
من اشتاق المشك وانا لا ابكي من فراق بعد اولادي ثم بكى وقال لمن

ونام قرير العين مناحه والتراثب فانشد العجمي المذكور في بحر الطويل
صبرت على بعض الشرور فنهنها ، فراح صحيح بيبه فلو تمني
ابا ما فعلتي فوق عليهم بادمعي ، وما كنت اجرا عليهم تعنتي
وبا اصاحي فاتيت في طلب الوفا ، فواعجبا اموال بما العقل زنتي
ليعلم انه فرو قبيث وعلا ، وبين جميع الناس حقا لمنيف
فاجابه ابو البنت بقوله في الطويل
صبرت جزاك الخير اذ لقيتها ، فواعجبا ابن شرفت وتعلت
بروعك عبلة الحرية عنرمعا ، بتول ايحرمهم بين البسر ولمر
ودونك اهل الشر كنزا دفنته ، تجزا ونفس في البنين قم ابنتي
فانتبه ودة فان ذخيلكه فوفير الاولاد الاربعه والسرا والموءة بينهما ... في يهم
فبعث بها عنه واجتمع باولاده وحزن اهل الشرور فافرج كنزا دفنته
بين الاولاد الاربعة والبنت وزوج البنت من العجمي ثم قلت
ذر وما عنه من الطلب المبارك الاعظم العزر الاكرم الاصل السالم
انصر انه كان عظيم الاعتناء والتعظيم لم لم ولد نسجه واقبه مولاي
التهامي وكان يباشر ما يحتاج من امر العبد بنفسه كلما كان معه ابيعم
الى كم بشه وذلك عليه ان استيب من غير منهم وبدفع حوائجهم
وبا من مجتهم والاحسان اليهم كما كان رضي الله عنه يامر بمحبة
ال البيت واكرامهم والدعاء للامراء بصلاح الحال وله كلام
بالتوفيق في الاعمال لله خير رضي الله عنه يقول
قال بسيري ومولاي التهامي اولادنا لكم يقولون ويذكر بن

قلت وفي ذلك اشارة الى ان مراعيهم وانعاشهم اذا صح بقوة
المحبة وبين كيفية ما ينفعه في تكبيه وما يضره فيه فيجتنبه ومن
أدى الى البيت وابغضهم الكلف بصحبته والاكرام معيشته
ولنرجع الى رضي الله عنه من بقايا من ابناء الملوك وارشاد من حضره
الخليفة المولى ارشاده لنوال السلام واقتفاء آثار العلم والاجتماع
مع جده سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام افاء ولده سيدنا ومولانا
الحسن فاسمى الاذهان منهم مقامه وجعله وارث سره باذن ربه وما
هو كنز، وتوفي رضي الله عنه عند طلوع الفجر من يوم الاثنين الثامن
عشر من ربيع الثاني عام احدى وثمانين ومائة والف وفاة ولده
مولاي احمد المذكور مقام والده وطار مع الاخوان بسنته ولم يبقه
تنزيه بينهم تمامه وابهاته فلا كم لمقامه الله من جبر
سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين وادام النفع به امين يا رب العالمين
ولما بلغنا نعي مولانا الشيخ المبارك مولانا الطيب في غير
التاريخ المذكور وفي حضرة فاس لاجتناد زيارة قبره للعلماء
من الشرفة وطول نعي الشفقة رحمه الله تعالى قلت في ذلك
من الكامل

الصبر اجمل ما به المرء ابتسى | صبرا جميلا يا قليبي عن الاسى
يا عيني كفي عن البكاء فانما | يكفي المحب لدى العزاء الا دنسا
هل كان للصبر الجميل مقيم | كلا ولو لم الاسى ان مكسا
من ذا الذي بالزائرين قسى | قلق الرزية والتجار الكنسا

ذو

ذهب الذي قد كان للناس ملجأ | ومرابيا ومواصلا ومؤنسا
من العارفين فهبنا واما منا | الطيب الاذ بامر منا نفسا
ليث وجرت الى المنية قد اتى | قبل الذهاب بدا اخي الكسا
من للمعاكير ولا امراه عمرا | ذوي من بين او نثرا منتكسا
كل العوالم اصبحت اهليه | مكسورة والجو اظلم معبسا
من ابناء الائمة من اهل الطيب | فالدين لنبين ما امره مناسبا
لمن يرى ما ذاقه في يومه | طاب المنية في الصباح او انما
من اذ صح عبدالله دار من دنا | او ابقت لايام حيا معرفسا
كل اصيب بسهمها اذ منهم | لم ينج منهم غافلا او كيسا
اف للدنيا لا يدوم نعيمها | مهما رأى فيها نهج فيه نفسا
ما العيش الا في الجنان وزاد منها | نفوس الا بكر بما متلبسا
يا آل بيت نبينا لا زلتم | فيها هنيئا لم يجاور فيه انسا
هردوا العين قد اتى لما كسى | من في البطاح معرفا او مغلسا
من هو التائب بغير بكم وعنا منكم | مرفوع ذنب دائما يتلو عسى
ثم الصلاة على النبي وآله | ما دامت الاغصان بالنسيم تكنسا

انشد وانشد والي المؤلف قصيدة في الكامل

ذكر المنية في الربيع جارا | ما ... الدنيا بدار قرارا
بيان لا نسا بها محيرا | حتى ... فتنا الا حضارا
والنعش ان ... نزلك اذا اتت | منغاد ... بارقة الافرا
كطعمة على الكرم قلم يجر لها | صفوا من الاقذار والاكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تسترد فإنهن عوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار
بكيت ثم أقول معتذرا له ... وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

الى ان قال

الى آخر ما انتهى

ذكر فضل أهل البيت الشريف وبعض مناقبهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم آمين

روى الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا أخرجه الطبراني في الأوسط وقال عليه الصلاة والسلام أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه وجاء في تفسير قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وعن ثابت البناني رضي الله عنه قال اهتدى إلى ولاية أهل البيت ومحبتهم ومودتهم وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم

في اعلا

في أعلى درجة الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي الحديث أن سادات أهل الجنة وأن من صنع إلى أحد منهم يدا كافأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة وقال صلى الله عليه وسلم حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وعن بلال بن حمامة رضي الله عنه قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر فسألناه عن ذلك فقال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله تعالى زوج عليا بفاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي أهل بيتي وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكا فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت له صكا فيه فكاكه من النار فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار قاله في الفصول المهمة وقال صلى الله عليه وسلم أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل بيتي في الجنة حقا حقا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى فطم ابنتي وولدها ومن أحبهم من النار وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر على باب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال بعضهم الرجس هو الطمع والبخل والتطهير الاستغناء وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سماء الدنيا

يقال له البيت المعمور بحذاء الكعبة فصفت الملائكة ما لا يحصى
وأمر الله تعالى رضوان بنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور
وأمر ملكا يقال له راحيل فعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
فارتجت الملائكة فرحا وسرورا وأوحى الله تعالى إليه أن اعقد عقدة النكاح
فإني زوجت عليا بفاطمة أمتي بنت محمد صلى الله عليه وسلم رسولي
فعقدت وأشهدت وكتبت شهادتهم في صحائف الحرير وأمرني ربي أن
أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أذفر وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان
قال المحب الطبري في مناقب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله المحمود
بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه
وأرضه بحكمته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه
وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعليه إن الله تعالى وتبارك اسمه
وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج
به الأرحام وألزم به الأنام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري
إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ثم إن الله أمرني
أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاشهدوا
أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك فقال علي رضي الله
عنه رضيت يا رسول الله فقال جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك
عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال القصة في أوشج بها الأرحام
أي شبك بعضها ببعض ومنه قوله تعالى وإن منكم إلا واردها

ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه المهموم على أمته فسأله عن ذلك جبريل
فأخبره وأما فاطمة رضي الله عنها بذلك فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ما يبكيك فأخبرها بقوله تعالى وإن منكم إلا واردها — دمعا
فبكت بكاء كثيرا وتوجهت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالت يا شيخ
المهاجرين قرأ الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وإن منكم إلا
واردها فهل لك أن تكون براءة للشيوخ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قال نعم ثم سألت الحسن والحسين رضي الله عنهما أن يكونا
براءة للأطفال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم طلبت هي أن تكون براءة
للنساء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد إن الله
تعالى يقرئك السلام وقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك قل
لفاطمة لا تحزني فإني أفعل ما تحبه فاطمة يوم من هذا المجالس
ثم قال رحمه الله المصنف رأيت في الحلبيات أن فاطمة رضي الله
عنها بكت ليلة عرسها فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
تعلم أني لم أحب الدنيا وإنما ذكرت فقري في هذه الليلة فخشيت
أن يقول علي رضي الله عنه بأي شيء جئتني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
لك الأمان فإن عليا لن يزال راضيا مرضيا ثم بعد ذلك جاءت امرأة
من اليهود وكانت كثيرة المال فدعت النساء إلى عرسها فلبسن أحسن
الثياب ثم قلن نريد أن ننظر إلى بنت محمد ودخلن عليها فنزل جبريل
بحلة من الجنة فلبستها وأتت بإزارها وجلست بينهن
ورفع الإزار فلمعت الأنوار فقال النساء من أين هذا يا فاطمة

قالت ما رأيت مثل من أتى به قالت من جبريل فقلت ما رأيت جبريل قالت من الجنة
فقلت نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم أسلم زوجها
السمح تبعة وأن زوجته بهم، وقال ابن الجوزي إن النبي صلى الله عليه
وسلم صنع لها قميصا من حرير ليلة زفافها وكان لها قميص مرقع
وإذا بسائل على الباب يقول أطلب من بيت النبوة قميصا خلقا
فأرادت أن تدفع إليه القميص فتذكرت قوله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون فدفعت له الجديد فلما قرب الزفاف نزل جبريل
وقال يا محمد إن الله يقرئك السلام وأمرني أن أسلم على فاطمة
وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنة من السندس الأخضر فلما بلغها
السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعباء ولفها جبريل بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار
فلما جلست بين يدي النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة
رضي الله عنها سراج رفع جبريل عليه السلام جناحه ورفع العباء
وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب فلما وقع النور على أبصار الكافرات
خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين
لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا بفاطمة قالت يا رسول الله زوجتني
لرجل فقير فقال عليه السلام أما ترضين أن الله تعالى اختار من أهل
الأرض رجلين أحدهما أبوك والثاني بعلك وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على فاطمة فقال عليه السلام يا بنية كيف أصبحت قالت
والله أصبحت جائعة وقد أضر بي الجوع فبكى النبي صلى الله عليه وسلم

ثم

ثم قال لا تحزني فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاثة أيام وإني لأكرم على
الله منك ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها
وقال أبشري فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة فافتخري
بأبيك محمد فإنك سيدة نساء أهل الجنة فقالت وأين آسية امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة
نساء عالمها

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من
بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر حتى تأتي قال
المفسرون فيمتثلون ما يؤمرون وقد قيل عليها بالأعلام فتمر ومعها سبعون
ألف جارية من الحور العين كالبرق الخاطف وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم
يوما بيدها وقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي
التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وقال
ابن عباس رضي الله عنه بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع عليهم
نور فظنوه شمسا فقالوا إن ربنا يقول لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلي ضحكا فأشرقت الجنان
من نور ضحكهما وقال عليه
الصلاة والسلام إن الله خلقني وخلق عليا نورا بين يدي العرش
نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم
أسكننا صلبه ثم نقلنا من صلب طيب وبطن طاهر حتى قسمنا

نصفين

في أمة حتى أسكننا صلب عبد المطلب فصار ثلثاه في عبد الله فخرجت منه
وثلثه في أبي طالب فخرج منه علي ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة
فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا رواه الترمذي
وعنه حجب الله اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه
وسلم ابني علي رضي الله عنه ثم روي أن جبريل عليه
السلام كان عند النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فتعلق
به الحسن والحسين عليهما السلام فقالا يا جد منذ عن بابه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إنما فعلا ذلك لأنهما رأياه في صورة دحية لأنه كان يأتيهما
من الفواكه ما يعطيهما به فجاء جبريل عليه السلام بعد ذلك برمان
فأكلاه فقال جبريل عليه السلام لو سقطت منه حبة لتشقق بها أهل
الأرض وكثر الله تعالى فجعلها رزقا لهما وروي عن الحسين عليه السلام
أنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبي بن كعب
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك يا أبا عبد الله يا زين
السماوات والأرض فقال له أبي كيف يكون زين السماوات والأرض
أحد غيرك فقال له يا أبي والذي بعثني بالحق نبيا إن الحسين بن علي في
السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل
مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام خير ويمن وعز وفخر وعلم وذخر
ونماء بابه السلام وفي نزهة المجالس للإمام الصفوري رحمه الله
قال علي رضي الله عنه أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم

القيامة

القيامة وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت الحسن إلا فاضت عيناي
وذلك أنه خرج يوما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقلب عينيه إلى بقيعة
ويرى النبي صلى الله عليه وسلم يده في فمه ويقول اللهم إني أحبه
فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وقال الشعبي
رضي الله عنه كتب الحسن والحسين في لوحين وقال كل واحد منهما
خطي أحسن فتحاكما إلى أبيهما فوقع الحكم إلى فاطمة فبعثتهما إلى
جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحكم بينكما إلا جبريل
فقال جبريل لا أحكم بينكما إلا رب العالمين فقال الله تعالى يا جبريل
خذ تفاحة من الجنة وألقها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو
أحسن فلما ألقاها قال الله تعالى كوني نصفين فوقع نصفها على خط
الحسن ونصفها الآخر على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة فرد
فدفعها للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده الحسن والحسين فأعطى
كل منهما فقال جبريل دعهما فمن غلب أخذ منها وكان جبريل مع الحسين
والنبي صلى الله عليه وسلم مع الحسن ولم يغلب أحدهما الآخر فنزل
عليهما تفاحة أخرى قالت فاطمة يا رسول الله إن الحسن والحسين
قد غابا عني ولم أعلم أين هما
أنهما في مكان كذا فذكر بهما أنهما في بطنها فقام النبي صلى الله عليه
وسلم إلى ذلك المكان فوجدهما نائمين فجعل الملك
أحد جناحيه لهما وطاء والآخر غطاء فحملهما النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على الأيسر

ثم قال أبو بكر فقال يا رسول الله ما رأيت أقرّ الحسنين لأمك عنك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المطي مطيتهما ونعم الراكبان
هما ثم قال يا معشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا
وجدة قالوا نعم قال الحسن والحسين جدهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجدتهما خديجة ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما قالوا نعم
قال الحسن والحسين أبوهما علي وأمهما فاطمة ألا أدلكم على خير الناس عما
وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ
ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما
القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية
قال ابن الحسين رضي الله عنه سمعت جدي صلى الله عليه وسلم
يقول إذا سألتم حاجة فتبتلوا ما أمكن بعد أن ما غربت
ثم بقيا أو مولى كريما أو حامل القرآن أو صاحب وجه صبيح
فأما الدين ثم يقف بحزك وأما الكريم فمن سببه نكم وأما
القرآن فعليكم نزل وأما الوجه الصبيح فقد سمعت جدي
يقول إذا أردتم أن تذكروا الزهد فاذكروا آل الحسن والحسين
وقال له رضي الله عنه سمعت جدي يقول المعروف بقدر الرتبة
وقال ابن علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه
وسأل سائل عن ثلاث مسائل فقال أجب عن واحدة ولك ثلث
ما دل الصرة أو اثنين فثلثان أو ثلاثة فكلها قال أنا ما

قال

قال أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله قال فما نجاة العبد
من الهلكة قال الثقة بالله قال فما زين العبد قال علم معه
حلم قال فإن أخطأه ذلك قال فقر معه صبر قال فإن
أخطأه ذلك قال فصاعقة تحرقه فضحك الحسين رضي الله عنه
ودفع له الصرة بكمالها وذكر الراوي في أول القصة ثم وردي
أن علي بن الحسين رضي الله عنه جاءه قوم من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يعودونه فقالوا له كيف أصبحت يا ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبحت في نعمة
والله المحمود كيف أصبحتم جميعا قالوا والله يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أصبحنا لك محبين وادين فقال لهم
من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله ومن
أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله بالجنة ومن أحبنا لغرض دنياه
أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب ثم ومن ابن قرهود
ما نصه قال أبو عامر واعظ أهل الحجاز خرجت حاجا إلى بيت
الله الحرام وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا سائر في ليلة
ذات رياح عاصفة ورعود قاصفة في دجى معا بليلة وجمعت
أمتعتي إلى جبل استكن فيه وأنام إلى الصباح إذ سمعت
صوتا حزينا يخرج من قلب قريح وهو يقول يا دليل الحائرين من
ظلم الظلمات ويا مونس كل متوحد إليه في الخلوات فبينما
ترجعت بالليل قصرت وإني أسألك فأنت أماني وأنت أنيسي
إذا استأنس البطالون بغيرك وأنت نجيي إذا اتخذ الجاهلون

يسيرا قال أبو عامر فأسرعت نحوه فإذا هو رجل عليه أطمار
فسلمت عليه فرد علي السلام وآنسني بطيب الكلام فقال
أعزك الله وإيانا بمعرفته وأعاننا وإياك على طاعته ولا قطع
بنا عن خدمته وإني أقبلت فإذا الرجل في سواد الليل
وإلى جانبي رجل فقال في الكربة وقد سمعت كلاما
على أحزانه فهاج به أشجانه فلا عليك أن تعربه لأستشفي
به من دائي وأصلح ما استتر من دائي فصاح صيحة ظننت صرعه
فرأيته وقع وقلبه قد انقطع شعر قال وجعلته كالـ
الطبيب بنفع دوائه وبرء دائه فرثيت له وقد دام فرحه
ودموعه تدفق دمعه وكيف بكى من دمعه وبرق نجمه ثم أفرغ في
البكاء والنحيب حتى ذهبت على نفسه أن تتلف فقلت له وكم
ذا البكاء الذي لا يبرح معه وكذا الفكر الذي لا يزال معه
فقال إذا ذكرت الاشتغال بالآثام ثم تذكرها تبعته حتى
اشتهيتها إذا لا تستطاع دفعته وحمو غمره فجعل يبكي على
شديد ويعلي فلما كان ذلك على قلت رحمك الله أنا على غير
الجادة بأشر بكاؤه وصياحه وقال وجدت أن الجنة دار
ركبت لي ولك بأصحاب اليمين أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن
أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين شعر ... وبعدها
فإذا هو بجانب الوادي من الجهة الأخرى ثم سار فاتبعته

له

لا أسمع إلا بكاءه وصياحه حتى قلت ما أراه إلا قد طلع فقال
إلى ناحية من الأرض بيضاء ثم إلى الأرض فإذا بعين ماء عذب لا
فقال دونك يا عبد الله فتوضأ وتوضأت معه ثم اضطجع على
شقه الأيمن واضطجعت إلى جانبه الأيسر ثم أذن وأقام الصلاة
فصليت معه فلما سلم قال يا عبد الله إنك مسافر فقلت له
أي نعم وعليك السلام وقلت له أنت أيها الزاهد في رياض
الإقبال إلا ما خرجت على بالمسجد وقعدت على بالجامع
ثم أوصاني الوضوء لك حله فقال أوجائع أنت فقلت نعم
قال اشتغلت قلبك عن الفكر في الذكر بالأكل إذا أنا ذو فقر
كعن البعير وعرفت ما عرف الله تعالى وليأتيه المنقر لا حشو عشا
وقمت فمن عندي ولا يستريح إذا كان جوعا ثم ضرب
برجله الأرض فإذا بقرص من خبز ما رأيت مثله فقال دونك
يا أبا كامل واعلم أن لله عبادا ضربوا في الجنة بقلوبهم وذمهم نسوا
إليه بالأعمال فهم بها الآخرة ما يعملون قال أبو عامر
فأكلت تلك الخبزة وأقمت معه أياما وطرقت بكتبته في
قلت رحمك الله أنا على غير الجادة وقد عاتبني أبو الفتح فقال
محض بنية فمضيت فلم أتبعه إلا وأنا أسمع دعاءه لابل ثم
فقدته فلا أراه فقصدت مكة فحججت وجاورت سنة ثم انصرفت
إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا به على باب المسجد
ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فسلم علي وتبسم في وجهي

وقال يا امير المؤمنين بعد ذهاب الأمر بليلة تذكرت والله ما لم انسه فقبلت يده واقبلت ابكي وقلت سألتك بالله وبحق جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم انت كنت ذا الذي قال نعم فلا تذكر ما جرى الا ان اموت فاذا مت فحدث به قال ابو عامر فما حدثت بذلك احدا حتى قبضه الله تعالى رحمه الله تعالى ونفعنا به وانشدوا في بحر الكامل

قال النبي دفني في ... ومن البكا ويبلني
ارحموا من كان غريبا ... بين البرية حبيبتي

وقلت في هذا المعنى في الطويل

نعم حبكم يا آل احمد سلامة ... وقصد واعتقاد وعز في
تحرروا اقبال وحبي واخوتي ... في قرينه وامضوا الا حسين بسيف
الم تسمعوا اذا قد من رسل ... تركت كتاب الله فيكم وعترتي

ويحكى ان الفرزدق فاز وقيل انه لما حج هشام بن عبد الملك بن مروان في ايام ابيه وطاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام عليه فنصب له كرسي وجلس ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين المذكور في الحكاية قبل ابن علي بن الحسين رضي الله عنه وكان من اجمل الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من اهل الشام

حتى

من هشام فقال الفرزدق في بحر البسيط

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
والله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنتان الحلم والكرم
ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت | والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم | سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم | في كل بدء ومختوم به الكلم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فأنفذ له زين العابدين اثني عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فأرسلها إليه زين العابدين وقال أنا أهل البيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله سعيه فلما بلغته الرسالة قبلها ذلك ولو تتبعنا فضل أهل البيت ومناقبهم وما أعطى الله تعالى من الخير الجزيل لمحبيهم وأكرمهم لملأنا من ذلك أسفارا ذكر من الله تيسيري علي ذا وما يقوله في بحر الكامل

أنتم أجل مطالبي | أنتم أعز مآربي
أنتم أعنة مجمعي | أنتم جميع حبائبي

وقال رحمه الله ورضي عنه وأرضاه في بحر الكامل

كبر فديت أحبتي بأنكم | إن المحب عن الأحبة طيب
أحببت أموات القلوب بذكركم | فأعيش وقل لا عاش من لا يطرب
وإذا تمتع الشيء من يعشقه | ذكرا وباح بسره لا يعتب
مزدا بحبهم النجم عن سماع من | أو طاف من له المحبة تنسب
كانت أسماع فكلما وأحبته | نزلت رمم من كل طيب الطيب
وبالوجود إذ كان متواصلهم | يا أيها الإخوان لم لا تنتبهوا
من قبة الوادي الذي في بيتهم | تحيا قلوب العاشقين وتسلب

ولنذكر

ولنذكر بعض الحكايات في الإحسان لأهل البيت وما لهم على ذاكر فضلهم واحبهم من الخير في الحياة وبعد الممات فمن ذلك ما روى أهل الأخبار أن بعض الملوك اختبر وزيرا كان له فقال أريد أمينة بنتا صغيرة تنشر فجاء بها فلما رجع إلى منزله فرض على وزيره أمره وقال له لا بد من التزويج بها فاستشير عن الوزير الفعال فأعلمه فقال السمع والطاعة فأدخله الوزير على السلطان وقال ما شاء لي البنت منك فقال من ابنتي قال الإمام قالت فأمر بإحضارها واستدعى الشهود والقاضي وتزوجها من أبيها وشرط عليها أن لا يمكن تلك البلدة فأخرجها ألف دينار ونزل إلى بلدة أخرى ففعل وكتب السلطان إلى عامله بتوقيره ومراعاته ثم استشعر السلطان بنفيه المطلقة لشأن جواريه فألبستها لباس نساء الملوك فصارت في قدر أمر على الفكر إليها بحسنها وأدخلها على السلطان فافتتن بها وصار يتقرب إليها بكل ما يحبه من ذخائر الملوك فتذكر يوما أنه عمل تاجا وبزلة ثمنا امراة وأدى لها ما أمر القيمة فرفعت ذلك إليها فلبست البزلة وأوقفت التاج على رأسها فجلست ذات يوم في قبالة مثل على الشارع وإذا بسائل يقول من يتفضل في محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتفضل النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت لا أعز عندي من هذا التاج والله لأدفعنه إليه فدفعته إليه فمكث السلطان أياما لا يراها وأما تلبسه فسألها عنه فسكتت ثم أعاد فسارت ثم أكثر عليها فأخبرته بالقصة فغضب وجهها ونزع ما عليها من الثياب واستشعر ببكيس

فقطع تبن مائدة بعضا لهما وأمر باخراجها فأخرجت الى حانوت ابيها
فسألت بواب وكالة هناك وكان ابيها غائبا فقال ما رأيتها منذ كذا
وكذا ثم بعد ان دمعت عيناه قال لها البواب انا شيخ كبير عاجز فكوني
عندي وتكوني خادمة على الحمل فمكثت اياما ثم جاءت فاطمة وطلب
فيها رجل تاجر كبير … تلك الوكالة فلم يكن يوما البنت فكاد عقله
يذهب فقال للبواب ما هذه منك قال بنتي فسألته ان يبيعها فقال استأذنها
فاذنت له في تزوجها ان … فدخل عليها … في بلده فوافق على ذلك وصار يرسل
لها التحف واخر معاهدا وخراجا فلما اراد السفر حملها معها ووصلوا
الشام فسألت كم بقي بينها وبين البلد فقالوا اكثر من كذا من الايام فأخذت في
البكاء والتضرع وقالت الا ما يحرمني … استغاث في محبته … اما
نستشفع فانا قد … البر … بعلم ثم علمها النوم فرأت
المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لها يا بلانة اين تريدين فقالت يا رسول
الله ما ذا لي … فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها كأنها
ووضع يديه الشريفة … بلغته وصار يحمل بيديه الشريف
فيها كالنور الساطع فانتبهت … في عملها … من سره
المسك فأرسل التاجر … عن ذلك فلم يجبه ثم وصل منزله ودخل
بها ومضى على ذلك اياما ثم انه جلس معها يوما بجانب … على
الشارع واذا بسائل يقول من يتفضل في محبة النبي صلى الله عليه وسلم
يتفضل النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت يا سيدي بالله عليك
ان تجيبني فادفع اليه من الاشياء … السائل فقال لها من ابن هي

بالقدر

بالقدر النبي قالت انا لا ارضى بذلك فقال والله لا افعل الا ان اخبرتني
عن حقيقة هذا الامر البكاء بين الفرح والسرور والتي … فاخبرته بقصتها
عليه والسائل يسمع فقال التاجر انا كنت ذلك السائل فقال من السائل
الثاني اذا انا والله ذلك السلطان فقال لها … الصبية
اخبرني من السبب والعلوم … ثم ان بعض اعدائه … واخرجني
من السلطنة وخرجت هاربا خائفا من القتل وجئت الى هذه البلاد من
فقال التاجر والله يا سيدي … التاج … بما بذله
دنيا … فقال له … في …
… وتوقف عليها … واحسن بها الى ان اموت
… وصارت الصبية … بانواع الاحسان … الامتناه
وقال الامام الصفوري في نزهة المجالس ما ذهب … بعض
العلويين بمدينة بلخ فانتقلت زوجته الى سمرقند فجعلت
اولادها في الجامع وخرجت تطلب لهم طعاما فرأت كبير البلد
فقالت انا امرأة علوية واريد منك طعاما لاولادي فقال اقيمي
عندي بينة بانك علوية فقالت انا غريبة ما عرفني … احد ثم اما
مجوسي … بذلك فاكرمها فلما كان الليل رأى المسلم في منامه
القيامة قد … النبي صلى الله عليه وسلم وعنده قصر من … فقال
يا رسول الله لمن هذا القصر فقال لرجل مسلم مؤمن فقال انا مسلم
مؤمن قال اقم عندي بينة فتحير الرجل فقال قصرت امرأة علوية
فقلت لها اقيمي عندي بينة فانتبه فسأل عنها فوجدها عند

المجوسي فقال لا ابيع ذمتي بالف الف دينار فبرئ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونمت البارحة فرايتك انا وامرأتي ورايت مثل ما رأيت
وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وامرأتك في الجنة ثم
حكاية صنع رجل من المجوس طعاما فقالت له بنت من
جيرانه من اهل البيت اخرج اذا اتاه من المجوسي اخيه طعامه فبلغه
ذلك فبعث اليهم من طعامه فقالت منه الله تعالى حين فرغ ابعض
الصالحين في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اذهب الى المجوسي
وقل له اجيبت الدعوة فاخبره بذلك فقال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله **ثم** قال حكاية قال عبد الله بن المبارك
عن ابيه رضي الله عنهما عن بعض الصالحين انه كان يحج كل عام فخرج
في ايام الحج الموسوف ببغداد فجعل ساعة في بيعها ليشتري بها الحج فقالت
امرأة ابانا في دهمه وعيالنا ايتام ما اكلوا منذ ارحه ايام فدفع لها
الدنانير كلها فلما رجع الناس من الحج خرج ليلقاهم وكلما قال
لواحد تقبل الله منك حجك يقول وانت تقبل منك حجك فتعجب
من ذلك فرأى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تتعجب
من تهنئة الناس لك بالحج فاني سالت الله ان يخلق ملكا على
صورتك فهو يحج عنك كل عام فان شئت ان تحج وان شئت الا تحج
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصطنع الى اهل بيتي معروفا
فعجز عن مكافاته في الدنيا كنت انا المكافي له يوم القيامة في
مع بدلهم **ومنها** ما ذكر في الحكاية ما نقله الشريف

صاحب

صاحب كتاب تيسير المطلب في ترجمة الفقيه الاديب ابي عبد الله سيدي محمد بن الكور
ونصه واخبرني قال مما نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه قال حججت الى بيت
الحرام بينما انا اطوف اذ غلبت فجلست استريح ووضعت راسي على
ركبتي فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن
المبارك ان انت وفيت حجك ورجعت الى ارض الحجاز العراق فاقصد المحلة
التي بها بهرام المجوسي فاذا اتيته فقل له ان النبي محمد صلى الله
عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ابشر فان قصرا في الجنة غدا
لك من القصور الفضة فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا وتذكرت ساعة ثم
غلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قائما وهو يقول يا ابن
المبارك لا تشك فيما قلت فهو هو وان الشيطان لا يتمثل بي فانتبهت
ايقاظ عام مرعوبا واستعذت بالله واستغفرته وتذكرت ساعة ثم
فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قائما وهو يقول يا ابن
المبارك **انا محمد رسول الله** فامتثل امره فهو هو فعلمت انه رسول الله
اريد ذلك علامة اذا اتاه بما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يمينه ثم قال يا ابن المبارك من المجوس شيخ قد اتت عليه مائة
واربعون سنة وقد كف بصره وثقل سمعه وابيض شعره ورق عظمه
ويبس عصبه وجلده فاذا اتيته وذلك عليه وبشرته بما قلت
لك وطلب منك علامة فامسح بيمينك ما في البني امر بها يميني
على راسه وعينه بما فيها وجهه وسائر جسده فانه يعود شابا فرد
الله عليه سمعه وبصره فرد عليه سمعه وبصره احسن مما كان وتيسره

شعره ودمه وجلده ولحمه وعصبه ونعود اليه فرقة فاذا فانتبهت
في حيرة عظيمة ثم جلست الى ان اصبحت فمضيت وادمت البحث الى الدار فقصدت دار
بهرام المجوسي فدللت عليها فاذا هو شامخ البنيان وعلى
بابه حجاب وخدام وغلام اسود جالس على كرسي فقلت يا غلام استاذن
لي على مولاك فقال اغريب انت قلت اجل قال ادخل البيت فقد امرنا بذلك
ثم دخلت الى دار مملوءة اواني ذهبا وفضة وبالحرير فرشت ...
الرخام وبعضها الرياحين والرياحين فقلت اين بهرام فقيل ادخل
الدار الثانية فدخلت فاذا هو جالس فيها وبين يديه سبحة واذا شيخ
فاعور ... ومرتبة ... الصفة التي وصفها لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب والحساب وبين يديه الزيتون والدراهم
فسلمت عليه فرد علي السلام وكان من شرف اخلاقه ورد ... عليه
بعطاياه ثم قال من الرجل قلت عبد الله بن المبارك فقال مرحبا بالامام لقد
شممت منك رائحة زال الهم بها عن قلبي ادن مني فجلست الى جنبه فقال هل
من حاجة فقلت نعم قال وما هي قلت اريد ان اخلو بك ساعة قال نعم وامر
من هنالك بالخروج فخرجوا ولم يبق الا ثلاثة اشخاص قلت احدهم ...
يا بهرام قال يا مولاي ... لعمري ... فقلت
يا بهرام كم دعوتم عليك من البشر قال مائة واربعون نسمة فقلت فهل تعرف
شيئا استوجبت من الله به الجنة قال كنت ذا ... رزقت ثلاثة اولاد
وثلاث بنات فزوجت بعضهم من بعض واعطيت ... من ...
واردت لكل واحد منهم مالا ودارا وعقارا قلت كذا تستوجب بذلك

الجنة

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد

٨١

الجنة بل النار ... فهل عملت شيئا غير هذا قال قسمت ليلتي ثلاثة اجزاء الجزء
الاول اقعد فيه للطعام ونقرا فيه الجزء الثاني اعمر
فيه ... الجزء الثالث اتفكر فيه امر ... شي
... جميع القوم فاذا القوم فيه جملو ومضو على
الانسان فقلت فهل فعلت غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما
يشاء ويحكم ما يريد تستوجب يا بهرام الجنة قال يا ابن المبارك
اتطمع بالجنة وانت عالم المسلمين من اجل ذلك قال اخبرني به
الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما
افعل ثم حدثته بما رايت في المنام وما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرارا قال فهل لذلك علامة قلت نعم ادن مني فدنا
فمسحت ... وجهه وراسه وصدره ومسحت بيده واولاده ينظرون
... تشهدوا جميعا ... ثم قبلها
على ذلك قال امدد يدك يا شيخ انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا شيخ اتعلم السبب الذي
اوجب الله لي به منزلة الجنة لقد كنت منذ مدة اولمت وليمة
عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس وكل جنس الى جنسه فاكلوا
وانصرفوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض الليل طرق الباب طارق
وقد سمع الناس ونام الخدام لما اصابهم من التعب بسبب الوليمة
وانا جالس ... فقمت الى الباب فقال يا بهرام انا
امراة من جيرانك وفي بيتي ... والجوع ...

من بيوتها ليلا فتحيرت في امرها ثم نمت ولم انبه احدا فلما قمت جئت لما
السراج من بيته والجارية ثم عادت وقالت يا ابراهيم فرانك جا باسم جد
في علمها امر جنيد قالت والنساء بهن ما جيت لاجل السراج ذكرها اجل
ثلاث بنات فرشتهن زوايه لكل واحدة منهن ملحفات على وجوههن
ينضاجون كالمراة اذ كل اولكاهنة في الدليل كان فربني في دار الدليل
لكم فارحمتن به فلما ان شاء الله تعالى تمليك بذلك فصرت في الجنة

وقلت

حبا وكرامة وافرزت منزلا كبيرا وجعلت فيه من
خواص البيت الحلو والحامض وافرحت كتبا فيها الف دينار وكتبا فيه
نسخة الالف درهم ونسخة اثواب مزرودة وشردت الجميع وقلت
منزل العبالية فاقسميه عليهن فمرت به رضا فلم نلبث حوله اصبعها

وقالت

يا ابراهيم اعاذنا الله في الرفع في برية وذفف
عليك الحساب في ذلك اليوم النشر فقلت يا معاذ اكيف ابعد وانا
شيخ كبير وفرض على ماية ونيف وثلاثون سنة ثم كان لذلك قلبي
وقلت لما تسيلي على راسي فشانك فمعي هذا يشتغل على راسي وفرض من
ثم سرت حتى بلغت الرمل لما فانتلت الحلاق والمزينة وجعلت اذني
الشباب الى ان تشعر وتسكن ثم قسمت عليهم الثياب والدراهم فرجعن
وتبسم فلما اردت الخروج قلت يا جماعة اصلح الله امورها وادام سرورها
كما اصلحت اموري وادمت سروري وفي يوم القيامة كما هنا
وفقك لخير وانزلك الى قصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في دار الجنان وانا اقول آمين وما زلت ارجو استجابة دعايهما

فقلت

فقلت يا ابراهيم ابشر فان الله قد حفظك في ذلك وبشرا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء
اخيك ماء. قال عبد الله بن المبارك فخدعني ابراهيم في ذلك اليوم بالف
الف درهم ومائة الف دينار ومائة الف ثوب من الديباج ومن ثياب
اموال على المسلمين ثم ادبر دعا اسليه وكان من ارباب العبادة فلم يلبث
الا قليلا حتى توفاه الله تعالى رحمه الله ونفعنا به. وانشدوا في المعنى

الى حبيب الرا... حال دعائي — رق لما رأى النحول كسائي
ابن اهل الحيا... سوائي — وشفاني من الذي قد شفاني
وزماني مع الخلان فقلت — يا حبيبي وابن سر انتعاشي
لا ابالي اذا رضيت الا معي — اي امر من الامور دهاني

وانشدوا ايضا في المعنى

تغفلني ذنوبي بعد حبي — وينجيني من النار رجائي
ولكني سادعو الله ربي — لعل الله يجيب لي دعائي
وكيف يخيب عبد يرجو ربا — ويرجو شفاعة الانبياء

وفي ماذا الفرد كفاية لمن تذكر واعتبر وبيع الدنيا بعمر
فانتقصه

تتمة اعلم

ان العلماء رضي الله عنهم نصوا
على ان من كرامة حضرت عند الجنابات والعقائد من اهل البيت النبوي
انما تحصل ... كما قال ... وان جهر واما ذا انه فلا تحصل
لشيء من الذرية الشريفة لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني ليكونوا بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وسلم

ألا ترى أن قول سيدنا عمر في خطبته أم كلثوم لما أجابه بكونها غصن
من أعضاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ ابن عمر رضي الله
عنه أن الحسين بن علي رضي الله عنهما توجه إلى العراق لحقه على مسيرة
يوم أو ليلتين فقال له إلى أين فقال له هذه كتب أهل العراق وبيعتهم
فقال له لا تفعل فأبى فقال له ابن عمر إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يريد منكم اختيار الآخرة على الدنيا
ثم إنه إذا ثبت هذا فإن بعضهم إذا أقيمت عليه الحدود إذا ارتكب
موجبها لا تنتهك حرمته ولا ينبغي ترك الإحسان إليه رعاية لحرمة البضعة
في ترتيب عن الإمام ... عن أبي الحسن الوزير رحمه الله تعالى قال كنت
أحسن إلى العلوية وأجري على كل منهم في السنة بمدينة السلام ما
يكفيه لطعامه وكسوته ولكافة عياله وأفعل ذلك عند
استقبال شهر رمضان الأشياخ وكان في جملتهم شيخ من أولاد موسى
ابن جعفر وكنت أجري عليه كل سنة خمسمائة ألف درهم قال فاتفق
أني مررت يوما في الشتاء فرأيته سكرانا كأنه قد تلطخ بالطين
وهو على أقبح حال في وسط الشارع فقلت في نفسي أعطي مثل هذا
الفاسق في كل سنة خمسمائة ألف درهم ينفقها في معصية الله
لا منعته الجاري في ما يأتي من السنة قال فلما دخل شهر رمضان
حضر الشيخ المذكور بباب الدار فلما انتهى إلي سلم علي وكلمني
بالرسم فقلت لا ولا كرامة ولا أدفع إليك ما تنفقه في معصية
الله

الله تعالى وذكرت له ما رأيت منه فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وقد اجتمع الناس إليه فتقدمت إليه فأعرض عني
فشق ذلك علي وبكيت فقلت يا رسول الله من أنا مع كثرة إحساني
إلى أولادك ومن إليهم وكثرة صلاتي عليك تكافيني بأن تعرض عني فقال
لي لم رددت ولدي فلانا بأقبح رد وقطعت جرايته كل سنة
فقلت للذي رأيت منه من الفاحشة ووصفت له الحال
وقلت إنما امتنعت من دفع ذلك إليه لئلا أعينه على معصية الله تعالى
فقال صلى الله عليه وسلم أكنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي فقلت
بل لأجلك فقال لي أكنت تستر عليه ما عثرت عليه منه لأجلي وكرامة
مراعاة لي فقلت حبا وكرامة وعزازة فانتبهت من المنام فلما أصبح
الصباح أرسلت في طلب ذلك الشيخ فلما أتى حضر من الديوان وقد غلق
الدار أمرنا بإدخاله وتقدمت إلى الدخلاء بأن يحمل إليه عشرة آلاف
درهم في كيس وأكرمته وقربته وقلت له إن أعوزك شيء فأخبر
فعرفني وخرج عني مسرورا فلما وصل باب الدار عاد إلي وقال أيها
الوزير ما سبب إحسانك إلي بالأمس وتقريبك إياي اليوم وأنا على
ما علمت فقلت ما كان إلا خيرا فأنشدك الله إلا أخبرتني فقال والله لا انصرف
حتى أقف على القصة قال فأخبرته بما رأيته فدمعت عيناه وقال
نذرت لله نذرا واجبا لا أعود إلى مثل ما رأيتني عليه ولا أرتكب
معصية أبدا ولا أخرج من الدار في جملة جمعتي ثم تاب وحسنت
توبته انتهى

ذكر مناقب الولي الصالح سيدي الحاج الخياط الرفعي صاحب مولانا عبد الله الشريف وعريف الطلبة القراء بمدرسته فاس ... رضي الله عنه ونفعنا به آمين

كان الشيخ العارف بالله الدال على مولاه ابو محمد سيدي الحاج الخياط
الرفعي اصلا الفاسي دارا ومنشأ قال رحمه الله شيخه مولانا عبد الله الشريف
لازمه من صغره حتى رزقه الله الكمال وكان ياخذ عنه في صغره فبلغ معه
منتهى كل مرام [illegible] مولاي فاسنا رحمه الله يقول
خرجت من عند الشيخ رحمه الله في ايام طفوليتي لبني مستارة بعد موت ابي
فاحتضنت بهذه الحالة وكانت تنقص همتي لقراءة القرآن في المكتب
مع الصبيان ولم يزل عني ما حتى اختلط وحيث القرآن وتعلم بمعرفته
امر ... الفريق في بعض الايام لزيارة الشريف مولانا عبد الله وكان
بقبيلة مصمودة فبينما هم حتى زاروا ورجعوا الى منازلهم فجعلوا
يتحدثون بما حصل لهم من الشيخ رضي الله تعالى عنه في قدر نياتهم ومقاصدهم
وسيدي الحاج الخياط المذكور ساكت لا يتكلم وهو بينهم يذكرون من كرامات
مولانا عبد الله بيعهم فقال له والده وما رأيت انت فقال لهم لم ار شيئا
وانا زرته لله وحده في ذلك على الله فلما اقبل الليل وهو في الخلاء
وسمع الناس بالمقام ابلغك الله تعالى فلقد فبات يتهجد ويصلي
ليلته حتى ختم القرآن عند طلوع الفجر وكانت تلك الزيارة
المباركة سببا في الفتح عليه وفي وصول الخيرات اليه انتهى

وانشدوا في البسيط

فلا زال مسرورا الشيخ ليه آواب ... له الكلام اذا ما جره جلباب

سمت

تسمت الى الرتبة العليا بهمته ... اذا دجا الليل آواه محراب
يرتاد للذكر لا شغل يعلقه ... وللدموع بمآقيه تسكاب
فرصين للخير والتقوى بضاعته ... فما له في سوى مرضاة ربه ارب

وقال الامام الرماح في كتابه تذكرة المحبين ما نصه
كان الشيخ الزكالي رحمه الله كتب الى بعض الطلبة كتابا يقول فيه
اعلم يا اخي انا محتاج الى امور اعلاها سلامة الدين والثقة بالله واعلم
يا اخي ان الله ما امتلك الله سبحانه بما انت تحاوله ذكرهم عليك كلمة
في دينك ودنياك وتعلم ذلك بانشراح صدرك وبالحرص عليه [illegible]
وطلب العلم لمتاع الدنيا نسوا الله فانساهم انفسهم حتى تملكوا
بالحسد والعداوة وتعرضوا لسخط الله والبيع عن ابيه فالله الله
يا العاقل من انعك بغير ثم قال رضي الله عنه في البسيط

مفتاح رزقك تقوى الله فابتغه ... وليس مفتاحه من قوة الطلب
واعلم اجمل ثوب انت تلبسه ... في ... الدين والادب

رضي الله عنهم ما احسن كلامهم وازكاهم وما ابعد الخلق الفاسي
اذا ... وانشدوا في الوافر

الا من لا تعز بني فاني ... مدة بالذنب قد كان مني
ساحبله لا رجاء في ... لقد قراني عفوك وهو ظني
وكم زللي في الخطايا ... وانت على ذنبي فيه مير
اذا ابكرت في نرحى عليها ... في عقاني ما عصاني بسيني
بطرق الناس فيه اواني ... لنشر الناس ان لم تعف عني

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم انا نتوسل اليك بجاه النبي
الاكرم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ثم نقول ومن لطائف
المجالس للامام الصفوري رضي الله عنه جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة
والسلام زيارة العلماء من تقوى الله تعالى وليعتزم أهل التقوى ان يتبعني
وقال رجل للامام احمد رضي الله عنه هؤلاء الصوفية جلسوا في
المسجد بلا علم فقال العلم اجلسهم في المسجد فقال ان اهمهم من الدنيا بكسرة
فقال ما اعلم من اعظم همة من الدنيا بكسرة فقال انهم يرقصون ويتواجدون
فقال الحق فرحهم بالله تعالى ثم قال رحمه الله تعالى بعد هذا في باب التقوى
فائدة قال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته
الحياء وراس ماله العفة وقال عمر من سره ان يدوم له العافية فليتق
الله ثم نقول وانشدوا في البديع

بتقوى الله نجا من نجا — وفاز وصار الى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له — كما قال من امره مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب — وان ضاق امر به فرجا

حكي عن الشيخ ابي العباس الحضرمي رضي الله
عنه انه قال رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
يا رسول الله ما دمنا احياء نسألك عن افضل الاعمال فقال له النبي
عليه الصلاة والسلام افضل الاعمال وهو فكر بين يدي ولي من اولياء الله
تعالى قدر حلب شاة فقال يا رسول الله حيا او ميتا قال له عليه السلام
حيا او ميتا فوائد الاولى قال في نزهة المجالس [illegible]

اخفى

٨٤

الله تعالى خمسة في خمسة الرضى في الطاعة والزلة في المعصية والعفة في قيام
الليل والحكمة في بطن جائع والعز في ترك الطمع ثم الثانية قال سيدي
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه طلبت خمسة فوجدتها في خمسة طلبت
رزقا واسعا فوجدته في صلاة الصبح مع الجماعة وطلبت رضى الله فوجدته
في اطعام المساكين وطلبت ثمر الدنيا والاخرة فوجدته في صلاة الليل اربع
ركعات وطلبت نور القلب فوجدته في صيام الصيف وطلبت النجاة فوجدتها
في الصمت ثم الثالثة قال سيدي ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء
القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقراءة في المصحف افضل من قراءة
من حفظه ثم الرابعة قال في نزهة المجالس ما نصه رايت في تذييل
القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطوا اعينكم حظها من العبادة قيل
وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف وفي غيره وانه صلى الله عليه
وسلم شكا وجعا في عينيه فجعل يأمره بالنظر في المصحف ورايت في التذكار
في فضل الاذكار للقرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتي اية
نظرا شفع في سبع قبور حول قبره وعن شداد بن اوس رضي الله عنه
ليس شيء من العبادة اشد على الشيطان من القراءة في المصحف وعن النبي
صلى الله عليه وسلم فضل من يقرأ القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة
على النافلة وسيأتي في حياة الدميري متعلقة بالنظر والذكر حيث
قرا في المصحف او غيره ثم نقول تذييل قال رحمه الله في باب
التوبة وفي الروضة ستر المعصية افضل من الشهادة بها عند الحاكم

وأما هذه كمالات العباد فيحجب الظاهر منها التمكن من استيعابها وأما غيرها
من المعاصي كالنظر المحرم والقعود في المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير
وضوء وشرب الخمر وسماع الملاهي فيستحب أن يكفر كل واحدة بحسنة
تناسبها فيكفر معصية النظر المحرم بالنظر في المصحف وسماع الملاهي
بسماع القرآن والقعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه وشرب الخمر
بالتصدق بكل شراب حلال ويكفر أذى المسلمين بالإحسان إليهم ويكفر القتل
بإعتاق الرقاب فالذي في الأخبار جاء بعضه ومن كلام الشيخ مولاي داود
ما نصه عن علي رضي الله عنه ألا أنبئكم بالفقيه هو الفقيه
من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم
مكر الله ولم يترك القرآن رغبة إلى غيره ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه
ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر ولنرجع لما كنا فيه من الكلام على
صاحب الترجمة رحمه الله ولم يزل رحمه الله ملازما القيام الليل ويختم
القرآن في كل ليلة بالسحر إلى أن اتفق له نحو الثمانية عشر شهرا أو نحوها حال
منزل المرة يتردد إلى الشيخ مولانا عبد الله ويكثر مواصلته وزيارته
وجوارحه كأن بدنه في فعل الطاعة لا تشكل وقلبه في الشيخ اعتقادا
فلما مضت له المدة المذكورة وهو في الحال المذكورة امرأة كلمته
عن قراءته في السحر ومواظبته في الموضع الذي كان يتهجد فيه أربع به حتى
وجرى ذلك في رأسه فقعد وقد مشى بين الأرض وانشق الجبل
الذي عليه تلك الدنيا نصفين وتشققت ... موضع تهجده
فلما أصبح الصباح وظهر الضوء وكتب جعل كل من رآه يقول

ما

ما بالك وجهك أصبح أصفر بعد نضارته وشوكته فأخبرا بما وقع له الآن قال المؤدب بذ
الذي كان يقرأ عليه وكان من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله الجزولي في الطريق
فأخبره فقال له إذا دخلت ساعة إلى الشيخ وكن تجلس بمنزل البلد ملتقيا
أمرا يدفع بما فات لمولاي عبد الله وجعل يخدمه فلم تمض إلا أيام يسيرة
وأبو فت كلمة تلك القبيلة ووقع بينهم قتال عظيم ثم كانت
الواردات تكثر عليه والأشياء تنكشف له نوما ويقظة ويسمع
الهواتف ويرى خوارق العادات وأنواع المكاشفات إلى أن جا
يتأبوما في بيت منزله عبد الله والشيخ رضي الله عنه مع بعض أصحابه
زائرا إذ بروح ممتنة في تلك الرباطات فذهب فيه في الدركوه للماتوبات
فقال لهم رضي الله عنه أرى أصحابنا يبيعهم بيعات بالنصيحة
ومقامات وكرامات إنه لهم بالإكسير الأعظم وإنه من حرز ملهور بلا أحرا بما
بالتمر والأخرى بأنواع الرياحين وقطاني ودفع الاحتياج إليهما
فإذا أتممناه كيف يجوز ما عند وقت الحاجة إليهما فقالوا له تجد الحلوى
بالتمر تماسة والأخرى المحلف وتلاشت وصارت كان بها عباراتها
فقال الشيخ رضي الله عنه مثل ملهورة التمر كمثل المؤمن يذكر الله
ويصلي على سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد
ذلك موفرا ومدخرا عند الاحتياج إليه ومثل ملهورة الرياحين مثل
الذي تلك التي يعات بظراف عنده شيئا ولا يجد ذلك عند الاحتياج إليه
الأسرياقا قال السيوري في الخياط المذكور فلقيه الشيخ بعد حين
وقال يا أخي إياك عليك بذكر الله والصلاة على سيدنا محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فأبدى بتلك اللمحة التي لمحني
بها الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه العرش والفرش وذاب فيه تكثيرا
في الدرس الخياط فقبول فقبول من فرقه وانضم بها في قلبي نار الشوق وفي
والمحبة فجعلت لا يطيب لي مقام ولا يستقيم في كلام سوى الصلاة على
خير الأنام صلى الله عليه وسلم ثم ولم يزل مع الشيخ موكلا على الله
إلى أن بعثه لفاس وجعله مقدما ولم يزل يبيع مع غيره في الفقراء بفاس
لعمرك موكلا فاسا رحمه الله يقول كان من الشيخ
يقول ابنه بسم مسمر فرحة داري للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال
وسمعته منه قال كنت أسهر على ذلك السهر وأشتغل بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فتغلب على أنوارها فأرمي بكسائي ثم أرمي
بما تحتها من ثيابي لاشتعال نار محبته صلى الله عليه وسلم بقلبي حتى لا
يبقى علي إلا القميص فتسري أنوارها بلحمي ودمي وعروقي وعصبي وكنت
إذا دكت لبيتا في أسمع كل شعرة في بدني تصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم بلسان فصيح فسبحان واهبه وفؤاده ونحمد ثم الله يعبد رفاه
وتعطف عليه بمحبة سيد المرسلين وصار يسكن مقام المحبين فائدة
ذكر الإمام أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفاسي الإمام في كتابه تذكرة
المحبين في أسماء سيد المرسلين ما نصه واستحضر ما رواه جعفر الصادق
عن أبيه عن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين أنه دخل ذات يوم للخلاء فوجد
كسرة من خبز فأخذها وغسلها ودفعها لعبده وقال له ذكرني إذا خرجت
فلما خرجت فلما أن شغله قال العبد أكلتها فقال العبد لسيده أنا

أكلتها

أكلتها فقال له سيده أنت حر لوجه الله تعالى فقال العبد له يا مولاي
لأي شيء أعتقتني فقال السيد حدثتني أمي فاطمة عن أبيها جدي محمد صلى
الله عليه وسلم أن من دخل خلاء أو من حائط فوجد فيه كسرة أو لقمة فغسلها
وأحسن غسلها وطيبها ثم أكلها غفر الله له ذنوبه كلها فأنت أيها العبد
مذكور لك في ذكر حديث أن أكلة رجلا من أهل الجنة فأعتقتك لذلك فاعتبر أيها
الطالب للمحبة بعظم الآثار وانظر من منزلة السلالة المباركة الكريمة
تشموا أمر الذمام رفادة الكلمة الكريم والعقل إن لم أحيا ما ذقوم بعد لا فساد
ولا ميزان فكيف بمن أحيا وهما اسم من فاطمة لا همه لا رواح ولا كسوان
وقد قال عليه السلام من أحيا سنة من سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي
في الجنة وإذا كانت هذه الثواب في إحياء السنة الكريمة فما ظنك بمحيي الكريم
أسماء وعملها على ظهرها ثم بنصه ويؤيد ما ذكرناه من كثرة صاحب
المزحمة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى سرت بلحمه ودمه
وعروقه وعصبه ما أخبرنا به أخونا في الله العدل الحاج رضي الله عنه
الفاضل المرابط السيد فقال كان من الولي سيدي الحاج الخياط
رحمه الله وصحبة أخذ فلم تفعل زوجته معاشرتها فأمكنها
عند فعلها الدار وكان يبيعها مرسا في بعض الليالي فبات عندنا ليلة
وكانت الوصيفة معرضة مع أهل دارنا لحم من عند بعض أقاربنا في مسير
فلما طلبنا العشاء أتيته بالعشاء فتعشيت معه فجلسنا ساعة
نتحدث ونمنا بعد أن نمت المايرة في ركنه المسكر وأطفأنا الفتيل فما
استيقظت فوجدته رضي الله عنه مستلقيا على ظهره نائما وفمه مفتوح

ونور خارج من وجهه حتى ابصرت به جميع ما في البيت من الحوائج كانه ضوء النهار
فجلست اتعجب واحمد الله سبحانه فاذا به رضي الله عنه استيقظ وتنحى
فاتى بفتاة الكلاح في البيت كما كان حين انطفأ الفتيل فاحترت مستبعدا
فقال رحمه الله عبد القادر فقلت نعم قال هل رايت شيئا فقلت نعم رايت
كذا وكذا فقال اكتم عني ولا تخبر احدا حتى اموت قال فما اخبرت بذلك حتى
مات رحمه الله اهـ وكان رحمه الله يتكفل ما ياتينا اصحابه فيه حتى
الترجمة ما يتباعنهم بما في الحضرة المباركة وعليه على الفقراء بها
ثم واخبرني اخونا الحسن الحاج بن البناني الساكن بفاس الاكربيشة حي
كالعة بفاس القرويين قال كنت باقيا بعد من الروس بوازان في حياة سيدي
محمد ولد مولانا عبد الله الشريف قدس الله روحهما وكان السلطان مولانا
اسماعيل قدس الله روحه امر ان لا تجوز الا الموزونة العادلة فكنت
اصنع منها الا العادلة وابيعها باربع موزونات لكل واحدة فجلست في دكان
مجاور لي في الحانوت فقال لي كنت مع سيدي محمد وذكر له العادلة فرفعا
على ان يصنعها بالحسى فسقط ما في يدي ونزلت من الحانوت مسرعا وقصدت
الشيخ سيدي محمد فوجدته في الدار فلم ازل ارقبه حتى خرج فجعلت ابكي على يديه
يديه واعتذر له بضعفي وفقري فقال لي ما لك فقلت يا سيدي فلان اخبرني
انك دعوته بالحسى على صانع العادلة وانا ليس صنعة غيرها فقال
لي رضي الله عنه كذب لم ادع على احد ولا تكلمت على عادلة ولا كيف باولئك
اذهب الرواس فخرجنا الحاج الخياط تجر الماء صافيا او جديد غير زحام
فان راس العين في الغالب لا يكون الا وعليه نشو الوحل ولا يشرب منه

الا من يدخل اليه على الطين من شرة الاختباء للكثرة من يرد به فقال فجئت الى
فاس فجعلت سيدي الحاج الخياط فجعل الله لي في ذلك اليوم او كنت على اذى
الرؤوس ثم واخبرني في موكا فالبيم رحمه الله قال جاء رجل عليه اثر
التسلي والنوم فدخل الزاوية واعتزل في ركعة منها فجعل الفقراء يتباشرون
اليه ويباطونه بالطعام لغربته وما ظهر لهم من زهده وديانته وسيدي
الحاج الخياط معرض عنه فدخل يوما الزاوية قوم من الفقراء ممن فيهم
وهو يكالمهم باموريهم وهم مجمعون لدار ام ليشتروا له ما يكلمها في
البيع والغنم فبين حتى اخرجه على باب الزاوية وقال لهم انظروا تعيشوا
ودخل الى الفقراء وقال لهم ما تقوا الزاوية قد وقعوا ما لا يحمل ما في جيبه
وقال لبعضهم اغلقوا باب الزاوية وجعل يكاشف كل واحد بما هو منطو
عليه من الفعل ثم وما صنع من القضايا فجعلوا ابتغى غوثه من يديه ويطلبون
في التستر وتابوا مما فعلوا وطاروا لا ينظرون لغيرهم ثم واخبرني مولاي
قاسم رحمه الله قال بينما نحن بالزاوية مع سيدي الحاج الخياط بعد الفراغ
من قراءة الحزب في الصباح اذا برجلين دخلا علينا عليهما اثر الخير والصلاح
فقام اليهما سيدي الحاج الخياط وسلم ورحب بهما واجلسهما الى جنبه
بباب المحراب وسالهما ومن ابن اقبلا فقالا والله قد خرجنا من بلادنا
في هذا اليوم بعد صلاة الصبح وبين بلادهما وبيننا مسيرة شهر ففهمنا
انهم يذكرك اخواننا الفقراء اهل تواتو فقال له لا نشكر الضبط عنه
الحاج ساعود مررت عليه عند طلوع الشمس من هذا اليوم وكانه بين
بلادي من وبلادي مسيرة عشرة ايام اخبرنا ابيض اذا كان اهل

اموات قال مولاي قاسم فجعلنا نتعجب من ذلك فقال لهما سيدي الحاج الخياط
وما صنع لكما فقالا لما اتيناه دللنا عليه فسالنا من انتما ومن اين جئتما
فاخبرناه فلما اردنا الانصراف عنه طلبنا منه الدعاء فغضب وقال
اتزوراني وقد كنتما وانصحتما فقال لنا سيدي الحاج الخياط بحال ولا الكثير بوزر
واخرجوا لهم بما ورد عليهما شيئا من الطعام فاكلا وقال لهما اذهبا فقالا
لزيارة مولاي عبد السلام فذهبا وشيعهما الى باب الزاوية وامرهما ان يأتيا عبد
الله الحسينية بالانصراف معهما الى سيدي محمد بن الحسن دون باب
الجيسة وزورهما وودعهما ثم ذهبا على ما امر به قال مولاي قاسم
ولما رجع السيد عبد الله المذكور سألناه عنهما فقال لنا ودعتهما
رفع احدهما رجله فوضعها على جبل سيدي احمد البرنوسي ورفع الاخر فلا
ادري اين وضعها وتبعه الاخر وصنع مثل ما صنع صاحبه نفعنا الله
بهم اجمعين ومن كرامات هذا الشيخ ايضا ما سمعت مولاي قاسما
ايضا يحدث عنه قال جاءه رجل من اخواننا الفقراء فقال له يا سيدي اني
رايتك في المنام البارحة وانت تتخطى جميع الناس واقبلت نحوي فلطمتني
لي فقال له رضي الله عنه حقا ما رايت وما اعني فلطمتك لاني
اخبرت بما يقبض الكراء في امرتك فقال بقبض الكراء والمعاونة والوجيبة
فاجابه رحمه الله بقوله سامحني في الكراء والمعاونة ولا تعطي الـ
الوجيبة ثم وانشدوا في الكامل

ان انت ام قيت العناني البهم — جادوا عليك ذكرها ونعظما
فانشاءهم ان يطلبوا وانما — جعلوا الوجود منهم في رباب الوفا

ومن

ومن كراماته رضي الله عنه ما اخبر به مولاي قاسم ايضا قال كان طالب
من اهل زرهون من شرفاء سيدي احمد نفعنا الله به اسمه احمد ابي الترتي وكان
يقرا بمدرسة سيدي مصباح بجامع القرويين وفي كل يوم جمعة يخرج مع
الطلبة لباب الجيسة يلتقون الكورة ومن يقعون يمرون بالزاوية
التي بها سيدي الحاج الخياط بقصد النزهة والتفرج الى ... وهو شاب
وفتى من الفقراء فجاء الزرهوني المذكور في يوم جمعة وهاذى بعض الشبان
والفقراء وتكلم بكلام فيه فلما رجع الى بيته بالمدرسة المذكورة
وجد نفسه كانه محموم فعرف وايقن انه بذلك بقي ... عنها الطباء
فاعياهم داؤه فجاء الى سيدي الحاج الخياط واخبره وذهل في حرمة
ساداتنا رضي الله عنهم لكنه لم يعلم احد بما وقع له قال مولاي قاسم
وكان من شرفاء الزرهون ابن فيه كثير الحياء والادب من زرهون وكان فقيها واماما
مسجد المدرسة المذكورة فلما وجده دخل في حرمة ساداتنا ... تبارك وجعل
يوصي سيدي الحاج الخياط ثم جاء مرة اخرى لزيارة الشيخ سيدي الحاج
الخياط فقال له اني زوجت ولدي العربي وانا احتاج به عرسه قال مولاي
قاسم فلما سمع الولد ذلك جاءه ... وكشف في ... وعن سبب ... بعد
فقلت له الذي جرى بيننا ... فبينما نحن مع سيدي الحاج
الخياط يوما جالسين بصحن الزاوية ... كانت في ركنه ...
فلما راه قال اذا مرحبا بالسادات وقال على المدرسة فلما ان نطق له
بشيء جعل الله في ساداتنا الامة المباركة بركة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم اولياء كل واحد منهم فرقة على قدم نبي من الانبياء حتى جعل

منهم فقومه فأقدم بين يدي عيسى عليه السلام يحيى ابو زكرياء اطعم فتنافرت
عنه قليلا وجرت اخرى بالمذكور حتى اوشكت له بيوءه فسكت فعلم انه
اراد ايذاءه باشارته لهذا الكلام فلم يلتفت لمشارته ولم تطب
نفسه فلما خرج من الزاوية ووصل الباب دار اليه اكب عليه وقال له
يا سيدي عاملني لله وقص عليه قصته فقال له يا بني من تاب تاب الله
عليه انك مما اولاه الا الهاء الذي يعالجون الناس يعالجونك وانه انشاء الله
فقال له كنت عليهم ولم يغن ذلك عني شيء فقال وما اصنع لك الا
ان اغلق الباب في وجه هنا وذلك الذي فغضب الرجل المذكور وحلف الا
يجلس بمجلس يصل اليه الرجال والنساء وبقي وهو بابه محجوب فوقعت
وذكرته فما برح واذهم فيه ولا اعلم الى توجه ولا اين ذهب فجاء والدي
بعد ذلك بايام فطلبه فلم يجده فجاء وسالني عنه فاخبرته بالواقع
لدى الشيخ فطلب مني الوصول معه الى سيدي الحاج الخياط فاجبته
لذلك فلما جلس بين يديه جعل يبكي ويتضرع ويقول قد رزقته ودفعت
النفقة واعلمته امر الزوجة بيوم الدخول فقال السيد لا باس نبعث اليه
مولاي قاسم يأتي به وهو مشغول فقلت ابعث اليه من يأتي
به واما انا فأتي لكاتبه فقال رحمه الله لوالده اذهبوا بوعلي التوهو
الذي فعلت مع اهل الزوجة ودلل ابا ابنك ان شاء الله في مدة الايام
بالذهب مقضية الحال فلم تمض الا ايام قليلة واذا بالولد اتى به قائم غار انسي
فسلم علي فقلت له الى اين ذهبت وما سبب رجوعك فقال وقع لي مثل ما وقع
لبني اسرائيل والتيه بلغت الفلوات واقمت ايام ابقض منها او فرجت
منه الى ان راني الى الصحراء واقمت فيما قدرت منه الى الا رجعت

نعى

نعيي بجناب الفقير الذي خرجت منه فقلت من الصبر حرثت بين يدي
وبين الشيخ سيدي الحاج الخياط فرجعت خائفا في نعيي فتلاقيت مع
الشيخ وسلم علي وذكر له سبب رجوعه فقال له والدي اتانا وطلب
منا زوجة لولده فزوجناه ولا ادري ما سبب الزوال ولا نخشى من شيء قال
مولاي قاسم فبات تلك الليلة عندي بامر السيد من الخروج عنه
لوالده فلما وصل زفت اليه زوجته بشوار الله ولم يجز بها تلك
وبات والمعنى بالذي في الليلة الاولى لم يجد قدرة على زوجته فاذا تلك
عنها ونام وفي الليلة الثانية نام واستيقظ في نصف الليل ووجد نفسه
صحيحا فاقام بها وهو من رزقه الله مع تلك الزوجة اولادا انتهى
ومن بصيرته ما اسمعت مولاي قاسما يحكي قال كان شيخي
مولاي عبد الله بن ابي عمرو يقول يكون من ولدي كذا وكذا الى ان قال
في ذكر وليه زاوية بفاس واصحاب واتباع ومن جملة الاشراف فقال
براءته بوصال الجد فنمت في الطريق ولا ادري ما اصنع بجنب الرمال
كربت الرمل وجعلت فيها الرمل واضجعت فيه وقلت اذا انا مت
يغطيني الرمل واذا انا اسمع بمولاي عبد الله الشيخ مولاي عبد الله بن
الشبكات فجلس عند راسي وقال لي ما ذا عليك فسكت واي تنوي الى ان قال
رحمه الله فقلت له اذهب لعنك الله والله لا يكون الا ما قال شيخي ولا
اموت الا اذا بلغت ما وعدت به وقمت فكانا مسرعا فوجدت اعرابيا
راكبا على بعير فجاز امر الكرب فسالني عما لي فقلت قابيد على الركب وان
احرز بيعي وبلغني الى الركب اعطها واعطيته كساء كانت معي

فأرد منه ورائه وسار به حتى وصلت للركب فجاء الناس يتسلمون عليه ويهنئونه
بالسلامة اثر ذلك الاعياء فسالتهم فقيل له رجل طالب من اصحاب مولانا عبد الله
الشريف في زي الركبان وعلقه يقبض منه شيئا وطلب منه الدعاء وافترق
بهم وكراماته ما لا تحصى ومن نبذة مولاي قاسم رحمه الله قال خرج الينا
يوما سيدي الحاج الحباك وقال لنا البارحة رايت سيدي ومولاي عبد الله
وقال لي اذا علي قال قد بعثت لي بخمس فروز الفضة ولهو اما وعرضا وما
تستحقه من خبز والحوت وغير ذلك وهي ناقصة نحو ثمانية والفقراء فلما
وصلنا الزاوية وافى مالي بسيدي محمد ولده مع بركته وجعلنا نحكم مرفع الاخر
بينا وشمالا وقد وما يكون ونفد الفضة وارتفعا معا جاء رجل من اصحاب
مولانا عبد الله مجذوبا وقال ما تصنعون بالفضة بها لها فقال عليه الحرام
ما يفيد ما الحاج الحباك وانا نبيعها السوسي ذكرت ذلك بعيني في اللوح
المحفوظ ما قضاه ذلك فلما رجعنا اخبرنا الحاج بذلك فقال رحمه الله اذا
رجعتم قد رايتموه فقولوا له انا رأيت في البير الخير العباسي من اولاد
يبني على شيخه مولاي عبد الله فجعلنا بعد ذلك بالحال الخشب وحمل الاحجار
وقال الراقل الكريم السوسي من الزيد يبني عليه فقلنا له الحمائم في
عتيبة قال لي سيدي الحاج الحباك انا رأيت حرق البير الاخير
فجعل رحمه الله يمسح عتبيته وبرمع ما بيده نحو السماء وقال صدق الحاج
الحباك نعم اصحم مرتين انا رأيت حرق البير وكان رحمه الله
في الدنيا زاهدا وعرا ملا ما مرضا وكان رحمه الله والزيد اذا راوا
ذكر الله وكان رحمه الله طارق الحال في الحال الكامل مجذوبا



91

في البالي عض الضلع ويرفض عنه قال مولاي قاسم وكنا اذا خرجنا
للزيارة بحيث ما بتنا يجلس رجل من اصحابه يقال له الحاج ابراهيم الحريقي
بن كروم نحن في فحص فرحنا لمولاي عبد الكريم في الفلة يجلس الحاج ابراهيم
تبقى في الحامية وذهب سيدي الحاج لقضاء حاجته وقام الفقراء
بن دحون في عادتهم وكان معنا اصحاب تساوا انفا فقيه يود ب
الصبيان ويعلمهم الكرام فعاب ذلك على الفقراء وقال لهم ان هذا
الرقص حرام وصار له بدعة فسكت الحاج ابراهيم وجلس الفقراء فجاء
سيدي الحاج الحباك وقال ما لكم فاخبروه بقول ذلك المؤدب فقال
قوموا الى شغلكم وليس من اشتغله بغا من الشغلهم واخرت الفقيه
المنكر الحمى البارد فجعل الفقراء يضحكون منه فلما وصلنا الزاوية
وتلاقينا مع الشيخ سيدي محمد شكى ذلك الفقيه للشيخ فجعل نفعنا
الله به يتكلم بكلام ليس كانه يصلح بينهم ويعتذر عن الفقيه
وعنهم فاخذ سيدي الحاج الحباك حال وقال يا سيدي انا احب الحضرة
بالنعت الى الشيخ وقال ليس الكلام في امثالك انما الكلام على
من يتبع الحال بمحمد ويتشبه بالرجال بطهنه ودعمهم ومنوعا
عنه بذلك الزيد يكون في فكره فرغب بالحكم بالاصل فامر واما انت
بشيخ تتبع مولاي عبد الله واما سيدي الحسن بن رحمون كان يصنعها
بالطبل وسيدي عثمان الحر شيخ مولانا عبد الله كان يصنعها ايضا
فحكم سيدي الحاج الحباك بذلك ثم واخبرني مولاي قاسم ايضا
قال خرجنا مع سيدي الحاج للزيارة وكنا في منزل الحربي قد كر سيدي

ابو يعزى نفعنا الله به بين يدي سيدي الحاج وقال والله انه يعطي الدنيا
لطالبها وقال سيدي الحاج وما الحاج مبارك بن سودة في مقام سيدي
ابي يعزى فمن اراد الدنيا فليطلبها منه وكانت من الحاج مبارك مسولتي
في ولد ابن سودة قال مولاي قاسم ونفعنا الله منهم عين وجه كل
وامر من الفقراء يجزبه من جعة وثيابا يسطونه ويقولون انه في منزل
الفقراء وفي جماعة الصوفية اذ اتى الشيخ اعرانا فاريد فاخرجه حالا وقال
يا سادتي اجلسوا قال فجلسنا في ساحة بباب الحجاب وكانت
ليلة مغيمة فجعل يومي الى الارض وكان بيده لوح كبير وبين يديه بعض
علينا ثم رجع الفقير امر شيئا يقوم ويومي ايضا فيصنع ما صنع
اولا ويذكر الاسماء عقدتها فدفقه الى الارض وجعل يبكي فرزناه وجعلنا
نذكر الجلالة منذ ابان فلما كان من الغد ولحق سابرون ما اذ يقول فخلفت له
سألته بالله العظيم اخبرني عن تلك بالامس والى اي شيء كنت تومي
ثم رجع الفقير اذ قال يا مولاي لما اجلستكم رايت ثيابكم كانها
اوراق البياض في البياض وبيده لوح كبير واما هي غريبة من قطران وانزه
معه وابدى اذ عذره اليكم فيعين على ان ادنس ثيابكم به قال مولاي
قاسم رحمه الله فيتعجب من كلامه وان ذلك الفقير مع الدنيا
وانه علقت همته الفرض عنها ولا يطلب ما الحسنة ما ودناءتها وقال
مولاي قاسم ايضا نفعنا الله به وبمرتبته قال توجه الفقيه
سيدي الكبير بن سودة وكان يسكن بدرب الفاخ من حومة زقاق البغل
وبات الفقير بجنان الحاج مبارك المذكور وطلب من سيدي الحاج

الجباله

الجباله المذكور ان يبيت مع الفقراء في ليلة عرس سيدي المذكور
فاجابه الى ذلك فلما صلينا العشاء بالزاوية قال الفقراء امشوا
لدار العرس حتى الحق بكم قال مولاي قاسم رحمه الله فلما دخلنا الدار
وجدنا ما فيها امتلات بالعياد العلماء والكبار الاشراف وغيرهم ولم يتركوا
لنا دارا خالية وسكنت الدار فقلت انا لله وانا اليه راجعون في منزله
الليلة بالغيبة نبيت كل الحمام ونبيت جائعين قال رحمه الله ثم جئنا لباب
الدار واختفيت في موضع مظلم حتى انظر ما يصنع سيدي الحاج الجباله
قال رحمه الله فجاء سيدي الحاج الجباله يدخل واحتجنا اليه في وسط
الدار ثم افتتح الذكر وقال يا سادتي يا اهل الطريق رحمكم
الله انتم مراد ما كان مولاي عبد الله الشريف وجعل الحاج
الماجن يذكر ويبصره بالكافة فلم يكد الشيء تبسم بالليل واذا اكل
في الدار فاتيهم بالقرميد يقول الله حتى طلع الفجر وفرحنا بما يا
خالده وهو يذكر ولم يترك لهم طعاما رحمه الله ونفعنا به
آمين وكان يقال من يعرف حالته يجلوا فاظ منها ولده رحمه الله
في هذا العنبر كرامات تعم وكان رحمه الله يطعم الجم الغفير
والطعام اليسير في ليلة اخبرنا به مولاي قاسم قال جاء بعض
اخواننا من اتباع العرب الادارف وكانت حانوته بسوق العطارين
وقال يا سيدي عندي اربع دجاجات على نيتك بعضها باردة فانا نتمتع
في هذه الليلة عشاء عشاة او اقل نبيت عندي فقال له ذلك على
بركة الله فلما صلينا العشاء بالزاوية قال اذهبوا الى دار الحاج ادريس

إذ رأى هذا المتوكل بينما هو ينظر إلى الشيخ إذا بالفقراء قد وردوا عليه زمرا زمرا
فقال إلى أين قالوا لسيدي الحاج يعني الشيخ إليه فلما أقبل الشيخ قال له يا سيدي
ما أكثر إكرام الفقراء فقال له رحمه الله إذن وأمسك الطعام
طعامه أكله مع شيء من خبز الفقراء وجعلوا ببركة الله على
عادتهم فلما فرغوا من الطعام قال له السيد ما بات طعاما
بائتا بتلك الخبزة ووضع ما بين يدي الشيخ وجعل الفقراء يجلسون
عليها طائفة بعد طائفة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا وأكل السيد
بعضهم من الفضلة وقال في الدار الطعام لم أملك وهيهات أنه يفعل
وفضلت فضلة هـ قلت وهذا أمر مشاهد
معروف عند ساداتنا الشرفاء أهل وزان نفعنا الله بهم بل وعند
أصحابهم أبناء البطن وورثوا ذلك وجدهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا ينكر له إلا معاند أو متمار في المحسوس فاعلم وأخبار هذا
الشيخ سيدي الحاج في مثل ما ذكرنا كثيرة مشهورة وكرامته في هذه
البلدة معلومة مذكورة كثيرا أضعنا اختصارا توفي رضي الله
عنه ليلة الثلاثاء ثاني عشر محرم الحرام فاتح عام خمسة عشر
ومائة وألف ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد بن موسى عبد الله الشريف
بالشرشور قبالة الزهرين وقبره بها مشهور نفعنا الله ببركته آمين

ذكر مناقب الشريف العارف بالله المتوكل في أموره
على مولاه صاحب السير المشهور أبي محمد مولاي قاسم بن
محمد بن رحمون رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين

عمر

عن ساداتنا الشيخ المبارك في دار الزاوية سيدي الحاج الخياط السابق ذكره
وشاب بيده ولد الصحبة شيخه سيدي محمد بن موسى عبد الله وأخذ عنه ثم أخذ
عن موسى التهامي بعد وفاة والده سيدي محمد ثم أخذ عن موسى الطيب ولزمه
إلى أن توفي في حياة شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا موسى الطيب نفعنا الله
به آمين وكان سيدي الحاج الخياط السابق ذكره مقتفيا في هديه وحاله بسيادة
بسادة أهل محاسن الأخلاق والكاملة أهل المعارف والأحوال وأوقف حاله للرائب
الذل وجماله بمقامه الجلي تم هـ ومن كلام الشيخ رحمه الله
يقول خدمت الشيخ سيدي الحاج الخياط رحمه الله نحوا من ستة عشر عاما
فكنت ما أبدأه بالكلام وإذا جلست بين يديه طويت ركبتي كأني لسيد
غلام وإذا احتجت لحاجة ذا جئته فيما يقلبني فيلهمني الله فيما في نفسي
قال الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا به
أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله والتراب سواء
الرحمة للأصاغر والحرمة للأكابر والإنصاف من نفسه وترك الانتصار
لها وأربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب عنها فلا تعبأن به وإن كان أعلم البرية
مجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة
الخمس في الجماعة هـ وقال أبو جعفر رضي الله عنه التصوف كله
آداب ولكل حال آداب ولكل مقام آداب فمن لزم الأدب بلغ مبلغ
الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث يظن
القبول وقال بعضهم الزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد
الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا

ط
تأمل وانظر الكلام هنا إذ
الشيخ لا علم ونتبع كلامه

التعليب ح

عرفه باطنا قال ابو نصر السراج رحمه الله الناس في الادب على ثلاث
طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية واهل الدين فاما اهل
الدنيا فاكثر آدابهم في البلاغة واخبار الملوك واشعـــار
العرب واما اهل الدين فاكثر آدابهم رياضة النفوس وتاديب الجوارح
وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات
والمسارعة الى الخيرات واما اهل الخصوصية من اهل الدين فادابهم
حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية فالمريدون
يتفاضلون بالعلم والمتوسطون بالادب والعارفون بالهمم انتهـــى
وقال ابو علي الدقاق ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب في البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وانـــظر
قول ايوب عليه السلام مسني الضر وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني
وانظر قول عيسى عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقله
لمراعاة الادب في الحضرة الالهية وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة
تاكد على المحب ملازمة الادب وقال يحيى بن معاذ من تادب بآداب
الله صار من اهل المحبة ثم وما احسن ما قاله الولي الصالح الفقيه
الناظم السيد الشيخ الصحراوي ما نصه الحمد لله من فقه سيدي عبد القادر
الفاسي بواسطة خديمه قال رضي الله عنه لسيدي يوسف ما نصه وسيدي
عبد الرحمن الفاسي هو ابكم عن السؤال وهو انا من اخذوا الكر بسوق
الكتب واستفسروا فيها هو انه اعلم بما في الناظر في كتب القوم
المعتمد عليها لا يمتثل الولي زمانه ابدا ولا مقتدى به فلا ينتفع

له

به الا ان اراد الله عليه وقياس المتقدمين على المتأخرين فاسد باطل لان الله تعالى
يبعث في كل زمان ولياً على قدره لاهل الزمان ثم وفيـــما اجاب به شيخنا
العالم العلامة الحافظ الدرس البركة سيدي احمد بن مبارك الايلاني اللمطي
عن كتاب بعثه اليه بعض اخوانه فاورد الشيخ في الجواب ما نصــه
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى احبتنا
السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فما في مسطوركم نفعله ان شاء
الله تعالى واذكر على احبتنا الوصية في ان يتفرغ في نفي الذات فانه يوصله
الى الله عز وجل بحول الله وقوته فان قلت وما نفي الذات قلت شهود
عجزها من يرى ربها واستقلالها الى الله عز وجل ونسبة افعالها الى الله
تعالى في كل حركة وسكون وقول وفعل ونوم ويقظة مع الدوام على
ذلك واستحضاره ورد الحكم اليه ان غاب وسهى عنه فانك ان فعلت
ذلك حصلت على امور احدها الاخلاص في الاعمال كلها فان الرياء لا يسبق
واعتد قوله ومن رؤيته الفعل منك ومن حولك وقوتك فاذا رايته من
الله تعالى ذهب عنك وانقطع بالكلية ثانيهـــا ذهاب الشيطان
لعنه الله عنك فان ما ذكر الحالة هو فاعله نور والنور يضر الشيطان
لعنه الله ويمنعه من الدخول كما في الحديث ثالثهـــا
حصول القبول لك من الله تعالى في الفعل فانه لله تعالى لا رياء فيه
بان من فعله تعالى وكل شيء لك منه الا النسبة الظاهرة التي سقطت
رؤيتها عنك رابعهـــا ومن الاكسير ان نورا يانه يصير
بيت من نور الحق فتحضره الملائكة عليهم السلام والسلام في التابيد

والتوجيه والإمام والتسديد وتحن إلى أمر صاحبه كذلك الرأي يصل إلى حضرة
الحق سبحانه من الله ذلك علينا وعليكم بذلك والسلام وكتب أحمد بن مبارك
لطف الله به. انتهى من خطه رضي الله عنه ولما استاذ المعز الذي ذكر
هذا الشيخ رحمه الله أشار سيدي العارف بالله قطب وقته وإمام
عصره مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في قصيدته العينية
بقوله في الطويل

أراني كالآلات وهو محركي * أنا قلم والاقتدار أصابع

حكي أن أبا تراب النخشبي رحمه الله كان معجبا ببعض المريدين وكان يدنيه
ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعباداته وتوجهه فقال له يوما
أبو تراب لو رأيت أبا يزيد فقال المريد إني عنه مشغول فلما أكثر عليه
أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع
بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد قال أبو تراب
فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل لو رأيت
أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت
الفتى من قولي وأنكره فقال وكيف ذلك قال فقلت له ويحك أما ترى الله عندك
فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما
قلت له فقال احملني إليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل
ننتظره ليخرج علينا من الغيضة وكان يأوي إلى غيضة فيها سباع قال
فمر بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر إليه
فنظر إليه الفتى فصعق فحركناه فإذا هو ميت فتعاونا على دفنه

فقلت

فقلت لأبي يزيد يا سيدي نظره إليك قتلته قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا
واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه
فلم يطق حمله لأنه في مقام الضعفاء المريدين ثم ولهذا
نقل الشيخ زروق رضي الله عنه أنه يكره للمريد مفارقة الشيخ قبل
انفتاح قلبه وعليه أن يصبر تحت أمره ونهيه قال بعض المشايخ
من لم يتأدب بأوامر الشيخ وتأديبه لم يتأدب بكتاب ولا سنة فإياك
بالاقتداء بأهل الوقت أخذا في معرفة الأشياخ لأنهم يحبون النجاح والفلاح
ويأخذ الإنسان عنهم دينه متواترا فإن من لم يأخذ عنهم كان مرسلا
وشتان بين المتواتر والمرسل فعليك بالرغبة واليقظة في معرفة الرجال
لأنهم محل الكمال فهم قال سيدي أبو زيان رضي الله عنه من شم نور
الفقر ولم يخرج منه استخرجته نفسه لتركه بهمة وقال بعضهم من لم يخدم
الخصوص أو من استنكف عن خدمة الخصوص ابتلي بخدمة أهل الدنيا
واللصوص مع مقت من نقله وخذلانه من عند الجماعة القاسي بثلاثة
وما يليه وقال السيد الحسين بن منصور الحلاج من طلب وفي سبيل غير
المقصود ما سواه وقال بعضهم نفسك إن لم تشغلها شغلتك وقال
بعضهم اعلم أن الشيطان لا يستطيع أن يعوق الإنسان ويحتقر
ويبطل له الأجر إلا استعانة بالنفس ولولا النفس ما قارب الشيطان
ابن آدم لأنه تحت أمرها ونهيها مطلوب لها وافقها على ما تحب له
فإن كانت مطمئنة أسلم شيطانها وإن كانت أمارة ملكت
صاحبها بسببه قال سيدي يحيى الشعلي رضي الله عنه

المعبود فيه اي لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انه لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا
ثم ورد ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه رب العزة في المنام
فقال له يا رب كيف الطريق فقال له فارق نفسك وتعال. وقال ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه عند قوله عز وجل اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ما نصه لا تهدى الا من اتقى ولا تقوى الا
لمعرض عن الدنيا ولا يعرض عن الدنيا الا من ماتت عليه نفسه ولا تموت
النفس الا عند من عرفها ولا يعرفها الا عارف مولاه واحبه ولا يعرفه
الا من كفاه واجتباه ثم حال بينه وبين نفسه وشيطانه وهواه
ومن هذا قال الامام البوصيري رحمه الله تعالى في البردة ما نصه
في البيت

وخالف النفس والشيطان واعصهما ۞ وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما ۞ فانت تعرف كيد الخصم والحكم

ومن هذا كان الشيخ مولاي قاسم رحمه الله في برايته ملازما
لسيدي الحاج الخياط المتقدم في الترجمة قبل هذا لا يفارقه ولا يغفل
بفعلا ولا يبرح من الاقامة في زاويته وتشوفه بتوفيق الله سبحانه لانه كان
[illegible] ولما اعلم سيدي الحاج الخياط المذكور صدقه في الطلب اعتنى بشانه
واقبل بكليته عليه الى ان فتح الله سبحانه عليه بفضله وكرمه في
قعد من الفتوحات وانواع الكرامات ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى
والطاعة على امور لا ينبغي ايضا [illegible] الناس ولا [illegible]
ولا [illegible] في جملة ما رأى اعتقد من الكرامات في حال برايته ما سمعته

يحي

يحدث في زمانه قال كان سيدي الحاج الخياط من الناس عنده وكنا نسمع
في حقه بزال ابقينا بكلنا لا نستطيع مفارقته ولربما الليل الذي من قبل
السكون ونمنع فيه بالمنام العيون بطال ذلك يحملنا على القيام في الجزء
الاخير من الليل رغبة في الاجتماع معه في الزاوية فجئت بعض الليالي في نصف
الليل او بعده بيسير فتوضأت وركعت ما تيسر وجلست الشيخ وجعلت
اذكر الله تعالى الى ان تفتح الابواب ويمكن الوصول الى الاجتماع مع
الاحباب فبينما انا على ذلك الحال اذا فتح بيته ثم خرج منها فاذا
قرص الشمس طالع ونوره على الجدرات ساطع فقلت انا لله وانا اليه
راجعون اثر ذنب اقترفت حتى اوقعني في مثل الورطة التي منعتني
من الصلاة في وقتها وفي منعني من جلسة بين يدي الشيخ في مثل الليلة
وانما قال رحمه الله فخرجت من ها وما كنت علي [illegible] الا علم
من شروق الشمس الا بالحيرة ولا [illegible] وانا ذا اصعب
الى الزاوية وكلما وطئت الدرب وجدته بين يديه [illegible] بتعجبت
وذلك ولم ادر ما هنالك حتى وصلت الى باب الزاوية فاذا الليل مرخي
سدوله والى الان لم يصل وقت الاجتماع ومؤذن الزاوية الى الان لم
يفتحها فبقيت متعجبا وعلمت انما انوار سيدي الحاج الخياط
ساطعة ومعارفه تجلت لطالعه ثم وانشدوا في المعنى

طلعت شمس من احب بليل ۞ فاستنارت وما عليها غروب
ان شمس النهار تغرب بالليل ۞ وشمس القلوب ليست تغيب

وجعل سيدي الحاج الخياط في معاذ السير فاسهما التجاريب

ويبين فيه ما على المنتسب الى الطريق من مطلوبه ويبلغ اقصى مرغوبه فيطوى له حيث
من دربه ويقيمه في الشهوات وذا الماهن بلغت مقصوده . ما أقلما

وأنشدوا في السبه

وطالب الصبر لظافر بحاجته ، ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

فيا أخي من غلبتهم أنفسهم مثلا وخاضوا في الحرام والشبهات وبقوا م
من البطالة وتشبهوا بالأبطال ويأكلون الطعام بالأرطال ويطعنون
في مقامات الرجال ويدعون الأحوال ومن أنا منها لك أيها القوم
متشبهات فهيهات أن يكون مثل من هو في حال الغفلة وأنا من هو
في حال القوم وأنشدوا في الكامل

يا من تفاقم عن مكارم خالقه ، من الدعا في خوض بالعلوم الظاهرة
لم يعرف إلا ما احتاجه ، لم ينتفع بعلومه في الآخرة

وأنشدوا في الكامل أيضا

إن الذباب وإن يكن مبشرا ، فيما قضى من سائر الأقوال
هش القطاة ولم يكن متشبها ، فإنه ذم من الأفعال
واطل متشبه وأحطا متشبها ، فلذا المستوي بالمرقال

وأنشدوا في الكامل أيضا

قال الذين تكلموا في الشقى ، وتحملوا اللذات من الفقه مجمل
لا تحسبوا أكل الذنوب حيلة ، إن المعقل لم يكمل بالأمثل
فلا حيلة لمثل ما ذا أنشغله ولا دواء لمن تبيره إلا ما قاله

بسم

فيه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أهل الأرض الشهوات واتبع الهوى
ولم تساعده نفسه على التخلي والتحلي بعبوديته عارفا بأهوائها
معرفة النعمة فيما وهب له من الأسباب والتوحيد وحبه في قلبه وكثرة
الميل إلى الكبر والفسوق والعصيان فيقول يا رب أنعمت علي وسميتني
زاهدا وكيف أيأس منك وأنت تمن بفضلك وإن كنت مهانا فإني أرجوا
أن تغفر لي وإن كنت زاهدا بالأمر الثاني التجأ إليه والافتقار إليه دائما
ويقول يا رب سلم سلم ونجني وأنقذني فلا طريق لي غلبت علي الأقدار
وقطعتني عن العبودية المحضة لسوء الواحد الأمر من الآثام من الأمرين
فإن ضيعهما فالشقاوة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله انتهى
وكان هذا الشيخ أعني مولاي قاسما رحمه الله حسن الأخلاق وحسن
التربية بمن صحبه من الفقراء ويتواضع معهم ويعطفهم على الأشياخ وتوقيرهم
وتعظيمهم وتوقير الكبير مطلقا كان شيخا أو غير شيخ فلعل لعله
كان يقصد بذلك ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له
من يكرمه عند سنه قال الإمام النووي رواه الترمذي وقال حديث
غريب وكان أيضا رحمه الله يحذرنا من حديث النفس وأن كون إليها
واتباع الهوى ومكر الشيطان ويذكر في ذلك حكايات وأنشدوا في العبسه
تروق نفسك للأنام عمرا بلغها ، فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
فمن الحكايات ما سمعته يذكر في ذلك قال رحمه الله كان بمدينة العارفي
نفعنا الله به في ذلك رفيقة وما من الأنس من الكل ولكن لم يزل

فقوم بعض الليالي فبينما هو قائم في ليلة نصف إذ جاءه الشيطان في صورة حسنة
فقال له إن أردت أن ترى الجنة فانطلق معي فانطلق معه فأدخله موضعا
ظهر له فيه كثير الأشجار متفجر الأنهار مختلف نغمات أصوات الأطيار
فمكث معه هنالك هنيهة وقال له هذا أوان وقت الفجر فقم فجاء
به إلى موضعه وقد أخذ قلبه وبقي متشوقا إلى ما فيه فلما كان ذلك الوقت
الذي أتاه فيه بالأمس أتاه أيضا ومر به إلى ذلك الموضع فلم يزل يفعل له
به أبدا إلى أن فتنه وظهر له أنه استغنى عن شيخه وجعل يعرف [illegible]
الدخول به إلا أن يرى ذلك الأمر من أحد فظهرت فما إليه من [illegible] له
من الناس وجعلوا يجتمعون إليه فبقي يقول شيخه بسيدي الحارث رضي الله عنه
وقال للفقراء أين فلان فقال له بعض الفقراء فلان كان من أمره ما كان ويزعم
أن [illegible] أنه أعلى منك فأما منه وأن [illegible] ويخبر بأمور غيبية ويزعم أنه
يدخل الجنة كل ليلة فقال للشيخ فجاء إليه ثم [illegible] فقال له الشيخ أخي
بلغني ما أخبرت فقال له رضي عنه إذا أتيت [illegible] في هذه الليلة لا تخرج
حتى أتيك فقال [illegible] أنت تعرف ذلك الموضع قال نعم أعرفه وأعرف
من يدخل فيه فأذن [illegible] عن الشيخ حتى كان ذلك الوقت المعلوم
أتاه الشيطان المرجوم ومر معه إلى المكان المشؤوم فلما بلغ وقف
حتى [illegible] قال له قم فإن الوقت قد بلغ قال المريد امهلني شيئا حتى
يأتي شيخي فقال له ومن شيخك قال سيدي الحارث فإذا فقد الشيخ عليهما
[illegible] ثم [illegible] الشيطان عنه وهو [illegible]
[illegible] فقال له الشيخ كيف رأيت

منزل

منزل الجنة ثم قال فذكرنا ما ألقيت في منزل المرأة السابعة لكونه كان يتعرض
في ذلك المكان بتلك الفرقة ويظهر له ظهورا قليلا [illegible] حتى يكون
بتلك المكان ممن عصمنا الله وإياك من التعلق بالخيالات والرعي في مرج
الشهوات والشبهات ورزقنا التأييد والتوفيق والرعاية في هذه
الطريقة بمنه وفضله آمين [illegible] إيقاظ على الأدب
وذكر أيضا حكاية وقعت لسيدي علي الحارث المذكور مع رجل أحمق في
حال بدايته قال رحمه الله جاء رجل أحمق الطبع في حال بدايته لسيدي
علي الحارث [illegible] جالسا مع أصحابه [illegible] حتى وصل إلى
الشيخ ووضع نعله على [illegible] رأس الشيخ بعنف حتى [illegible]
التراب على الشيخ ووضع أيضا يده على رأس الشيخ بعنف وقبله وقال له
يا سيدي الدعاء لله فقال الشيخ لبعض أصحابه اذهبوا بهذا الرجل
إلى الفقير الجيلي وكان [illegible] وقال له [illegible] بهذا الرجل
[illegible] فلما وصل إلى الفقير المذكور رآه الرجل [illegible] على الفقير
كما [illegible] على الشيخ [illegible] وقال له [illegible] يا جاهل [illegible] مع أصحابه
وجعل [illegible] على الأصوات في شيء [illegible] عليه حتى تأدب
غاية الأدب [illegible] ذلك بعث الشيخ [illegible]
الله [illegible] الفقير المذكور وقال له [illegible] فلما دخل
على الشيخ وضع نعله بعيدا [illegible] وجلس على ركبتيه [illegible] وجعل
[illegible] قال رحمه الله فأمر
الشيخ [illegible] وقال له [illegible] الناس [illegible]
ولو [illegible] أول مرة [illegible]

الناس كالأرض ومنها هم ... من خشن اللمس ومن لين
فجندل تشتكي منه الرجل ... وإثمد يجعل في الأعين

قلت ويقرب من هذه الحكاية ما حدثنا به صهرنا السيد المبارك أبو
أخي مولاي قاسم عن نفسه قال رحمه الله لما أخذت الورد من سيدي
الحاج الخياط وأنا صغير السن وأراد سيدي الحاج الخياط الخروج لزيارة
شيخه سيدي محمد بن الوزان وجعل الفقراء يتعالون في الخروج معه فأنشأ في
نفسي [illegible] وجعلت له [illegible] وسيدي الحاج غافل
عن ذلك فلما خرج السيد والفقراء معه للزيارة ركبت ذلك الجحش وخرجت
معهم وكانت هذه أول زيارة فلما وصلنا لوزان نزلنا فجئنا مع سيدي
محمد رضي الله عنه وأتى لنا بموضع في جنب داره ومن الغد طلع السيد بنفسه
للركب وجلس بجانب سيدي الحاج الخياط واجتمعنا عليه وزرناه
وتحدث معنا ساعة فلما قام وأراد الانصراف الى المنزل جعل ينظر
الى دواب الزائرين واحدا بعد واحد حتى وصل الى ذلك الجحش الذي ركبته وقال
من أين جحش [illegible] وقربه وكان هذا الشيخ أخي سيدي محمد من
[illegible] العلم وأهل العلم ومن يشار إليه بالخير والسنة وكان لا
يركب إلا الخيل العتاق فأعجبني قربه لذلك الجحش وفرحت به وقلت
إذا رجعنا الى وطننا أصونه وأريحه فلما رجعنا مرض ذلك الجحش
ومات وبقيت الى هذا وقت الزيارة لا أخرج بشيء أستعين به ولا ما
أركب عليه حتى زرت مع سيدي الحاج الخياط اثني عشر عاما [illegible]
[illegible] وبعد ما [illegible] جاء وقت الزيارة فقال لي سيدي

الحاج

[illegible]

الحاج أتزور راكبا أو راجلا فقلت له أنا [illegible] ورأيت بعد ذلك ما [illegible] وقال
لي سيدي اركب الجمل [illegible] مثله [illegible] مولاي [illegible]
[illegible] بغلة وادخل [illegible] زاد لي واركب
ففعلت ما أمرني به وفتح الله علي من فضل الزيارة والحمد لله رب العالمين
[illegible] قلت ومن هذه الحكاية ما وقع لي مع صهرنا
السيد المبارك أخي مولاي قاسم أول زيارة معه لمولاي الطيب رضي
الله عنه ولما رجعنا الى وطننا سألني عمي مولاي مسعود شقيق والدي
رحمهما الله وكنت أمامه لكونه هو الذي رباني لأن والدي مات وتركني صغيرا
في حجره هل زرت مولانا عبد السلام فقلت له أنا زرت مولاي الطيب وما
حضرت إلا زيارة مع الفقراء فعنفني [illegible] لكونه لم يذكر لي
[illegible] فلما جاءت الزيارة من العام المقبل قلت
لـ[illegible] الفقيه الأجل السيد الحاج عبد الحميد [illegible] وكان من أصحاب [illegible]
إذا وصلنا لوزان وأردت زيارة مولانا عبد السلام رضي الله عنه [illegible] لمولاي
قاسم [illegible] معنا [illegible] ذلك منه [illegible]
فلما وصلنا وزان ونزلنا فجئنا مع مولاي الطيب رضي الله عنه ومن الغد
استأذن [illegible] مولاي قاسم في زيارة مولانا عبد السلام فأذن لهم فقال له الحاج
عبد الحميد المذكور يا سيدي [illegible] معنا [illegible] فقال له [illegible]
أنت ومن معك [illegible] وخفت منه لما رأيت من [illegible]
[illegible] فلما سار الحاج عبد الحميد المذكور ومن معه
وعلا النهار [illegible] في البلد وبقيت أنا ومولاي قاسم رضي الله عنه

وانشد الحاج المنشد الهواري معنا بالنعت الذي هو منه ينتشر وقال لي ذو تعقل
الله به لا يخفى في خاطري شيء ما قلت للهمام عبد المجيد [illegible] ادب
فيسر فاذا دخلنا مثل معلمين قال نشاء الله انا بليتاه هالهم فاء ولا بأس لم يأتوا ا
لزيارتنا وانا دخلوا ما طريقا لزيارة قبره فلم نحصل بالبرية منهم وكم من غيرهم
وارادت زيارة مولاي عبد السلام نرجع لزيارتنا ان شاء الله وتقصر زيارته
ونرجع من عنده لنشاء انا فيكل من غربنا بمكناسة يكون ان شاء الله الجميع
الهداء من الفاضلين لعباد الله جزاهم الله في المسلمين خيرا **قلت**
ولم يزل هذا الشيخ اعني مولاي رفاعة رحمه الله ملازما لسيدي الحاج الخياط
متعلقا به محبا وكان بجواره وكان عنده الى ان ختم لسيدي الحاج بالحسنى ورحل
لدار المقام دار البقا **وانشد من الكامل**

شتان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما ... فقد الشباب وفرقة الاحباب

فجمع بين سيدي محمد بن مولاي عبد الله كما تقدم في بعض سيدي محمد ولد موكة
التهامي في بعض اخاه مولاي الطيب رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم الله
فكانه يرمي بر عوي فتر اهبادلهم من جابر بعد من الكرامات وبنسبهما
لا اشياخ خلاف غيرهم ثم كان معه من اخوانه مع سيدي الحاج الخياط
المذكور رفيل فانه ثمانات جعل كثير منهم يذكرون ويطولون اعناقهم
لما لم يصلوا اليه وخصوصا سيدي محمد بن عبد الجبار وكان يزعم انه وارث
سر سيدي الحاج الخياط بعد موته فجعل به ما قد بصاحب سيدي الحارثة المتقدم
ذكره من العنتة وفساد المزاج فجعل يظهر تسبيغ الدخول للخلوات

وبرى

ويرى انها كرامات له فمن خفقط ايه ما اخبرني به الفقيه الاستاذ الامين سيدي
احمد الغضر من حضرة الولي الصالح القطب سيدي وعلى ابو درهم ذو تمنا الله
به **قال رحمه الله** لما اتيت مع هذا الرجل بفاس كنت من جملة
اهل الخصوصية والماشي اليه صحبة الدخول من الدعاء فقال فاجتمعت
مع الشريف الاديب اللبيب الحسيب سيدي محمد بن موكة بن الطيب صاحب
لا تيسر المطر وقلنا نختبر هذا الرجل حتى نشاهد فعله فيا يطرنا
ليزول الذي بقي في قلوبنا وكان يدعي مشتاق بن عبد بحول الله فاتيناه
وقلنا له حقا عليك الكرامة وحق غيرها ولم نذكر معنا لكنا اكرمت
اخواننا **فقال** انتم عندي اولى من كل الناس فاطلبوا ما شئتم
واذكروا ما اشتهيتم وقلنا له نبيت عندك هذه الليلة بشرط
ان تبيت معنا اخروا لنطعم كل واحد منا ما اشتهى فقال لهما
وكرامة فادخلنا مصرية بباب درب الحاج وفارس الخبز بيبسا
بعد صلاة الغرب فوجدنا بها من يفتش احداء ما فيها واني فعله لنا
والاخرين فارغة ثم قال لي هذا ما تعتش وقال السكة من مونة
بالزبدة والسكر ادركه بعد من الحليب فرفل تلك الغربة ادار عنقه
واخرج ملء الشوربة كما افب فاكلنا وتخونا ثم قال للاخر منا ما تشتهي
لعشائك فقال له الدجاج في الكاهين وفي الخاطر الدرملة فرد الغربة
واتى بذلك كما شرطه عليه فاكلنا على اعتمام الكل ورجع الباقي
من بيننا اردنا ان نعجزه فلما له لا فطرت بحاشية شرك لم نذكرها
له فلما اكرمتنا بما فيها والاخرين قال لنا فلما فلا حد من

فضائل كذا وكذا فتمضي بها تماما فيه من الاقبال قبل دخول الخلوة واخرجها في
وجعل يكون ماء في الارض لعطشهما فتحمينا ذلك واكلنا منها ما تيسر ورمى
الباقي في ولما اراد الله فيحيته بات عند الفقراء في الليلة
في العادة وبات معهم اخونا المرابط الامام السيد الفاضل السيد عبد الله
الخياط من قرية الولي الصالح سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون
نفعنا الله به فلما احضر الطعام للفقراء قال له السيد عبد الله
المذكور ائت بالحليب فيمتنع منه انه لم يكن بيده فقال له قم فاطلبه
بين لهم اليد فقام وناوله كوزا فيه اوربطه له بحبل ودلاه في البير حتى
ظن انه امتلا ورفعه فاذا به مملو بالحليب كانه خرج من الضرع
الا من جميع الحاضرين من ذلك فلما كان بعد ذلك بايام يسيرة
اجتمع الفقراء في موكب فاسم طاهر التي جمعت بجامع القرويين عمره
الله عند كرسي الحلية ومعهم ابن عبد الجبار المذكور والسيد عبد الله
الخياط فلما صلوا العصر التفت السيد عبد الله الخياط لموكب
فاسم نفعنا الله به وقال له السيد معتذرا يعني ابن عبد الجبار
الذي بتنا عنده قبل اليوم وارانا من خوارق العادات كذا وكذا احسنى
اذا طلعت الحليب من البير وأي كرامة لك انت فالتفت مولاي
فاسم لابن عبد الجبار وقال له وانا واخواننا فلم لم تفرغ لبلة من
جملة الاخوان فقال له انت اولى من كل الفقراء لكن اذا تحيبني لرعود
فقال له اجيبك وادخل او بعد الفجر كلب منه الفقراء المبيت
واعلموا موكب فاسم لجماعة معهم وجعلوا ابن كروما الله على العادة

وابن

وابن عبد الجبار بينهم يتجابلون ويظهر لهم انه بحال ابي اشعروا ابو يحي فاسم
متوثب من الارض وركب على قفا ابن عبد الجبار ونم ركبتيه على راسه
وصاح ابن عبد الجبار وجعل يضعف شيئا فشيئا الى ان سقط على الارض
كانه ميت ورفعوا السيد عنه وهو غايب في حسه يوضعوه بجمعة
وابن عبد الجبار للجمعة الاخرى وجعل الفقراء يوم بعضهم في بعض
ويتفكرون فيما يصنعون بينما هم كذلك في نشوة الذكر والنعم اذ
اقبل مولاي فاسم من غيبته وقام ابن عبد الجبار من سكرته فانتظروا الحضراء
على العادة فلم يجد ما يخرج لهم وظهر كذبه ودمنا ندعيا كان يدعيه
ومن ذلك اليوم ابتلي بالشيخ والجهاد بالله ووفق معوما الى ان دخل
الفرن وقتل موكب فاسم ذلك الجني الذي كان يعرضه وانشد وانعم الخفيف

كل من يدعي بما ليس فيه ... فضحته شواهد الامتحان
ان تكن ناسكا فكن كابي يحيى ... او تكن فاتكا فكن كابي مساني

وقال غيره في المتقارب

تواعدك الدواعي لن تفعلا ... حذرت بهما فبلاوا ومح
بالقوم من الظلم وراعيه ... خالف ما قد فالته في الملا
الطف للعالم احسانه ... وخالف الرحمان لما خلا

وانشد ما لشيخنا السيد احمد بن مبارك رضي الله عنه

في مجلس الذي فيه ما ذكر
فيا ذا ايا مصطلبا ... فاذا امررت به ركع
بدعوا وجلد عابدا ... ما للقريبة لا تنفع

فحل دمانا ذا الدعا　　ان الفؤاد قد انصدع

ومن انشاده للاديب البليغ الفقيه العدل الارضى سيدي محمد بن ابراهيم المدعو غازي وانشايده في مجلس المذاكرة ما ذكره في بحر الخفيف

ايها الفاضل الموفق امرا　　ليس يدري منه الا نصيبه
كتب الله كل ما انت تهوى في　　فبدا خلقه في الحلوم ادم بعيبه
هيلة الى لا تشوق لها الخبير　　ولا تربع العلا والحبيبه
ما اطاب لنا من حبكم بالعشي　　ذرة ارسلها مما لحبيبه
بان لها الفوز في المعالي لانه　　الله بينها ان تكون نصيبه
والهم كل ما تقربه والذي　　للمفادي ومن منه ذو قربه
واهز راية من فوائد غرر　　للمبا ... ما برحت منه رتبه
او ما قد سمعته يا خاتم　　ادبانه بينا في الشبيبة
الليالي كلما ملت حبا الي　　مغربات تلوت كل عجيبة

ومن كرامات نفعنا الشيخ
مولاي قاسم رحمه الله

ما حدثني به وشهد معي له الكرامة لشيخه مولاي التهامي قال رحمه الله من فقه زوجة المرابط السيد عبد الله الخباك المذكور قبل وسعى في الاجابة امكنه من كراء ... بطلب ... في سيدي ... رضي الله عنه مقصوده في ذلك ... وصلينا العشاء بجامع الاندلس ومعنا اخونا السيد عبد الله بوحسينة فلما وصلنا الباب انفتح قال ابو حسينة المذكور

كل



كل واحد منا يذكر ما حاجته التي قصد بها من السيد المبارك فقال السيد عبد الله الخباك انا قصدته في شفاء مرض المرأة وقال ابو حسينة انا قصدته في كراء وسمى حاجته قال مولاي قاسم فسكت فقال تكلم فقلت ما قصدته في شيء ولكني جئت ازوره لله تعالى فقال اصبر ... لا تطلع احدا على امرك ونبيت واقفا ... فقلت يا ولي الله انما جئت لازوره لله وانا صاحب مولاي التهامي وكان ممرا ... في جنانه ... ثم وصلنا ... فوجدنا القبة التي بها ... مغلوقة فجلسنا خارجها فقرأنا ما تيسر واخذ كل واحد منا سبحته وجعلنا نذكر الله ثم اخذ على صاحبي النوم فرقد كل واحد منهما في الحائط قداما وانا يقظان فلما فتح باب القبة فخرج ... الشيخ على راسه قلنسوة بيضاء وعليه ثوب بيضاء وخلفه غلام اسود على راسه ... وبيده اليمنى مائدة وفي الاخرى كاس فيه ماء ومشى ... فجاء السيد حتى وقف بين يدي ولم يكلمني ولم اكلمه فوضع الغلام ... بين يدي بالطعام وقرب الي الكاس فعجبت ... قوما فقال ... لا اتركه ... واكلت حتى شبعت وناولني الغلام الشرب ... ما بقي ... السيد نفعنا الله به والسيد خلفه حتى دخل القبة واغلق ... الغلام ثم ان صاحبي قاما من نومهما فاخبرتهما بما وقع وما جرى بيني وبينهما فتاسفا غاية الاسف على ما فاتهما وانشدوا في بحر الرمل

إن كان من عشاء منيئا — وزهى متمائي
فامنع النفس مواما — تمنعه بالمرء أذى

قال سيدي ابراهيم التازي دفين وهران نفعنا الله به آمين

زيارة أرباب التقى مرهم يبري — ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث في القلب الخلي إرادة — وتشرح صدرا ضاق من كثرة الوزر
وتنصر مظلوما وتدفع ظالما — وتكسب معدوما وتجبر ذا الكسر
تليط بها في القوم بالعهد بما — وأظهر أبوابا لصالح في البر والبحر
بكم قالت من بعد الإثم فاتكا — فالفتح في حي الإنابة والبر
وكم من بعيد قربته بجمعه — فقد جاءه الفتح المبين من السر
وكم من مريد كم فتح له بيسر — حكيم خبير بالبلاء وما يبري
فالفت عليه حلة يمنية — مطرزة بالبر والفتح والنصر
فزوروا ما بعد تصحيح توبة — تأدب مملوك مع المالك الحر
وكن عارفا بالكل منا بذلك — مزاما وجزما وحسن فكر
وفي الذي من الغناء بمال كل قدمهم — عليه وذكر لحسن الشمس كالبدر
وزوروا فضل العلم للزيارة — ومن درجات في المكانة والقدر
وأهل العالمين وهم من — يقيم العارفون في العسر واليسر
وأمنه أصحاب الجنين عن — وأوصى أصحاب النبي أبو بكر
ويتلو بأرزاق أبو دحيم راضي — مجازا أي أهل السنة أشعب النفر
وما الواقف في المنبر أهوال علا — علي وعثمان الشهيد ابن عمر
وذا الترتيب الخلافة فضلهم — وفرتني نجل في المزور في الوزر

رعا

فيا أيها الله من وزد تحليه — وذا تيمن إذ كرر الشلح مرة النفر
ومن بعد والصحب الكرام وتابع — لهم في التقى والهدى والصبر والشكر

انتهى

ولنرجع لما آل إليه أمر الفقراء بعد وفاة سيدي الحاج الخياط الرفيعي المنغوم وودادة شيخه سيدي محمد بن موكة فاعبد الله نفعنا الله بهم أمير منهم واعتزل بنفسه لثارة النزاع فيما بينهم وأموال فعلهم ومنهم من ادعى لنفسه وجماعة من الفقهاء الذي والجماعة عليه مثل ابن عمر الجبار المنغوم ذكره فرفع له الشأن بسبب ذلك وجعل بعضهم يوقع بعضا ويغتاب بعضهم بعضا ومن كثرت أذايتهم له موطحب التي هي موكة بن قاسم رحمه الله حتى أفضى بهم الأمر إلى أن تشوروا بينهم ليقتلوه فنجاه الله منهم ومن وجعل الدائرة عليهم كما سنبين ذلك إن شاء الله ونذكره في جملة سيدي محمد الفقيه ولم يزل الواي وفوق بعد الشكوى لموكة بن التامي ويبري لكل نبي بالإشارة مرة ومرة بالنص وانتشر واتجر الكرمل إذا المرء أعطى ذهبه كل شهوة ولم يثنهما ما إلى الكل بالحل وتنافت ابنه الخارو الاثم للزنج ومعه إليه مجلاوة عاجل واشتغلوا إليه بالنميمة وكلام السوء فنقلوه عنه للرئيس في محمد بن موكة التامي لكونه كان شاكيا منفا برا بوالده بالشر شورى وشيخ محمد بن المر ذلك إلى أن بلغ الخبر لوالده موكة التامي وكتب كتابا لموكة بن فاسم وقعد من الفقراء ونصه الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده من عبد ربه سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد التامي بن محمد بن

مولانا عبد الله الشريف الحسني إلى إخواننا في الله وأحبابنا من أجله كافة
إخواننا فقراء تمروسة بأسرهم على العموم بذكره وأسمائهم تكريما خصوصا مولاي
أبو القاسم بن رحمون الشريف ومولاي محمد الفاسي ومن انتمى إليهما أصلح الله أحوالكم
وسدد أفعالكم وأقوالكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغنا أنكم
تجتمعون في المجالس والربور وغير ما شيء من الخرافات وغير ما شيء لا خلاق له
وتشتغلون بما لا يعني في دين ولا دنيا مثل الجدل وما نشأ عنه ثم بلغكم
أمركم بما لا يليق بأهل الله أو يرمي معاقبات وأهوال الدنيا في الغفلات وأمثالها
ليست من طريقتنا ولا من أبوع عليها أبدا أو من يشوش من يتعلمها في الدنيا ولا من
وعليكم باتباع السنة في الأقوال والأفعال والأحوال فالسنة تجمعنا والبدعة
تفرقنا والخير كله في الاتباع والمراقبة والشر كله في الابتداع والجفا البعد
وعليكم بالتقوى في السر والنجوى وإياكم ثم إياكم والادعاء بدعوى فإنما فيها
ولو كانت صحيحة وتعلموا أمر دينكم ولا تشغلكم الدنيا عن الدين ولا تغتروا
بمن يرمي بكاشفة أو غير معارف أمور الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله
إن الله عنده علم الساعة وعليكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها
والجوامع والجماعات والإكثار من ذكر الله تعالى ومن الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإن ذلك سلم إلى الوصول إلى الكمال المأمول وسبب
النجاة في الحياة والممات والإكثار من الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ولا تحاسدوا ولا
تدابروا ولا تقاطعوا ولا تنابزوا وكونوا عباد الله إخوانا وعلى الدين
أعوانا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع

الصابر

الصابرين اللهم إنا قد بلغنا ونصحنا لأن النصيحة واجبة ومن تمادى على ما نهيناه
أو عاد لما أسلفناه فهو مطرود عن باب الشيخ مولاي عبد الله كما نذكر على ولده
محمد فيما يعامل به ولا ... ويكم أيضا تفرون من الغاشي في الزاوية
وتمرون بتركه بغير موجب ومن أحب الجماعة منكم فلا تزعجون الفقير
والكريم ... تزدحمون الغاشي ... أبناء ... ولا على هذا الأ
ثم إن ... المسلم من سلم منه كل شيء والمؤمن من أمن منه كل شيء
ومن رجع إلى أهله ولم يبق إلا فرد منكم وأبعد منكم وسدوا الزاوية
والأمر التي ... مما يؤذيه ويسيء به فالله سبحانه راحم ومعذب
وعفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام
والسلام عائد عليكم والرحمة والبركة وفي يوم الأربعاء الثاني من ربيع الثاني
عام خمسة وعشرين ومائتين وألف أسير الأجر إن شاء الله وحيث لم
نستوعب لكم الكلام كتبنا لكم ما أحببتم هنا بعينه والسلام
فلنا ... ووفقنا الله وإيانا إلى مولاي ... رحمه الله ... وهذا الجواب
كما ... لم يرد ... هذا الكتاب ... تعالى ... سيدنا
ومولانا التهامي ... في هذه ... السنية ...
... فإن مولاي ... رحمه الله لم يرض ... أهل الزاوية ولا
... الأفعال الرديئة ولم ينفع أهل الزاوية ...
... متوكلا عليه ...
لنفسه ... ربه ... هذه الرسالة ... الشيخ مولاي
التهامي نفعنا الله به ... الولي الصالح ...

المذكور في الكتاب بفصل الاستبطاء، واستكن بمنزله المدينة المباركة وجاء
معه جماعة من اصحابه فلما استقر لهم بها جعل اصحابه وهم بين الاحبة من فقراء
امثالهم من يشيعون في الناس ان والد مولاي التهامي ما بعده الا يكون
اجتماع الفقراء عليه فيأتي مع اهل البيت فاجابهم حتى علا انهم لما اشاعوا
ولو علموا ما وراء ذلك ما فعلوا وكان قبل ذلك جماعة من اصحاب سيدنا
الكبار من اهل الذوق والاسرار يحضرون مولاي قاسم الطلوع لتلك الزاوية
ويقولون له ان الاولياء اجتمعوا وحكموا بينهما وقربهم الاجتماع فيها
وكان يعرض ما قيل لهم مراعاة للادب مع اشياخه والوقوف عند امرهم
ونهيهم وجعل سيدي محمد يدخل الزاوية مع اصحابه وجعل فيما بعد ما
بين بين الوقت وجعل اصحابه ينقلون الفقراء المجتمعين على مولاي قاسم
فلما كان في بعض الايام وقع نزاع بين المريدين بين المغرب والعشاء ومولاي
قاسم رحمه الله جالس مع سيدي محمد بداخل القبة والقبة يقرأ فشتم
بعضهم بعضا بالنص وضرب بعضهم بعضا فبلغ ذلك اصحاب سيدي محمد
وشكاه وكان سور بين القبة فقام سيدي محمد وجاء لمن ضرب طاعته
ولكمه بوجهه مرتين او من ثم يبرح مع مولاي قاسم زعله وقام وتبعه من
كان معه بالقبة ويجتمع عليه فلبث وكتب لمولاي التهامي وانفى
له الحب في غيم وجهه وكان مولاي التهامي رضي الله عنه منزوجا لعز
الحضرة المباركة فلما حل بها وجد خليفة الغرض منه الامر كله ولم يواجه
به احد الحضرة بينه وانشراح بسنته صلى الله عليه وسلم في قوله
اذا اراد ان ينهى عن شيء ما بال اقوام يفعلون كذا فلما خرج مولاي التهامي

راجعا

راجعا الى وطنه بعث بهذا الكتاب فتأمل حفظك الله في الطافه وعجائب
اسراره كيف وجه الكتاب الى مولاي قاسم والفقراء ... لتعلم ان
المرجع اليه هو المتولي امر الفقراء وكلما ذكر بعد قوله في بعض
في التهامي حوجت مولاي قاسم بن الذي كانوا يشتغلون به مثل الامور
وانظر قوله فكيف يكون يوم الغامة الى اخره فكيف مولاي قاسم الى قرب
امرا وانظر قوله ومن رجع الى فعله ولم يتبين من قلبه ... هيكلكم
وابصروا اعمالكم لمن سمع الخطاب بذلك ومجموع الحكمة في قوله اسرار الحب
فتنبه لقوله وحيث لم نستوف فوائد حكم الكلام الى اخره لعلمنا ان الشكوى
كانت مشحونة بالشهادة وتكلم رضي الله عنه بما يجب عليه من
النصيحة لكل احد وهي وردت كتاب مولاي التهامي وفرحوا بجميع
الفقراء وفعل ذو الالباب ما فيه وفهموا معانيه وقام مولاي قاسم
عن الاجتماع معهم بالزاوية فلما بلغه من اذايتهم فيما ذكرنا في
عمايتهم واستدلوا في غوايتهم وبدعتهم قال الامام الغزالي رحمه
الله ورضي عنه النفس من الهوى ما ينقطع عن المعبود به وتشتهي الربوبية
ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وفيها ما ظهر من فرعون
من قوله انا ربكم الاعلى لكن فرعون وجد له مجالا وقبوله بالامر اذ
استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبيده واتباعه
واتباعهم وكل من هو تحت قهره وطاعته وان كان ممتنعا من الاظهار
بالتعاظم وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاد ذلك
ليس يصدر الا عن اضمار كبر ومنازعة للربوبية في رداء الكبرياء وعن ابن مشيش

قال كان الناس ورقا لا شوك فيه وانهم اليوم شوك لا ورق فيه ان نقدتهم
نقدوك وان فررت منهم ادركوك وان تركتهم لم يتركوك كتاب الشيخ سيدي داود
لسيدي ———— مرة زمانا رحمه الله يقول ما زال بعض
الاخوان يرد في ويثقل علي ما لا طاقة لي به على فاني مرة في التماسي الى ان
مرضت مرضا طويلا بالحمى ودفعت بها اعواما ستة اشهر فلما امنت من
شيئا ما وخرجت الى الزيارة فاستقبلني الفقراء الحاضرون على بيعة
ونستودع فيها لكل فقير وتشير بذلك من هو كبير من الفقراء فيهم
من جاء في اعوام وخرجوا للزيارة ولم اشعر بشيء مما صنعوا فلما
وصلوا الحضرة الشيخ مولاي التهامي دفعوا له تلك الفتنة فكتب الي
كتابا يقول فيه من عبد الله محمد التهامي الى فلان السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فبمجرد وصول كتابي اليك اقدم علينا وانت بخير والسلام فلما وصل
الكتاب امتثلت امره في الحال وفي الحين خرجت فلما وصلت حضرته
المباركة اخبرته بما جرى وما افتعلوه من الكذب فلما التقوا المال فاتى
الشيخ رضي الله عنه فاطلعت معهم فجلسنا بباب داره ننتظر خروجه
وقلت في نفسي اقسمت عليك بحرمة الله صبرا واسلا لانهم اهل الصفا والوفا
لا تنكست من اجل مال وهو من الشياطين واهدهم على ما الا اللهم الله في ابالهم
فلما خرج رضي الله عنه كان اول ما وقع بصره علي فامرني بالتقدم وانا مع
فلان ان احتال للقيام لسبب ضعفي وقال لي ما لك وكيف ... علي
عليه وقلت له كنت مريضا منذ كذا وفي وردة علي كتابك امتثلت
امرك فاقبل علي بوجهه والتفت الى الاخوان وسلم عليهم ودعا لهم ولما

اراد

اراد الانصراف دعا بعض اصحابه وقال له اذهب بهم الى الجنان الفلاني وكان
زمن الخريف واعطاهم ما يكفيهم من الطعام وقال لهم ان كرام من اصحابنا
اصحابه فلما انصرفوا اهل داره وخرج من عندنا في واد خلفني لبيت في الدار
وقال لي ما ذا البيت كان يسكنه مولانا عبد الله وهو ... فارد
قميصه وناولني اياه وقال لي ادهن جميع ارضه وسوه ما يحتلف
ادم وفيه معي ساعة ثم اغلق بابه علي ونزع الخرقة من خلفي
وسرد ما اتاه داخل وجعلتها في وجلست اسبح الكون ضعيفا
قريب عهدي من ... اعود للجمع فبينما انا اصغي واذا ... خلفي
فالتفتت فاذا انا بامرأة في غاية من الحسن والجمال عليها
حلة لا انظر لها فاعجبني ما رأيت واقبلت علي ... والتفتت اليها
... كما كنت اول ... واني في حيرة لا يعلم ما في
الا الله تعالى حتى بلغت بالجمع ... البيت فجلست بالبيت فانه
... كنت ... ان تذهب الى الغار ...
... وانا ... فلم اخبرها
بحرمة الله تعالى وجلست حتى استرحت في نفسي وقمت ... فلما
... ابو ... التهامي ... الله داخل ... الباب من ...
... داخل ... ودعا لي بخير ... للباب
ودخل للدار فاخرج لي ... عسلا وزبدا ... للاخوان
وكتمت عنهم ما جرى في ذلك المكان ... الى ... وكان
واراد الشيخ مولاي التهامي ... فقال ... باسيري

موكة بن قاسم فأجابه رضي الله عنه بقوله وما اصنع له من جاءنا مريضا
ذو بناه ومن جاءنا بالزخيرة زدناه وانشدوا في المعنى

ألا قل لمن ظل لي حاسدا / أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في ملكه / لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني / وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره في الكامل

اصبر على حسد الحسود / فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها / إن لم تجد ما تأكله

وقال آخر الحكماء

ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغنى
وغني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس لأهل الأدب
وليس منهم ... من كتاب أبي عبد الله بن فرحون وكان من الفقيه موكة بن
قاسم رحمه الله أن من أهل الدنيا مقبلا على الآخرة بمن سمع رحمه الله ما
سمعته من ذكره من حضر على علوه سنه قال رحمه الله تزوجت ابنة يحيى
وجعلت أجمع قمحا للأبنية ما ... حظ الزيارة فسمى محمد بن موكة عبد الله
ذو حبا الله به وكان في موكة بن ابراهيم ... وأراد أن يعطيني المهر في
عشرة لحسنته ... علي ... وإن جاء في بسر الحاج
الخياط وقال له ... فلا أرى أن ... بهما
وقد خفت أن يقتلها ... وما نيط بها ...
أباه ما علما ... وأنا ماشي الى ... أدرك

خليع

خليع بقول نعم فانبعثت فإذا من يسير الحاج الخياط بن رفعت حتى وصل إلي
فقال إن موكة أعلم الطلب مني كثرا وكثرا فانبعثت إليه وقلت له لم أعرف
من ذا وأنا من قبل لم ... فلا قالني بشيء، ومن ذا فقال لي رحمه الله أهل
الحال ما إذا ... غير سؤال ومن ذا أقوله أن يقطع من العروف
... وقلت له هو ما قلت ...
... زوجته زوجني فيقول له لوكة ... قال رحمه الله محمد
بسر الحاج الخياط ... حتى صار مثل النار
ومن بقول الله ... يا بسروا ... واحد
وانشدوا في الافتقار

أزمر شيء ... في غير ... / أهو ... لما في ... به
فإن ذفقت ولم ... / ... وإن كنت ... عليه

وقال آخر في الكامل

كن راضيا بما حرمه بين الورى / تمضي إلى كل الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم عيشهم / فغدا مقيما في البيوت رفيقا

وقال آخر في معناه

يا واهب الآمال ... / ... علية ... به
... / ... للحياة ... به

قال رحمه الله فلما وصلنا إلى أوطاننا وكان آخر الخريف جاءني من ...
بني عمار من جبل زرهون وكانت لي بهن ... معي ...
وطلبوا مني أن أنظر البعض ... فكلمت بعض الناس

فقال انا أعطيهم ما يقتاتونه اليه وذكر لا تنس لي شيئا من المال والثمر
انت عليهم واما بيت الله بربح فاجعله ازطا بيني وبينك فامسكت لهم من
الزيت وثنا وقال للأجل جاء وفي اجل تمرة ١٢ ايام بسبعة وارتفع
سعر منها بعد ما قل فبعنا فيها مائة وأربعين مثقالا فاخرجت نصفها وهو
سبعون مثقالا فاعطيت سيدي الحاج الحبيب بذلك فقام ودعا لي بالبركة
فربحت الدنيا وصنعت الجمرة وبقيت في فضة والحمد لله رب العالمين
ثم ومن تشرك ابطأ وابقاه الامر في الدنيا ما سمعته يحدث به رحمه الله
قال زرت مع سيدي الحاج الحبيب وازاره فلما رجعنا ونزلنا بواد السبو
قال سيدي الحاج الحبيب تعالوا نخرج الركز اقام علينا اليه وقال لي قل لنا
ما شيئا وادكر كذا وكذا من الى ذكر الفقه له وجعل يلقن كذا واحد
ما يناسبه والذكر ونحن له العدد وكنت اذ ذاك اخدم صنعة الحياكة
بيدي وفيها في اب واحد وزوجتي وطفل ودخل كل يوم ثلاثة موزونات
منها الزرع وما نحتاج من اللازم فلما رايت ذلك تافرت بوفاء يكلفني
فوق طاقتي فلما فرغ من الاخوان دعا بي ولقنني تسبيحة فقال لي اذكر كذا
وكذا الى منك واذا اتسلك العدد لم يمكني ان اخدم بيدي واذا فرغت
لم ادرك به ونيح الله فيصل في فعلت والله ذكر الله تعالى مع
الدنيا فاطاعت ما ذعنا الملائمة وجعلت له اوراد الجمعات واذا
فرغت جلست اذكر الله فلما قطع الصانع الثوب من اعرض بعث
به الى السوق وبيع في ست موزونات وقبل ذلك كان يباع في ثلاثة
موزونات حين كنت اخدمه بيدي فدفعت للصانع اجرته ووقفت في ثلاث

موزونات

١٠٧

موزونات وأنا اذكر الله تعالى بلا تعب فرمة فبقيت على ذلك اياما ثم قال لي
سيدي الحاج الحبيب وقال لي كم عندك من الدراهم فقلت له قلت فقال اشتر اخرى
فامتثلت امره وأطلعتها لصانع وجعلت أدور لهما الجعاب وانا
اذكر وكذا فبقي لي كل يوم ست موزونات فرجعت فيها انتهى
ومن كراماته رحمه الله انه مرض مرة من فعل اقرانه بعود دنه
مثل الشيء يعب الركب سيدي محمد الفاسي وسيدي محمد بن محمد وغيرهم مما بفعاله لهم
منزله في فئة من الجن جاءوا واستجاروا به من الحاج ساعود
فانه ذهب بهم من بلاده ونزلوا منا بدار الدبغ وحاشهم بكرة وبعبوه
الى الشرع لمن ودي من الموضع والحاج ساعود ببلاده بتوات
بينهما وبين فاس نحو الاشهر فيوما هم في ببيت سيدي محمد الفاسي اذ دخل معه
فاطمين نيامت منه وقالوا فيه فرح ولم يبق الا خروج الروح فبرقلوا
عن صلاة الدعاء للفجر وجلسوا انتظار واذا بالحاج ساعود
داخل على باب الدار وقضى ثم قاموا اليه وسلموا عليه وقالوا له
ما جاء بك فقال لهم كايعة من الجن كانوا بالبلاد يؤذون الناس
فيقتلهم ويهددهم ثم جاؤوا ولبوا فاسا واستجاروا به فاراد ان يكلمني
فيهم فجئت اعوده واطلعه على فعلهم الذميم فرموا بنا اليه فدخلنا
معه حتى دخلنا عليه فسلم عليه وفرح به وجعل يكلمه فيهم فقال له
انهم يؤذون الناس وينجسون الماء ويفعلون كذا وكذا فقال له
تجاوز عنهم هذه المرة وان رجعوا فعلهم فلا تعفو عنهم انتهى
ولما اراد شيخنا العالم العلامة سيدي محمد بن زاكور ان يحج

في خلافة مولانا امير المومنين مولانا اسماعيل قدس الله روحه اعرض عن
مشاورة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي ومولاي الطيب نفعنا
الله به وبامثاله وسار الفقيه المذكور لمكناسة بقصر مولانا
اسماعيل واستوزره في سفره للحج فاخبر الكاتب ابو محمد ادحيا ميشي
وبواطنه فوجد عليه مولاي قاسم وجدا كبيرا لكونه لم يستشر الشيخ
مولاي الطيب مع انه لم يبلغ ما بلغ من العلم الا ببركته وصحبة تلميذه سيدي
الحاج الخياط وجاء بربيه رضي الله عنه في الحال فانه كان في صغره يحترف
صنعة الدباغة فلما راى سيدي الحاج الخياط منفعته من حرفة تلك
الصنعة وامره بالقراءة وكان منه ما كان قال مولاي قاسم
نفعنا الله به فلما قال له الكاتب المذكور بالسلطان مولانا اسماعيل
واذن له في السفر ووجهه واعطاه بغلة وجاء يتجهز وهيئ
سار الركب من ثاني العقبة الا ريسية خرج معه وخرج معه
شيخنا الفقيه الاجل سيدي محمد بن قاسم جسوس يودعه فلما كان
بسيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به حضر وفاة الفقيه محمد جسوس
المذكور ان ادركت السفر مع الشيخ سيدي محمد بن زاكور رضي الله عنهما الدابة
التي ركب عليها وقال له الفقيه بن زاكور اما منونتك في الطريق معك
وانظر ما تحتاج اليه عيالك فاوصى من يقوم بامره الى ان وساق معه فلما
وصل التازي واراد الركب السفر فمنعه ذكر لنا مولاي قاسم ان الشيخ مولاي
الطيب نفعنا الله به خرج صبيحة ذلك اليوم وكان يوم الجمعة
وقال من سافر مع هذا الركب من العلماء للحج وقال للفقيه محمد بن زكري

فقال

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد

١٠٨

وقال لما رجع بعد رحلة الناس العلماء فلما وصل قال من سافر من العلماء للمشرق فانهم
فلان وقاسم عبد الله الروسي بن ... وقال له من رجع بعد رحلة الناس العلماء قال
مولاي قاسم اما قاسم فعمره المنارة الكبرى بفاس وبعث طلبة الجمعة الى الملح يحكي
واذا بوجهها في وجهه تخاريمه وقال له ان سيدي مولاي الطيب امرني برد الفقيه
ابن زكري من سفره فقلت له اعزم وكان قد لقيه بوطن فحص الغرب او بعده بقليل
من ورقة كتاب السلطان مولانا اسماعيل الى الروسي بامره برد الفقيه
المذكور ومبعثه فرده من سيدي علي بن تمام ولم يخرج من ارض الخلافة لمولانا
عبد الله بن زيدان انما يبلغ في عام واحد وستين وماية والف وكان
من الشيخ مولاي قاسم رحمه الله كثيرا ما يذكر ما ويبذ ديفا بمنزله
الحكمة ومعنى من كلام السادة فيما نقله الارادة حرم الاجادة ومعنى
الحكم في عطاء الله في هذا المعنى ما ذكره ادفن وجودك في ارض الخمول
فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وكان رحمه الله ينهى عن الفضول وكثرة
الكلام فيما لا يعني ويذكر في ذلك حكايات منها ما نصه قال
رحمه الله كان سيدي الحاج الخياط رحمه الله ينهى عن كثرة الاكل والكلام
فيما لا يعني ويقول ان بعض اهل الزاوية نفعنا الله به اعانني في برنسي
من اصحابه وانما ذكرت هذا على زيادة الاجر مما هو الاخر وكشف عن
الغيب في خبر ما وقعت مرة انه وقعت دعوة ثم جعل يخبر اصحابه بالمغيبات
ويبقى الامر في حاله فعظمه وقال ان الامر الذي بيننا وانت يا بن علي
بن زكري سرا ولم تعلمني به فقال له كذا فان نفعنا في الحالة المرعية السني
شيخنا وامرني بها فقال لهما رضي الله عنه اذ علمت ما ... هما

وجعلت في كل واحد منهما زيتا وفتيلة وكنت أطلب الله سبحانه في استنارتهما
فاستجاب لي فيما إذ يأوقدان رأيت زيت مصباح الأسود قد صفا طيب الذي لم يغيره
له قال رحمه الله وكان ذلك الرجل الحطاب لا يتحفظ في مأكوله ومشربه
ثم يقول لنا رحمه الله فتوكلوا أنتم ما استطعتم ثم قلت وفي التفهيم
للقشيري رضي الله عنه في باب معنى قوله سبحانه وتعالى بيده الخير إنك على
ما ذكره ولا يصح من العبد فيفقه الشيء الذي هو التقرب به لله تعالى حتى
يتخلى عن أوطار النفس وشهوتها ويبعد عن الشهوات فإن صاحب الشهوة
محجوب عن ربه روي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن حذر
وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها
عني محجوبة ثم قلت قال بعض هذا باستحكمه حكي عن إبراهيم
الخواص قال كنت أشتهي أن آكل شيئا من الشهوات الرمان
فمررت برجل عليه شربة وإذا الزنابير تقع عليه وما فيهم تحميه فسلمت
عليه فقال وعليك السلام يا إبراهيم ودعني فقلت بم تعرفني ثم قلت
له أرى لك حالا مع الله فلو دعوت الله حتى يحميك مما أنت فيه فقال
يا إبراهيم إن لدغ الزنابير في الدنيا من لسع لدغ الشهوات للقلوب
ثم ذهب قلت فإذا أحببت ودعيت الله فابدأ بما في الإشارة
علمت بأن كل مؤمن يجب عليه طلب الحلال ما استطاع فإن لم يجد كان كمن
أبيح له أكل الميتة في حال الاضطرار وهذا ذكر العلماء رضي الله عنهم
أن من شروط الإجابة في الدعاء أكل الحلال وتجنب الحرام قال أبو فقيه
ابن علي الحمدي بن عبد الغفور بن عبد الله الأزدي ثم المرسي في كتابه التبتل

في باب ما جاء في آداب الدعاء وما يجب على الداعي أن يجتنبه ما نصه واحذر
نفسك أن تنسى الحرام في شراء ولباس ولا في مطعم ولا في مشي ولا
في منكح فقد روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري رضي الله عنه قال
سعد يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعاء فقال يا سعد
أطب طعمتك تستجب دعوتك والذي نفسي بيده إن العبد ليتناول
اللقمة من الحرام فيغفر فيها في جوفه فما يستجاب له دعوة أربعين يوما
قال يحيى بن معاذ الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفاتيحها الدعاء
وأسنانه لقمة الحلال وروي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل طيب
لا يقبل إلا الطيب وإن الله عز وجل أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال
جل وعلا يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال سبحانه وتعالى
يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل
السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء فيقول يا رب يا رب ومطعمه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له وقد نقل هذا
الحديث بهذا اللفظ تقي الدين أبو الفتح محمد المعروف بابن الإمام في كتابه
المسمى بسلاح المؤمن وقال في آخره رواه مسلم والترمذي وقال
الشيخ عبد الغفور في التبتل وروي أن رجلا أتى إبراهيم بن أدهم فقال
يا أبا إسحاق أما علمت أن الله تعالى أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة
فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لأن ربع خصال ذلك وما هي قال
عرفتم الحق ولم تؤدوا حقه وعرفتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم

تتبعوا سنته وقرأتم القرآن ولم تعملوا بما فيه ولقيتم إبليس وأطعتموه
من بعضه تنبيه اعلم وفقني الله وإياك أنه ينبغي للمؤمن
إذا يسر الله عليه في الحلال أن لا يملأ بطنه منه حالة الأكل فإن ذلك يضر
بمعدته ويثقل منه الأعضاء والآلام ويورث جسمه الأسقام وقد قرر ما
ذلك الحكماء ويكفي في ذلك ما روي عن حكيم الحكماء وسيد أهل الأرض
والسماء سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وهو
قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة فقد جمع
صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات الثلاث الطب كله وقد شرحها
الشيخ الإمام المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله ورضي
عنه ونفعنا به بشرح في غاية الحسن ومعانيه كثيرة قال في أوله
رحمه الله ما نصه أما بعد فقد جرى بيني وبين إخوان لي كلام في فضل
صناعة الطب وأنها تشهد بالعلم لقوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان
علم الأديان وعلم الأبدان إلى أن ذكر لبعض الإخوان ما نص صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم في اختصاره لذلك في ثلاث كلمات وهي المعدة بيت
والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة فوقع بيننا من البحث ما أعجب
كل من حضر تفسير ما تضمنته كلماته من التنبيه على جواهر أسرار الصناعة
الطبية وليعلم الناظر فيما بعد كمال تنبيه ما رأيته صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم وأبو بكر رضي الله عنه عن يمينه وكانا
داخلين في البيت الذي كنت فيه وكانه صلى الله عليه وسلم قد أمر علي
حلقة من نور ثم غبت عند ما رأيت الأنوار فلما أفقت في فإذا أنا بالنبي

عَ

عن يمينه وعمر وأبو بكر رضي الله عنه يقول لا بأس عليك من ابتدائي فأنا بك
على هذا الموضع فانتبهت فلكثرت منامي وأنا في هذا ببركته صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وأقسمت بالله على كل من وقعت بيده هذه الرسالة أن يصونها
عن كل من ليس من أهلها وإن لا يتعرض لنسخها فإن فعل ذلك فالله
مكافيه وإن لم يفعل فالله مكافئه ويثيبه من فضله قوله
فينبغي على كل مؤمن أن يعرف أقواله وأفعاله وأحواله صلى الله عليه وسلم
ويأخذ بالاستطاعة من ذلك بحزم صادق ونية خالصة وقد صنف لنا
سادتنا العلماء رضي الله عنهم في ذلك تصانيف كل واحد منهم على قدر
باعه واتساع علمه فمن ذلك ما جمعه الشيخ الحافظ المتقن المحقق
أبو زكريا العابد محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي رحمه الله
تعالى ورضي عنه في كتابه رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين قال رضي
الله عنه باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من
المأكول والمشروب والملبوس وغير ذلك من حظوظ النفس وترك الشهوات
فانظره وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا متفق عليه قال أهل اللغة
والعرب معناه قوتا أي يسد الرمق قال النووي بعد هذا بيسير وعن عمران بن
حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما أدري أقال النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا
يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن متفق عليه

وعن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده
عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وقال حديث حسن
سربه بكسر السين المهملة أي نفسه وقيل قومه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم وكان
رزقه كفافا وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم وعن فضالة بن عبيد
الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به رواه الترمذي
وقال حديث صحيح وعن أبي كريمة المقدام بن معديكرب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا من
بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح أكلات أي لقم وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الأنصاري
الحارثي رضي الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما عنده الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمعون
إن البذاذة من الإيمان إن البذاذة من الإيمان يعني التقحل رواه أبو داود
البذاذة بالباء الموحدة والذالين المعجمتين وهي رثاثة الهيئة وترك
فاخر اللباس وأما التقحل فبالقاف والحاء قال أهل اللغة المتقحل
هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه وقال رحمه
الله في كتاب اللباس ماذ

باب

خـ عيشه

بطنه

...رائة بالباء الموحدة ... والذالين المعجمتين رثاثة الهيئة

...حل بالقاف والحاء ... من خشونة العيش ...

باب ترك الترفع في اللباس تواضعا

قد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش جمل تتعلق بهذا الباب
وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك
اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها رواه الترمذي وقال حديث حسن
ثم قال رحمه الله وتبعنا به ما نصه كتاب
الأمور المنهي عنها باب تحريم الغيبة والأمر
بحفظ اللسان قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية وقال تعالى ولا
تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا
وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد اعلم أنه ينبغي لكل مكلف
أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة فالسنة
الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير
في العادة والسلامة لا يعدلها شيء وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو
ليصمت متفق عليه وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام
خيرا وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم
وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل
قال من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة

للقلب وان ابعد الناس من الله تعالى القاسي القلب رواه الترمذي
وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه
تعبد الله تعالى ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله
قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا قوله تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا
اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر
الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا فقلت يا نبي
الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب
الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح ومحل الحاجة من الكتاب المذكور
وقال الامام الحافظ الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن فرحون في كتاب الدرعكي
لدماذه

باب الكلام فيما لا يعني

فاما الخوض والكلام فيما لا يعني فانه من اشتغل بغير المهم اضر بالمهم واعلم
ان انفاسك معدودة وكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة لها
فالمتكلم بالفضول كمن اخذ جوهرة نفيسة ورمى بها في مزبلة

كالمر

112

كالمرء في الظلام يضع الشيء في غير موضعه قال الدقاق في الطويل
ذو ابيس ازجابا ضعت وانما به لمغنة لو لم يكن شر من قبائح
قال الله العظيم لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس فعلم ان ترك الكلام فيما لا يعني والا فتنظر في انه
وجه النجاة وقال مولانا جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما وذكر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج
وقال صلى الله عليه وسلم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي
والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال صلى الله عليه
وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله احدكم ولينظر ما يقول وقال صلى
الله عليه وسلم لا يبلغ احدكم او قال امرؤ حقيقة الايمان حتى يخزن من
لسانه وقال صلى الله عليه وسلم ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه
وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ذل في نفسه ووسعته السنة
ولم يعدل عنها الى البدعة وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من
قوله فانظر كيف قلب الناس الامر فامسكوا فضل المال واطلقوا
فضل اللسان وقال انس رضي الله تعالى عنه استشهد منا غلام
يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فجاءت امه

فتمعك التراب من وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
وما يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه وفي حديث آخر ان النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كعبا فسأل عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى
أتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت امه هنيئا لك الجنة
يا كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المتألية على الله
قال هي امي يا رسول الله فقال وما يدريك يا ام كعب لعل كعبا قال
ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قل حياؤه ومن قل حياؤه
كانت النار اولى به فلذلك كان ابو بكر رضي الله عنه يضع في فيه
حجرا يمنع به نفسه من الكلام وقال علي رضي الله عنه في وصيته
لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني دع القول فيما لا تعرف والنظر
فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فإن الكف عن
الضلال خير من ركوب الأهوال واحفظ عليك لسانك فإن اطلاق المرء في منطقه

وانشدوا في المعنى

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس خطبة فقال
ان ربكم تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم لم تأمر الناس بالخير وتترك ذلك
من نفسك يا ابن آدم لم تذكر الناس وتنسى نفسك يا ابن آدم لم تزعم
وتنهى عنه ان كان كما تقول فاحبس لسانك واذكر خطيئتك واقعد

في بيتك وفي الخبر انه جاء في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى العاقل
ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه
من عمله قل كلامه الا في ذكر الله تعالى وعن مالك بن دينار رضي
الله تعالى عنه قال اذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا
في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك ويروى ان سليمان عليه الصلاة
والسلام بعث بعض عفاريته لبعض حوائجه وبعث من ينظر
ما يصنع ويجيئه بذلك فأخبره انه مر في السوق فرفع رأسه الى
السماء ثم نظر الى الناس فسأله سليمان عليه السلام عن ذلك فقال
عجبت من الملائكة على رؤوسهم ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما اسرع ما
يملون وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يهلك الناس
في خصلتين فضول المال وفضول الكلام وقال سفيان الثوري رحمه الله
تعالى لأصحابه يوما ارأيتم لو كان معكم من يرفع كلامكم الى السلطان اكنتم
تتكلمون في شيء قالوا لا قال فإن معكم من يرفع حديثكم من الحفظة
وفي ذلك اشارة لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقال بعض الحكماء ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة وترك فضول
النظر يثمر حلاوة لذة العبادة وترك الضحك يثمر حلاوة الهيبة وترك الرغبة
والحرص يثمر الجنة فانما اخرج آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة
وترك التجسس يثمر صلاح العيوب وترك التوهم في الله ينفي الشك والنفاق
تنبيه قال رحمه الله واعلم ان الحيات سمها في انيابها والآدمي
سمه في لسانه فما من شيء احوج من الكلام عنده ما ... نافع وعنه

تماسوء فاشتغل بتعليم ما ينفعك انفع وبذكر الله تعالى واهم ما يهمه الفاضل
وهو الثمرة فيما لا يعني وانشد بعضهم في الكامل

الصمت نفع والكلام مضرة … فلرب نوع في الكلام شقاء
فاذا اردت من الكلام شفاء … لسقام قلبك فالقران دواء

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعلمت الصمت من باب رجل الصالحين
اربعين يوما وهو يحرم اكل صلاته فلا اقدر ان اكلمه لانه كالواله فامسكته
يوما وقلت له يا عبد الله اني بحالي اربعين يوما طامعا في ان اكلمك فقال
لي ان لساني سبع وانا اخاف ان ارسلته اكلني ولذلك عظم رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر اللسان وقال من تكفل ما بين لحييه وما بين رجليه اتكفل
له بالجنة فاللسان اخص بالقلب من جميع الجوارح لانه المعبر عنه فمن تكلم
بشيء من الفضول وهو غني عنه اسود بذلك وجه قلبه ولا يتكلم على
حكايته من شاء فليقلل ومن شاء فليكثر بتبعه من ذلك فهو كما اعلم
ان من بيان ما لا يعني من الكلام هو الذي لم يدخل في كل ثواب ولا استوجب
بذلك عقاب فليتذكر الاعبر عن ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى
بركة عن تلك الكلمة لكانت له كنز من كنوز الجنة كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للامير ابي ذر رضي الله عنه يا ابا ذر الا ادلك على كنز
من كنوز الجنة فقال ما اعلم وفي الذلك يا رسول الله قال قل
لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ من الله الا اليه فهل تدري ما حق الله على
العباد قال الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا هل تدري بعد ذلك ما حق العباد على الله تعالى قال الله ورسوله

اعلم



اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذب من فعل ذلك منهم ثم على الله والا كثر
ممن اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه بمنه وفضله انتهى من الكتاب
المذكور بنصه باب في افات اللسان من الكلام اربعة
الالاف كلمة وافات اللسان الاربعة الالاف اربعمائة وافات اللسان الاربعمائة
اربعين وافات اللسان الاربعين اربعة ومتى كف عن شر اللسان لا تعد
يكفيك من العلم ما تنتفع به في العاقبة لا بغير المال ولو كثر ان الدعوى
لا تكلف معرفتها بالتكليف ثم وافات اللسان الثلاث في هذا المعنى
كل ما تحمد به البلوى في هذا الزمان الذي اسرع الناس فيه الغيبة
والنميمة والبهتان ولم يبق من يريد السلامة من هذه الكلمة الا
الا الالتجاء والتعلق بالجناب الذي يسمى سيد الاولين والاخرين والشفيع في المحشر نبينا
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين ورحم
الله البوصيري حيث قال في متن بيت

يا رحيما بالمؤمنين اذا ما … ذهلت عن ابنائها الرحماء
يا شفيعا في المذنبين اذا ا … شفق من خوف ذنبه البرآء
جد لعاص وما سواي هو العا … صي ولكن تنكيري استحياء
وتداركه بالعناية ما دا … م له بالذمام منك ذماء
اخرته الاعمال والمال عما … قدم الصالحون والاغنياء
كل يوم ذنوبه صاعدات … وعليها انفاسه صعداء
الف البطنة المبطئة السير … بدار بها البطان بطاء
فبكا ذنبه بقسوة قلب … نهت الدمع فالبكاء مكاء

وعاد بعتب الفضاء ولا عذر | دعاء بفيها سوى الفضاء
أو ثقته من الذنوب ذنوبه | تشردت في انفضا بما الغرماء
ما له حيلة سوى حيلة التو | سل أما توسل أو دعاء
راجيا أن تعود أعماله السو | ء بغفرانها الآلاء ومحو تعباء
أو ترى سيئاته حسنات | فيقال استحالت الصهباء
حال أمر تعنا به تحلب الأ | عيان فيه وتعجب البصراء

وقال غيره في الطويل

ألا يا رسول الله يا خير مرسل | مقام رفيع دونه الرسل تحجب
تشفع لنا في الدعاء وكن بنا | رحيما إذا الأعمال في الحشر تحسب
وفرجا في الأهوال إنك في غد | تقول أنا لها وما قرب
فتسجد للمولى وتثني محامدا | تنادى حبيبي ارفع فأنت المقرب
ألا يا ختام الرسل يا خير شافع | إذا ما دنا يوم القيامة تلهب
أغثنا أغثنا يا شفيعا لمن عصى | ولا قرب حتى بسر الإله ومن غضب
الى بضاعة مزجاة في سورة الضحى | وما شك أن نرضى بنا مذنب

واعلم أنه ينبغي لكل مؤمن في هذا الزمان الالتجاء إلى الله تعالى بكثرة الدعاء والتضرع إليه وطلب العافية والنجاة فلا شيء أنفع من هذا قال الإمام في كتابه سلاح المؤمن ما نصه وعن حذيفة رضي الله عنه قال يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغريق رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك

مع

مع الدعاء أحد رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال الحاكم صحيح الإسناد وعن أبي الدرداء وأسنده عمر بن رضي الله عنه أنه كان يقول جدوا في الدعاء فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وقال أبو عمر رحمه الله أنشدنا أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله تعالى في الطويل

وإني لأدعو الله والأمر ضيق | علي فما ينفك أن يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه | أصاب له في دعوة الله مخرجا

وأنشدوا في البسيط

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه | من فيض جودك ما عودتني الطلبا

ولبعضهم في الخفيف

أيها السائل العباد ليعطى | إن لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم | وارجه فضل كل عيش رغد

انتهى من الحاجة منه واعلم رحمني الله وإياك أن أفضل ما يستعان به على التحلي بالفضول ويتقى به من الفتن والمحن من العزلة والـ خمول وفيهما السلامة من المصائب ومن ركاب المعايب قال الإمام النووي رحمه الله تعالى ونفعنا به في كتابه رياض الصالحين ما نصه

باب استحباب العزلة عند فساد الزمان

أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام أو شبهات ونحوها قال الله تعالى ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يحب

العبد التقي الغني الخفي رواه مسلم المراد بالغنى غنى النفس كما سبق في الحديث
الصحيح وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رجل اي الناس افضل
يا رسول الله قال مومن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من
قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع
الناس من شره متفق عليه ثم ذكره ومن كلام سيدي [illegible]
نازل البيض في بحر الرمل

الزم الوحدة تنجوا ... ما بقي في الناس خلة
ان ود الناس اضحى ... لمعاف او لعلة
اترك الاصحاب الا ... صاحبا يرشد للدلالة
وارض رزق الله واقنع ... ان في الحرص مذلة
اخر الدنيا فناء ... ثم يبقى الملك لله

وقال ايضا في المجتث

الناس بحر عميق ... والبعد منهم سلامة
وقد نصحتك فانظر ... لا تركنك ندامة

وقال ايضا في البسيط

عش خاملا الذكر بين الناس وارض به ... فذاك اسلم في الدنيا وفي الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته ... ولم يزل بين تحريك وتسكين

وانشدوا ايضا في الطويل

ارى الناس قد يغنوا الى الله في العلا ... فيعزل عليه في الامور ويحلم
ويجزيهم من ربهم وكم تعجبانه بهم ... وكم في البعد ادعا ثم يسلم

وقال

وقال لبعض الشعراء رضي الله عنه من عرف الناس عاشر ومن جاهل الدنيا
كما شر دار لا ممر بغير وارقين ومن في بهم شر وادعا فلا عن عيوبهم بتفلش

وقال ابن الخطيب البغدادي في الزهد في المتقارب

فرمادت الدنيا على نفسها ... لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريته ... وجامع فرقت ما يجمع

انتهى وانشدوا في المخلع

انما هذه الحياة متاع ... والفتى الجهول من يطيعها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي انت فيها

ولسيدي عبد الله العياشي رحمه الله ونفعنا به [illegible]

في المخلع

الحال ادبر ليس منه ... ليس يجيئ الا بخير الا عنده
كل مجار عليه وهو مختبر ... فاز عبد به استجار بكنفه

ولنختم كتابنا هذا بالتعريف بصاحب
الترجمة مولاي قاسم رحمه الله ونفعنا به

كان رحمه الله عالي الهمة حسن الخلق متواضعا متركا لاهل الله و كذا
يقبل الاولياء كثير التعظيم لسيدنا ومولانا ادريس بن ادريس ومولانا
ادريس تقبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمعت[illegible]
رحمه الله يقول والله امرني بزيارة سيدي ومولانا ادريس الاكبر
الشريف الذي بفاس رضي الله عنه كان مقيما في بيته وجالسه رضي الله
ونفعنا به ما سمعته يقول طالب مني بعض اخواننا الاشراف
اراد وفد لزيارة شيخنا وسيلتنا الى ربنا سيدي ومولاي الطيب

وكان مقصودي بتلك الزيارة بعض الطمع فكرهت ذلك وكنت قريب عهد
بزيارة له فدعا الله لي فاعتذرت له فلم يقبل مني ولم يكن بيده في تلك
الساعة شيء الا كاغد لنفقة عيالي في غيبتي وكذا ما استعين به في كتبي فقلت
انظر من يسلفني مثقالا ان لم يحضر لعيالي وبعد قدر عشرين احتاج اليه
في كتبي وكان بعض الاخوان معنا فجاءني بهم مولانا ادريس وكان
موسم الحج اووقت بيابه فانتهزت منه الحاجة بسبب اعني مثقالا فقلت
في نفسي لعله يتمنى ويقول انما اراد اعانتي وصلتي له بمثل الدراهم
فقط فخرجت في ذلك وقلت له الطلب احرا الاجر والمولى ادريس فتوجهت
اليه فما ادخلت عن بابه حتى ذلك الرجل الا بعد قدر او فقدته
وجدت بين اليمين مسرورا فبقيتها فاذا فيها عشرة اواق دراهم جيدة
ليس فيها موزونة زايدة فعلمت كم الله في امر باسيدي مما كان اولا بركته
في **قلت** والشيء بالشيء يذكر في كرامات مولانا الولي الكامل
الوارث محمد صلى الله عليه وسلم المكارم والفضائل اذ كنت كلما عمني
علمي امر او فاتني شيء وغمني ذهابه وتوسلت به فيفرج الله عني
ويوسع علي في الحين وكان في بعض السنين ركبني دين فشغلني واهمني
فانشات ابياتا في التوسل به وبابيه واجداده وبنيه وفضائله الله
عني من ذلك في الحال **فقيل**

امولاي ان الدين اثقل ظهري | وامسكت عن طعم لزوجي له قهرا
فبادر بسر الجود منك كرامتي | وبن عني بين اوقعطه لي اجرا
وبابيه قطب الاعارف باسمهم | بحر منهم رب تنزمني مكسرا

وبابنيها

وبابنيها شمس الامراء مستنير | ارجو انعام الرب اليسرا
بنيه يشفع الكل في مستشفع | محمد المختار في الورى طرا
وقضاه الله عني بلا كلفة وفضائل مولانا القطب رضي الله عنه
لا يأتي عليها قص ومن اراد استقصاء ما لا يحصى ما اسماء علا وبعجز عما
في عمره ما كتب اياه الابانيس من تلك الفضائل ومن ذكر لي من يوثق بنقله
ان بعض العلماء عرض ما كان اذا احد في الميزان في كتبه شكا من لمولانا القطب
الكامل فيكشف الله عنه شيئا مما نزح عنه من زمن ومن غريب
ما رايت من عجائب مولانا البدر المعظم لمولانا الولي المبارك الكريم اذ كنت
واقفا عند مزارته ازوره اذا ابصرت من نحو ستة اعوام او سبعة جاء بحمامة
المزارة وجعل يسرع جسده عليها ويمسح كمه او بطنها وقفا بها
ثم قبل الحايط واذهب فتعجبت واتى به محل صغيرته **وانشدوا**

امنن بدا لي تحريني | راصح الناس قسرا
اهيت قوما كراما | نتهوا معني ومنحا
نشر دهوا فرد ذكرا | فبهم اذكر والصبرا
ما كان امر فال هدفا | نسير الخلق ونشرا
كل من يهوى حبيبا | يبع المحبوب بحشرا

فكان للاولياء يأتون لحرمه وافضل البلدان زايرين وداخلين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشفعين ومتوسلين حتى بالقصد
في زمرته واما تمام محبته لهم يارب العالمين وافر احسن خالي
الشريف المنيف الزكي العفيف الوحيد العلامة البركة مولاي يحيى بن

الشريف الأعظم المعزز المفخم مولانا عبد الواحد الشريف الشيخ الحسني
الجوطي حيث قال في أبيه مولانا إدريس الأكبر رضي الله عنه ونفعنا به
آمين في بحر البسيط

إن ضقت ذرعا ولم تصل إلى أرب   فلذ بشيخ عظيم كامل الحسب
أعني ضريح أبي إدريس الأكبر من   ترث فضائله شرقا بلا ومن
أكرم به من شريف فاضل طاهر   فوق السماكين والنسرين منتسب
أسلافه أجمعين ومن بعدهم   كرام شيم ولي للنا بعجبي نسب
فما أدري وسوى الابحر تبتغي   وليس يحصى فضله لذي قلم
ببابه فالنجا وإنما إذ مبتهلا   ذي فخر برسول عمه لم يزل
بحبله فاعتصم فالعبد أورثه   مكانه ورسول الله لم يزل

ولما أن مات مولانا إدريس بقي أمره بيد الشرفاء الذين
كانوا به في سعة نعمة وسيبي جلالة وفتحت منهم وقام الناس
بالحرم المذكور مشروع الحرم وفي من باشر الكلام في إقليم مولانا عبد
الله بن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل قدس الله روحه وسكنت
بدار الفيصون بالحرم المذكور كتبت كتابا لشيخنا ووسيلتنا إلى ربنا
سيدي ومولانا الطيب وأعلمته بذلك مع أخينا في الله السيد أحمد
الأمكيح وطلبت منه الدعاء فأجابني بما نصه الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله من عبد ربه تعالى محمد الطيب
ابن محمد بن عبد الله الشريف إلى الأجل الأفضل مولانا أحمد سلام
الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأحمد الله تعالى ونسأله

لنا

١١٨

لنا ولك التوفيق وبعد فالحمد لله على زيادة الخير ومزيد منة الله وفضله
جعفر وحسنا الزلك ومن ما غاية وأنت تملأ في مولانا إدريس ومن بنفلا ابيه
ولا تنس أولا الدعاء كما هو داعيون الله والله تعالى يسأل منه علينا وعليك
والسلام عليكم من محبكم محمد بن منصور ويقول الحمد لله على ما ذلك أيضا عنه
ثم تمم الكتاب عنونا والحمد لله مع خير من سابق من الشيخ المبارك موجود
ومجبوله وإنما أتينا به مما تلذ ذاكره ومن قام عليه ولما أتيه لنا من
البشارة وأما الله لنا فيما فما أما جانا بقوله لنا تملأ في سيدي مولانا
إدريس ومن يتملأ أبيه فالله تعالى يجازيه ويجمل بفضله يعامله ويكافيه
وأنشد في البسيط

حديث ذا الحمار رديء ورجعان   فلا تظنن إذا كثرت الغان
زدني بالروح والريحان فرحتها   وزد ما قام في الحشر من ثان
ثم وكانت وفاة مولانا قاسم رحمه الله عاطب التي جمة يوم الاثنين
سابع في الحجة الحرام سنة تسعة وأربعين ومائة وألف ودفن بدار مالقر
بأفطاره بالأمانة من روضة النجارين فوا مرافي ويشمر في بما مشهور يتبرك به
نفعنا الله بهم وبأشياخه آمين يا رب العالمين ثم وكيل والسلام

ذكر مناقب الشريف مولانا أحمد شقير مولانا
قاسم المذكور في الترجمة قبل منها ذلك نفعنا الله بهم آمين

فإنه رحمه الله كان أسن من أخيه مولانا قاسم الأكبر مولانا قاسم يسبقه
بالأخير سنا أثناء شربا وأزاله في حد تيسير أما في الخباط الرفيع المذكور
قبل وكان يفكر في أول مرة مما أخيه مولانا قاسم فهو أعلمهم أصغر سنه

ويتمشى في الأرض إذا غاب عنه الفقراء ويتوجد فاشتغل عليه مولاي قاسم حتى
لا قال عن شيخه الحاج الخياط المذكور قبلها ووقع بعض عليه أفق بمجامع قلبه
وأخذ عنه ورده سنة اثنتا عشر وألف نفعنا الله بهم وكان من أكابر أولياء الله
العارفين ومن عباد الله المتقين وكان إذا ذكر أخوه مولاي قاسم
بعد وفاته أثنى عليه كثيرا وكان رحمه الله صاحب أحوال وفي الذاكرين
الله على كل حال وكان يجهر إذ الصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم ذكر وورد وكان من عادته الصلاة التامة على سيدنا
محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم سبعين ألف مرة في كل يوم سمعت
أخاه مولاي قاسم وغيره من الفقراء العارفين به يحدثون عنه قالوا
تعلق قلبه بالجهاد فاشترى سلاحا وخرج قاصد الثغر سبتة فلما كان
بوادي [illegible] خارج باب الحجية وقام [illegible] سمع مناديا يقول
ارجع وإنما المراد منك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة بسبعين
ألف فرجع وباع السلاح و[illegible] فعمل ما وجد رجوعه على معاده
الطاعة العظيمة الفرد بعد توجهه البطالي والتلبيس في أدائها
قلت ____ لعله لم يطلع في أول الأمر على المراد منه وما هو
ميسر له فلما فتح عليه الآن علم أن الله تعالى ما هو فيه قلبه
ومقدر له كما ورد في الحديث الصحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له
ويؤيد هذا الأمر ما رواه الترمذي عن أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم
وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم
ويضربوا أعناقكم

قالوا

قالوا بلى قال ذكر الله فقال معاذ بن جبل ما شيء أنجى من عذاب الله من
ذكر الله قال ابن الإمام في كتابه سلاح المؤمن رواه الترمذي واللفظ
له وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ه وروى
الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله
كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب
بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان
الذاكرون الله أفضل منه درجة وقال ابن الإمام أيضا
في كتابه سلاح المؤمن وعن ثوبان رضي الله عنه قال لما نزلت
والذين يكنزون الذهب والفضة قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب
والفضة لو علمت أي المال خير فنتخذه فقال أفضله لسان ذاكر
وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه رواه الترمذي وابن
ماجة وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع
وخير متاع الدنيا زوجة صالحة رواه مسلم وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال
أحب إلى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى ه
ذكر مناقب الشيخ العارف بالله أبي عبد الله سيدي محمد بن
الفقيه الزاهد سيدي الحسن بن أبي العباس أحمد دفين مدينة كرام قبيلة تمسودة

أخذ عن شيخه مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به المذكور أول هذا
التقييد ذو بال صغيرا وكان يأتيه من الفحص المذكور إلى وزان فيصلي
معه صلاة الفجر ويلازمه يومه ذلك ويبيت عنده في خدمته
إلى أن يصلي العشاء معه ويروح إلى منزله فكانت أمه تخاف عليه
في الليل مما به ورواحه ليلا فجاءت إلى سيدي مولانا عبد الله الشريف
وقالت يا سيدي ولدي صغير وأنا أخاف عليه في الليل فقال لها نفعنا
الله به إن خاف فلا يأتي وإن أتى فلا يخاف من كنته واشتاقته من
الخوف عليه ولم يزل في خدمة الشيخ مولانا عبد الله نفعنا الله به
مدة وسيدي الحاج الخياط الرفيع السابق ذكره إلى أن توفي الشيخ مولانا
عبد الله فتولى بعده سيدي محمد باستخلافه سيدي الحاج الخياط كما
تقدم وتوقف سيدي محمد من أجل استخلافه من كراماته كان يقول
ما توفي الشيخ مولانا عبد الله حتى قسم لي بيني وبين ولده
سيدي محمد فأخذ ولده النصف وأخذت النصف فبسبب ذلك وقع
بعض الفتور ولم يؤذن له في قبول الخلق وكنت أسمع ذلك من
أصحاب سادتنا الموثوق بهم مع كثرة ثنائهم على السيد سيدي محمد
رحمه الله وذكر كراماته وكان يقع في نفسي شيء من ذلك حتى
سمعت ذلك من شيخنا مولاي الطيب فقال رضي الله عنه
كان سيدي الحاج الخياط الرفيع من أكابر أولياء الله وكان مأذونا
له في قبول الخلق وكان سيدي محمد بن الرفيع من أكابر أولياء الله ولم
يكن مأذونا له في قبول الخلق ولما توفي الشيخ رحمه الله صب

الترجمة

الترجمة كراماته مشهورة وأحواله في بعضه مذكورة نفعنا الله ببعض
كراماته رضي الله عنه ما حدثني به مولاي قاسم رحمه الله قال كان يوم
كثير المطر وكان سيدي محمد في البادية فذهبت يوما لصلاة المغرب بجامع
القرويين فلما وصلت لباب الشماعين وجدت سيدي محمد من جهة باب
المذكور وهو غضبان يتكلم وهو يقلب في ذهبي متوجها من هذا
الرجل فسلمت عليه وقلت ما هذا يا سيدي فقال حضرت مع جماعة
القوم بعض أهل التصوف في الغيب بباب المحراب وأشرت عليهم بأمر فلم
يلتفتوا إلي ولم يسمعوا كلامي فخرجت من عندهم فلما كان من الغد لقيت
بعض أصحابه فقلت له متى جاء سيدي محمد فقال لي هو غائب في البادية لم
يأت فعلمت بالأمر لقيته بباب القرويين فقال لي اكتمه فعلمت أنه
جاء بالخطوة ورجع بها نفعنا الله به ومن كراماته نفعنا الله به ما
حدثني به مولاي قاسم أيضا قال رحمه الله لما قدم سيدي الحاج
الخياط المذكور بعض الطلبة بعض الفقراء من قبيلة أولاد الشيخ سيدي محمد
أبو بكر عليهم ومكانه الشريف فيه ما أكلوا متوجها لضريحه وكان
لما كانوا بالمدينة في قومه فنظر في وجوههم من القرويين فقال إليهم وقال لهم
تجتمعون عليه واشتغلوا بالوصول وكثرة الكلام فيها أنا بعيني قال
مولاي قاسم فلقيني ولم أخبره سيدي التهامي وقال لي خذ هذه الثمرة
وزاد سيدي مال الله البركة فأخذتها وحملتها في جيبي الأيمن وكنت
تشغلها فيه فلما وصلنا لوزان ولقينا مع الشيخ سيدي محمد بن الركب
فلما كان من الغد ذهبت لبوضع وفي عشية في أولها فوقعت يدي على

التمرة فأخرجتها من جيبي وأكلتها فما وصلت بيدي حتى سقطت من كان وتيبس
ريقي في فمي وصرت كالعود اليابس ثم أخبر الأمير أنه غاب عني مطلبي
الهواء فلم يقدر في بعث أعوانه حتى وجدوه في الحالة المذكورة فحملوه إلى
الخباء وأعلموا مولاي التهامي فجاء نفعنا الله به فقرأ عليه على
ذلك الحال فنظر إليه فقال الرجل مسموم اذكروا لسيدي محمد بن أبو زيد
بن عمر فجاء في الحين فقال له مولاي التهامي أما ترى ما هذا المسموم
فداوه يا سيدي محمد فقام من الخباء وخرج إلى الركب وقعد السيد عبد الله
الخياط والسيد السيد محمد البوري وكان ذلك ليلا فأمسى بيده إلى الأرض
وأخذ قبضة من الربيع ودخل على مولاي قاسم وجعل يجعل منه في أسنان
مولاي قاسم ويقول له ابلع ريقك فجعل يبلع ريقه قال فإذا قلبت
بطني وتحرك لي من داخلي وجاءني الله ما حتى دفعت جميع ما في بطني فجلست
واسترحت والحمد لله وقال البوري من أين أخذت هذا الربيع وأنا أدري
الناس ومن أين رزقك الله في قلة الصحراء الصباح خرج إلى الركب
وجعل يطلب ذلك الربيع فلم يجده فقال السيد محمد يا سيدي محمد خرجت
بالأمس لطرف الركب وقلعت من تلك الحشيشة وأنا متعطل واليوم
أنا طلبتها فلم أجد منها شيئا فقال له رحمه الله مستكبر على البوري
تلك الحشيشة لا تنبت إلا في الصحراء ومنها ذوق الرجال أخاهم
وهو يعني الشريف إلا قبل المرابط إلا ودخل مولاي عبد الله بن مولاي الطالب
الشريف الشهير بالكتاني وكان والدي من الشيخ سيدي محمد بن الوفي
قال كنت أعرف بعض الطلبة وعلي صنعة تقصير أربع موزونات

أخذ شيئا

في كل يوم وما أذكر الأسماء عليها ونحو ذلك فأحكمتها وأخبرته بما فعلته حتى
جئت بسيدي محمد وأعلمته بذلك رجاء أن يأذن لي في ذلك ويدعو لي فنهاني عن ذلك
وقال لم تعمل لها صنعة ولم تفعله فإن فعلت ذلك أنا لا آكل الحرام لأن صنعة
التقصير إذا دخلت اليد بآنية بذلك يفسد وأي موضع أمكنه
كتبها في طعمه الحرام وصنعة التدبير لم يحل أكله إلا إذا أذن له صنعة
بيده وإذن المريض كان على مثل المطلبين وقد يقضي شيخنا مولانا عبد الله الشريف
بعـ
نفعنا الله به من ذكر الله والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال حتى كنت ذلك وفتح الله علي بفضله وكرمه وقال لي ابن مولاي عبد
الله المذكور علمني من الشيخ سيدي محمد المذكور مما دي في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وهي اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحل بها
العقد وتنفرج بها الكرب والهموم وتكمل بها البلور الغيظ والدين وتوضح لي ما أشكل
حتى أبصر أدلة على كل شيء قدير وقال أنه أقر ما عن شيخه سيدي محمد ووسيلتنا
إلى ربنا مولانا عبد الله الشريف وقال لي داوم على قراءتها سبعة أيام
خمسمائة مرة في اليوم لأن اللازم أعطيها في دينه ودنياه ثم وكانت
وفاة من الشيخ رحمه الله يوم الاثنين بعد الزوال سابع ربيع الأول
عام ستة وثلاثين ومائة وألف ودفن بزاويته التي بعقبة هو منه
الحجون وما بين القرويين وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به نفعنا
الله به آمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين
وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

خاتمة

مشتملة على أصول طريقة مولانا عبد الله الشريف وأورادها رضي الله عنه
ونبذ عن بعض كراماته أمين أعلم وفقني الله وإياك أن الشيخ مولانا عبد الله
كان رضي الله عنه عارفا بطريقة الصوفية رضي الله عنهم تام المعرفة بأحوال التربية
يشير رضي الله عنه في طريقته التي يسلك أتباعه عليها وأوصى تمكنا منها
وتأمينا وتحويلا وكشف عن مكامن الهوى والشيطان الرجيم بعدما
لبلائه تبليغ عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال رضي الله عنه أصول
طريقتنا ثلاثة الوقوف عند الحدود بامتثال الأوامر واجتناب
النواهي لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ومجانبة أهل الشر والفرح بنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى كلامه رضي الله عنه قال سيدي عثمان بن عمر التميمي وكان
من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله إذا تأملت هذه الأصول وأمعنت النظر
فيها وجدتها محيطة بجميع الأمور التكليفية وجامعة لمعاني العبادات
الشرعية لاسيما الأصل الأول فإنه يتضمن ضرورة للطالب الجمع بين الدين
ويندرج فيما تضمنه أن مجانبة أهل الشر داخلة في اجتناب النواهي والفرح
الله صلى داخلة في امتثال الأوامر كما لا يخفى لكن لما كان استخراج الأمور الجزئيات من
الكليات يدعو على كثير من الأذكياء وفضلاء العلماء صرح الشيخ رضي الله عنه
بذكرهما وعطفهما على الأول من باب عطف الخاص على العام وإن قيل
لم خص هاتين الجزئيتين دون غيرهما من الجزئيات قيل لما كان غيرهما
متوقفا عليهما في الغالب ومنوطا بهما فهما الركن الغالب في حصول
كثير من الأعمال المقبول إذا كان مشتملا على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وترك المعاصي على الجملة لا ينفك عنه إلا مجانبة أهل الشر وما زنا بالفرح ما ذكر
كالأصل لغيرهما من الجزئيات لتوقف غيرهما عليهما فقال الشيخ رضي الله
عنه ومجانبة أهل الشر إلى آخره قال سيدي أحمد زروق والتربية
كانت تقع أولا بالكلام تارة وتارة بالاصطلاح من الخلوات والنظر بعادات
ونحوهما وتارة بمجرد الأصول فقط وتارة بمجرد الهمة لكن تارة وتارة
بعلو الهمة وقوة العزم والتعيين وتارة بمجرد التلقين وهذه
الأمور لأن أول الأمر مجردا الاصطلاح فزاد في معادة الأزمنة
وارتفع انتفاعه حسبما دلت عليه العلامات وشهد به الشيخ
قال بعض المشايخ رضي الله عنه ارتفعت التربية بالاصطلاح
في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق إلا الهمة بالإفادة والحال
فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان في جميع العبادة مع التزام
الصدق وبالله التوفيق قال أبو العباس بن عطاء الله رضي الله عنه
من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام
أشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه
روي عن بعض الصالحين أنه سئل عن سبب توبته فقال كنت مشتغلا
بالحساب زرعي إلى السقي وقد كنت جملت حمارا إلى الساقية بوثب حمار
وظلت بقلبي أم اشتغلت بطلب الحمار أم السقي وإن اشتغلت
بالسقي فاتني الحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبيني وبين الجمعة
مسافة بعيدة فبدأت بالصلاة إلى الجمعة وتركت السقي والحمار فلما
قضيت الجمعة مررت بزرعي وقد سقي فسألت عمن سقاه فقيل

في أن جاز لما أراد أن يتفقد زرعه فتعلقت عينه فانعتقوا الشجر من المآء
الزرع فلما أتيت الدار جاء الحمار على العلف فقلت مرة فقالوا
مال عليه الذيب فجاء الدار فلما دخلت وجدت الرغيف موضوعا
فسألت عنه فقالوا إن الهرة أكلته بالعلف فلما علم أنه لا أتى
لمن لا يحصى إلا الله تعالى المعنى بذلك كله فقلت ما الحرف ما يفعل
من كان لله كان الله له ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله أمره
فترك الدنيا وتفتت إلى الله تعالى من **الأصل الثاني** قول الله
ومجانبة أهل الشر قال تشارحهم مما عرفتهم ومنزل الأصل في
أمر ما يشتغل الغافل بما عانه وجلبه وسواء كان منفردا
في الأول فقد جرى ذلك الشيخ للأغنياء بما تقدم **وقال**
الشيوخ رضي الله عنهم الكلام فيه لكثرة ضرره وقد قال الشيخ أبو
محمد رضي الله عنه دليل غلبة الحكمة النطق ودليل
أفضل غلبة الحكمة للمتقين **وقال ابن عطاء الله** رضي
الله عنه في التنوير فلما دان فوات الطاعات وتحول إلى العادات
مع الدخول في الأسباب لا تشتغل بما لم تحاسب الأضداد وهمة أهل
أهل الغفلة والعناد وأكثر ما يحصل للعاقل على الطاعات رؤية الطريق
وأكثر ما يرى الذنب رؤية الزهد **قال** رجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم علمني عملا يدخلني الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
اعمل بعمل الأبرار ولا تتبعهم في وجوه الفجار وقال عليه الصلاة
والسلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال عليه الصلاة
والسلام

١٢٣ والسلام الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة وقال
أنس بن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه ومثل
الجليس السوء كمثل الحداد إن لم يحرقك بشرره أصابك من دخانه والنعش
ومشاركة التشبه والمحاكات به وقارنها فصحبة الغافلين مجتمعة
لما يجاوز حد الغفلة من **ومن كتاب ابن عمر في داود** ما ذكره عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عزمت عليكم للنصيحة فلا تلومن
إلا أنفسكم بعد الذكر ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وضع أمر
أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك وما كافيت من عصى الله فيك
مثل أن تطيع الله فيه وعليك بصالح الإخوان أكثر اكتسابهم فإنهم زين
في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تسأل عما لم يكن حتى يكون فإن فيما
كان شغلا عما لم يكن ولا تهون بالحلف بالله فيهينك الله ولا تعتزل
الطاعة واستعن عند الخصومة ولا تكن كالملح بالرحمة لا تعطو بشهيه
وتحول عنه ولا تستعن على حاجتك إلا من يحب نجاحها ولا تستشر
إلا الذين يخافون الله ولا تصحب الفجار فتتعلم من فجورهم وتخشع عند
القبور من بينهم **وقال عيسى عليه السلام** تحببوا إلى الله ببغض أهل
المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضى الله بسخطهم
وقال أبو رحمه الله لا ينبغي أن يصحب إلا من يقتدى به في دينه
ودنياه لا من الشر يوقف من **وانشروا به الدليل**
عن الحي لا تسأل وهمال عن قرينه به فكل قرين بالأقارن يقتدي

وقال غيره

أفق مجبلا والطباع ... إن الطباع تسرق الطباع

ثم اعلم أنه يجب على المرء صحبة مروءته وعرضه فليتلطف في ذكر
أهل السوء بحيث لا يجتمع معهم ولا يجالسهم بأن رأوه بذلك التمسوه
عداوة له من ذلك فمن جاء لا يحسن في وجوههم ولا بلسانه يشتمهم
ويؤذيهم فيكون ذلك سبب إذايته ومنه كان مروءته ولا كن يجعل
كما قال الشاعر في الطويل

وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى وفارق ولا كن بالتي هي أحسن

قال الشافعي رضي الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة
والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط
وقيل لبعض العلماء أن العارف ممن يستوحش من
الخلق قال لا ولا كن قد يكون نفورا فمن يستوحش منه قال لا
ولا كن ربما بان وقال بعض الحكماء داء الانسان بالناس أعظم
دابة بالسباع العادية والأفاعي الضارية في المخالطة وذلك
مكر ولا يخفى المخالطة في الناس أولا وللناس في هذا المعنى كلام كثير
نظما ونثرا ثم واعلم أن الغرو والغافل فهو الضعيف الأحمق ولا جهة في
صحبة الجاهل لا يأمن مكره لأنه إذا أراد أن ينفعك ضرك وهو لا يعلم
ومثال ذلك ما ذكر عن رجل صياد الحجل وكان يطلب الحجل في الخلاء
والقفار فيطول مكثه في الجبال فأنس به ذئب فجعل كل واحد
منهما يأنس بصاحبه فأقاما على ذلك دهرا فلما كان يوم من الأيام

قام

نام الرجل في القائلة فاجتمع على وجهه الذباب فلما رأى الذئب الذباب
على وجهه طار في صاحبه لذلك ولم يفطن لذلك الذباب عن وجهه مرة
بعد مرة فكلما طار عاد إليه فلم يزل كذلك يطرده ويعود
حتى فني فلما أعياه أمرهم قال في نفسه منع الذباب يؤذي صاحبي
ولا أقدر على طرده عنه فوالله لأقتلنه كله ثم كان حيث اجتمع على
وجه الرجل وأخذ صخرة كبيرة يوازن بها وجه الرجل ليقتل بها ما
اجتمع على وجه الرجل من الذباب وقال أصنع عليه يموت بأجمعه
وأرح منه ثم ضرب الصخرة على وجهه فطار الذباب جميعه يمينا
وشمالا ووقعت الصخرة على وجهه فخرج دماغه على أنفه وأذنيه
فمات الرجل ولم يصب الذباب شيء. وكذلك الجاهل إذا أراد أن ينفعك
ضرك بعمله وهو يظن أنه قد نفعك ثم اعلم أن الأمر بالمعروف
يتفرع ضرر فإذا أمر بما ينبغي لا شك أن يفعل ما الذي عيب بموالاة
الأخيار قال أبو عبد الرحمن الشاطبي رحمه الله رأيت ميمونة في
المنام فقلت أصلحك الله طالت غيبتك فقال السفر طويل
قلت فما الذي قدمت عليه قال رخص لنا لأنا كنا نفتي بالرخص
قلت فما تأمرني قال اتباع الآثار وصحبة الأخيار ينجيان من النار
ويقربان من الجبار رحمه وقيل لبعض الصالحين إنا نكحنا
فما نشوؤنا ... السوس ... مسوسا فخرج
السوس حيا من تحت الرحا وقال صحبة الأخيار تورث السلامة مع
يحتمل قال الثعالبي وحديث المرء على دين خليله رواه أبو داود

علامة موت القلب

وابو بكر بن الخطيب وغيرهما وقال بشر بن عباد في شرح الحكم على
ابن عطاء الله علامة موت القلب ما ذكره في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
راكب فلما دنا منا اناخ راحلته ثم مشى الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة تسع
فسيرتها الليل ستا واسهرت ليلي واظمأت نهاري لاسالك عن
اثنتين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا زيد
الخيل قال بل انت زيد الخير سل فرب معضلة قد سئل عنها فقال
جئتك اسالك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف اصبحت يا زيد فقال اصبحت
احب الخير واهله واحب ان يعمل به واذا فاتني حزنت عليه واذا
عملت عملا قل او كثر تيقنت بثوابه فقال صلى الله عليه وسلم
هي هي فيهما يا زيد ولو ارادك للاخرى لهيأك لها ثم لا يبالي
في اي واد هلكت قال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل لم يلبث ومن موت
القلوب ما ذكره في الحكم اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه عملا
ثم اذا نسي ذكره واذا ذكر اعانه وقال بشر انه يخرج من قلبه
شهوات الدنيا كلما لا لا العبد يقال ان داوم لا العبد لا توقير لا في
اهل الكرم وحسن العشرة لا توقير لا في اهل الادب ورد في الاخبار
الصالحة ان الله اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا ابن
عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازرك
على

على مسرتي فهو لك عدو وفي خبر عن داود عليه السلام ان الله تعالى
اوحى اليه يا داود ما لي اراك منتبذا وحيدا فقال الهي
قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه يا داود كن يقظانا مرتادا
لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوازرك على مسرتي فلا تصحبه فهو لك
عدو يقسي قلبك ويباعدك مني واوصى لقمان الحكيم ابنه
حين حضرته الوفاة يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا
خدمته صانك واذا صحبته زانك واذا قعدت بك مؤنة اعانك
واذا مددت يدك بخير مدها واذا رأى منك حسنة عدها واذا رأى
منك سيئة سترها يا بني اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت
امرا امرك واذا تنازعتما آثرك وانشدوا لبعضهم في ابطال في النهي يسمع
ان اخا الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك
وفيما اوصى به سيدنا علي رضي الله عنه لبنيه سيدنا الحسن وسيدنا
الحسين وسيدنا محمد بن الحنفية رضي الله عنهم عن فضول ونائه ما
نصه اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا
والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو
والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء يا بني
ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون
الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية ومن ابصر عيب نفسه
شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن

بأن يسبقه بذنب يقتل به ومن جحد لأخيه ما أودع بيده ومن شك في جواب أخيه
كشف عورة بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره
ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن أعجب برأيه ضل ومن
جالس العلماء وقر ومن خالط الأرذال احتقر ومن دخل مداخل السوء
اتهم ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء اعترف به ومن كثر
كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني العافية
عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة
السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف
أعز من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى يا بني الحرص مفتاح التعب
ومطية النصب طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه
وأخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله وفعله ثم **الأصل**
الثالث وقول الشيخ مولانا عبد العزيز رضي الله عنه وقد حضنا به
في الأصل الثالث وهو مدد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **قال**
العالم العلامة سيدي المهدي الفاسي في شرح دلائل الخيرات
في أول الخطبة ما نصه ثم وجه أهمية الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا من بدائلها من بركاتها الوصول إليه بالخروج
من ظلمات الطبع وسجن الهوى إلى فضاء الشهود ومراقات
الولي من وجوه منها ما ورد في فضلها وعظيم جزيل الأجر
وعظيم الذكر **وقد ورد** عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته

في

في حجة الوداع حجوا قبل الغرض فإنها أعظم من عشرين غزاة في سبيل الله
وإن غزاة بعد ما أعظم من عشرين حجة وإن الصلاة علي تعدل ثوابهما
الحج والجهاد **وقال عليه الصلاة والسلام** من سره أن يلقى الله
تعالى وهو عنه راض فليكثر الصلاة علي **وقال** عليه الصلاة والسلام
من صلى علي مائة مرة في اليوم كانت كمن داوم العبادة طول الليل
والنهار **وقال** صلى الله عليه وسلم من صلى علي مائة مرة قضى الله له
مائة حاجة سبعين منها في آخرته وثلاثين للدنيا **وقال** صلى الله عليه
وسلم من جعل عبادته كلها صلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا
والآخرة **وذكر مثل هذه الأحاديث** كلها من الشيخ أبو حفص
ابن وداعة ثم قال وأمر صلى الله عليه وسلم جماعة وألح بهم
أن يجعلوا أورادهم كلها الصلاة عليه لما علم لهم في ذلك من الفضل
والثواب الأخروي ومنهم مع أبي بن كعب رضي الله عنه حين قال له
يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت
قال قلت الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال أجعل لك
صلاتي كلها قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك ثم بلفظه
وقال الإمام العالم العلامة ابن فرحون في كتاب الوعظ له ما نصه
اعلم وفقني الله وإياك أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من مهمات الدين وأعظم القربات علينا وأوجبها لكل خير وللثواب
ولكل نعمة في الدنيا والآخرة وقد ندب الله تعالى للصلاة عليه في
كتابه العزيز بقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي

يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فامرنا بالصلاة عليه بعد
صلاته عليه وعلى ملائكته مبالغة في اظهار الكرامة له وتعليما واظهارا
العبودية بامتثال الاوامر وشكرا منه لما جعلنا من امته وسببا
نستوجب به الشفاعة منه وامرنا ايضا بالصلاة عليه بقوله تعالى وصل
عليهم ان صلواتك سكن لهم اي ادع لهم بالرحمة فان معنى الصلاة
الرحمة وقد قيل ان معنى قول المؤذن حي على الصلاة هلموا
الى الرحمة ثم قال والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منه والشفاعة
منه واعلم ان الله تعالى قرن كما ان الايمان بشهادة التوحيد وهو
قولك لا اله الا الله ما لم تقترن بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو قولك محمد رسول الله والزم العبد المكلف تصديقه صلى الله عليه
وسلم في جميع ما اخبر به في الدنيا والاخرة والى قصر اتباعه والاقتداء
به فقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم قال
ايضا واعلم ان في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم امورا احداها موافقة
صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة
الاقتداء بالملائكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار
والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج
والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار والثامنة
النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام
من الرحيم الغفار ثم قال في اخر الباب ما نصه وانت يا اخي
قد قرن تعظيم نبيك صلى الله عليه وسلم بحيث امنت به

وصرفته

وصرفته واتبعته في جميع اوامره واستننت بسنته واحببت اصحابه
رضوان الله عليهم فلا تمنع نفسك من الصلاة عليه في اكثر اوقات
الليل والنهار ولا تكن بخيلا بذلك بموافقة البخل فان صليت عليه في الليل
تكن جابرة ذلك اذ هو مغني عن صلاتك وان لم تصل عليه فانما يعود ضرر له
بانك قد قطعت الوسيلة بينك وبينه من الصلاة ومن الشفاعة
وكيف تبخل من الصلاة عمن رجوت به نجاتك غدا من الاهوال العظام وهو
خبأ دعوته لشفاعة لامته وهو قال تعرض علي في كل يوم جمعة اعمال امتي
فما رأيت منها حسنا حمدت الله تعالى عليه وما رأيت منها سيئا استغفرت
الله تعالى لهم وفي الآثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يبتهل في
امته حتى قيل له اما ترضى وقد انزل عليك وارسلك رحمة للناس على
كلهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا في ايام حياته
وبعد وفاته حيث لم يغادر شيئا يقرب امته الى الله تعالى ويبعدهم من النار
الا امرهم بذلك ودلهم عليه وعرفهم طريقه ولا شيء يقربهم من النار
ويبعدهم من الله سبحانه الا بينه لهم وعرفهم طريقه وكان مشغولا بامته
صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم نبه الحكيم
الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما لقي قبوركم وقد بين ما في الصوم
عنكم وتنويركم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نور في القبور وجمال
يوم العرض والنشور وتحية لامته وسرور وان لابس الحلي يوم القيامة
ثياب الاعمال وبعضهم يلبسون ثياب الكرامة والجلال او مقطعات
الخزي والنكال فيا ليت شعري ما الذي نسجته يداك من الملابس لحضرته

وما الذي أعددته ليوم فاقتك وفقرك فأجمل الناس الحسن يوم القيامة بعطر
ملابس الايمان من الصلاة على الانبياء والعباد يوم القيامة تنعم
وأنوار وأفضل الأنوار يوم القيامة نور معرفته إلهية ثم نور الصلاة على
النبي المختار فطهروا بالصلاة عليه أوقاتكم وطيبوا بطيبها حياتكم
ومماتكم وأذهبوا بها ثقل الأوزار وطهروا بها القلوب والأسرار لأنه إذا صلى
عليه صلى الله عليه وسلم انبسط القلب وانشرح الصدر وزال عنه الهم والكرب فلا تعجز
من أن تجعله قبلتك لذلك وأعظم الطلب فتوسلوا بالصلاة عليه إلى المولى
واطلبوا الرتبة العليا على ما في المنازل والأوقات مع الحظ والوفاء فتشرع بذكر
الهادي المصطفى واجعله ذخيرة للآخرة والأولى صلى الله عليه وسلم تسليما

وأنشد [illegible] الكامل

وإذا ذكرت محمدا فاجهر به ... نلت الأمان ووقيت كل مخاصم
صل الصلاة عليه ما غسق الدجى ... ليلا وما سارت الركبان من آبي
الهاشمي المصطفى نور الورى ... الكامل المفضال أفضل كامل
من كان ثم الشاء من طينته ... والجذع حن لبعده كالهائم
والماء من بين الأصابع انبعث ... مثل السحاب بأمر ربي العالم
ترجاه يشكو البعير مثالها ... إذ استجار به الظبي فأجابه
وأجاره لما استجار بفضله ... والعز للمختار أفضل ناعم
ركب البراق في ليلة من مكة ... للمسجد الأقصى الأعز السامي
ورقي السماوات العلى فأسمعه ... فيما يطول في آخرها القادر

انتهى بنصه رحمه الله

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

وحكى الإمام القرطبي في تذكرته في باب قراءة القرآن على القبر حالة القبر
وبعده ما نصه وقد حكي أن امرأة جاءت إلى الحسن البصري رحمه الله فقالت
إن ابنتي ماتت وقد أحببت أن أراها في المنام فعلمني صلاة أصليها لعلي أراها
فعلمها صلاة فرأت ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها
والقيد في رجليها فأخبرته بذلك فاغتم الحسن فاغتم عليها فلم يمض مدة
حتى رآها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى رأسها تاج فقالت
له يا شيخ أما تعرفني قال لا قالت أنا تلك المرأة التي علمت أمي الصلاة
فرأتني في المنام قال فما سبب أمرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسمائة وستون في العذاب
فنودي ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى بنصه رحمه الله وقال الإمام العارف بالله سيدي
محمد الساحلي في كتابه بغية السالك في أشرف المسالك في مقام الإصلاح
ما نصه واعلم أن الذكر الخاص بهذا المنزل هو الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم للمناسبة التي بينه وبين حال هذا المقام من اتباع السنة والموافقة
التي يقتضيها الاقتداء به الثابت في قال الله تعالى إن الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لأنه تعالى قدم
الإخبار بصلاة الله وملائكته على النبي صلى الله عليه وسلم قبل طلب
الصلاة عليه من المؤمنين إشارة إلى ثبوت محبة الله والملائكة له
وطلب ذلك من المؤمنين ثم دلالة على ما تحظى به محبته وسر الصلاة عليه
وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة

أكثر من ملء صلاته وبتلك يكون الرجل منه إلا على قدر اتباعه والتزامه كلامه
وبتلك يكون اتباعه إلا على قدر محبته وبتلك تكون محبته إلا على قدر ذكره
واعلم أن الله عز وجل أوجب علينا محبته واتباعه على درجات بين ناقص
ومن كامل ومن المعلوم أن الذكر يذكر محبة المذكور وأن المحبة تؤكد
أمر الاتباع بالمحبوب فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الرغبة
وحب وسيلة إلى اتباعه واتباعه واجب ووسائل الواجبات واجبة
فإذا انتفى ومنها فالمحبة تكون بحسب ذكر المحبوب من الإكمال والإكثار
أو الغيبة أو الحضور وقد قالوا من أحب شيئا أكثر من ذكره وكذا من أكثر
من ذكر شيء أحبه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا
يكمل المؤمن إيمانه حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله والناس أجمعين
فإذا صحت محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الباطن وظهر
تشاغلت ما الغلو في [illegible] أن اتباع سنته وكل بقدر بحسب
محبته وبحسب تشتغل من اتباعه قال بعض العلماء رضي الله عنهم
من علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء والصلاة عليه
والدعاء له واتباع سنته ومعاداة من خالفه ومحبة من وافقه
مع ما في الصلاة عليه من سر آخر في اتباعه وذلك أن اتباعه من
العبادة ولا بد في العبادة من موافقة الباطن بالظاهر لها والقبول
عليها وبذلك يكون القيام بها والدخول في قصدها فالباعث عليها
محله الباطن وقد يحجب الباطن عن القصور والقبول الباعث
على القيام بمقتضى العبادة فما أكثر فيه من مقتضى الأهواء وتجاذب

الاسلام

الإسلام والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية في تنوير الباطن
فإذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم دخل بالصلاة منها نور تنشرف
به أرجاؤه فتنزع الظلمة ما شاء فإذا ذلك النور يضيء للباطن إذا
من الاستعداد للقيام باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عنه غائبا
قبل ذلك فينجبر داء الباعث ويقوى الحرص على الاتباع ويشتد الحرص
على الاقتداء فحينئذ فيه عمود الدين ويشترع في العبودية فمع ذلك
في العالم كأنه في بر النجاة وسبب الترقية بالله ولا تكسع في ذلك
الأبرار ولعل وكل كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من التمسك
بكتابه والعمل بأقواله وبسنن العمل يتحقق أن الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم مطلوبة في كل مقام ومع كل حال وسبيل للطريق وما
ذلك بما بعد إن شاء الله ولا يطمع في كمال اتباعه من قصر في محبته
كما لا يطمع في كمال محبته من قصر في ذكره واعلم أن حبه صلى الله عليه
وسلم يتأكد علينا من وجوه أعظمها وأعلاها محبة الله تعالى إياه
إذ من اقتضى المحبة الأعظمية مواقعة على كل قلب وروح أهل
المحبة له ولتأتلف روحه الكريمة في محبة الحبيب كل الأرواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وتعارف
الأرواح بروحه صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا بإخلاص المحبة وإخلاص
المحبة له لا يكون إلا بالإدمان على الصلاة في ذكره والإكثار من الصلاة عليه
وفي الاتصال بروحه من الأسرار التي تولد في محل الاختصاص ما لا [illegible]
ذلك لأن مقام هذا رفيع المقامات والمعلوم يكفي بكل مكلف ومرغوب

دليل



فلابد للصاحب من الاتصال بما يصل النبي صلى الله عليه وسلم حتى يظهر
عليه من آثارها وتلوح عليه انوارها ثم قال رحمه الله بعد
هذا بيسير واعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من ذكر
الله فلا تختلف في ذلك لما تقول به بعض المحجوبين عن تلك معنى
التي بعد الطرد عن تحقيق وجوه العبادة فقالوا الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ليست من ذكر الله تعالى توطئة على ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واسترواحا للاقلال منها وهذا
والعياذ بالله خروج عن الانصاف في العلم واخلاد الى التخصيص بما ان
وقد جاء ان الله تعالى قال يا محمد من احبك فقد احبني ومن ذكرك فقد ذكرني
وليست كيفية من كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الا وفيها اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته فهي ذاكرة له ومع
ذلك فالقيام بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى
حين امرنا بالصلاة عليه والقيام بالامر ذكر وهو من افضل على النبي صلى
الله عليه وسلم الا بما في ربه به لما معه الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقد تضمنت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله من
وجوه **ولهؤلاء الزائر** قال [illegible] افتتح بهذا العقد بقوله الماخذ
جليل الفوائد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تنوير الخاطر
وتزكية النفس محاذيه بجرها السالك وقاسوى ما تضمنته
من الاسرار والفوائد وقد مثلت من تحصل فوائدها بان باب على
ماية [illegible] لم يفتح علمه في ذلك باب من الفوائد يعجز عنه الحصر

والاستقصاء

والاستقصاء. وقد اشار رحمه الله الى الزائر الى بعض ما في العقد المذكور
بحسب السالك اخلاص القصد في الوجهة الى الله تعالى بالصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم حتى يحصل ثمرتها وتلوح عليه كتبها وما معنى في
جميع منازل. من الطريق الا مصباح يهتدي بها ونور يستضيء به
ومثل ذلك كبيت فيه انواع من الذخائر والاعلاق والجواهر النفيسة
وذلك البيت له باب يدخل منه للبيت ومنه يصل الضوء لمن اراد الدخول
اليه لينال ما فيه من ذخائره واعلاقه وفي ذلك البيت خبايا ودفائن
ولذلك البيت مفتاح من فتحه ودخل البيت من غير باب من تلك الذخائر
والجواهر لم يحصل منه شيئا لكون الباب مسدودا فلم يكن له عثور على ما
اراده من تلك الذخائر الا بالحسن قربها ومن يقف بين يدي خاصية ادفع
بلزمته فان ملكته قبل العثور على مطلوبه ومن تحصل الى المفتاح وفتح
له الباب دخل البيت فادرك بضوء الباب ما فيه من الذخائر والعقار
فاخذ ما اراد واستمتع بما شاء وقصده من تلك الالات حتى يسلم منها
ونال بغيته بامن وسلامة فالبيت هو القلب والاعلاق هو
اسرار المعارف والمعارف والخفيات هو العلل والالات الكامنة في
في القلب الداعية للعبد المملكة بالتبعات [illegible] الاهواء والباب هو
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والمفتاح هو الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والضوء هو نوره الذي عم قلبه بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم الطالع بانواره على اسرار دقائق التوحيد وابتهج
حقائق الايمان ومن دخل البيت من غير باب اوطن يده ذلك

الى الكعبة او الى عرفة وبعد ذلك مع ادمان الذكر والعبادة لله فانظر ما اعظم فضيلة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والفوائد فعلمنا ان ما ذكره من
اعتناء الله على توجيه الواجب في ايراده مقابل فضله وكذا ما ذكر في ذلك الحقايق
الا ان التي في الحضرة التحميدية ليس اعرض من ذكره والصلاة عليه صلى الله عليه
واله لم اذكار في ذلك جعلنا الله ممن اقتفى محبته ودوام ذكره وطيب
ذكر بعده **ثم قال** رضي الله عنه في الفن الاول من فنون الايمان
ما ذكره من الفوايد التي بني عليها العمل من هذا الذكر من اسرار من التحليلية
بالصفات التي تقرب الى الله والتزكية عن الصفات التي تبعد عن الله واذا
تبين لك ما كان له النفي والاثبات التوحيدية من الاختصاص بمنزلة الاعلام
علمت ان هذه الكلمة وظيفة تكليفية واردة من قبل الله تعالى على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال عليه وانه من نسي الدليل ضل
بنسيان مدلوله عما دل عليه بلا عذر وكون من ذكر الدليل لان نسيانه سبب
نسيان ما دل عليه من الشروط مع معرفة الله تعالى ولذلك وطول ذكر الدليل
يذكر المدلول عليه حتى يضبط المدلول به فقالوا **لا اله الا الله محمد
رسول الله** فلا يمكن لمع الدعاء قلبه فلم يعتبر سبيلا ومكر به
شيطانه واظله تشويشا ومن الصابغة الخاتم والى من في القادح
الذي يقولون الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله
وسبط بعضهم هذه العبارة فقال الذاكر دال التعليل على اثبات الرسالة
كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج لذلك بما يقتضي بان قال
للتعليل معنى وفي اثبات الرسالة معنى واذا اختلف المعاني على

الباطل

الباطل ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يكون وصل الذاكر من هذا الوصل
في الاصطلاح ومن اول العبادة بالله والتزكية لا مورد لما غير الفارق في عقبى
سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض الشريعة والاعمال من
ربقتها وتعطيلها ولو علم هذا القايل ما تحت قولك **محمد رسول الله** من
الاسرار التوحيدية والحكم التعليلية لانقشع عنه ذلك العمى وما اصاب
الموحد في الواجب ان يقول معنا بنزوله ثم له في الهداية وترفع عنه
كلام العناية والغوايد فاقول مختصا به ومنتصرا ان الله عز وجل اذن
في ذكر نبيه مع ذكره بوابين اثنين **احدهما** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب عظيم المعرفة الله عز وجل فمن قصد معرفة الله عز وجل من بابها
ثم ادما ودل اليها واعرض عنها خرج منها ومنع من الوصول اليها **ومنها** ان
التوحيد لا يتم الا بالايمان والايمان لا يتم الا باثبات الرسالة فكما
يطلب المسالك بالايمان فقوته لا يبالي باثبات رسالة الرسول
ولذا ما اقترن التوحيد وتمام التوحيد الذكر بذكر الرسالة وجرى من
التوحيد وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ولا رسولا بنفسه
بل بسر الهي خصه دون غيره وذلك السر هو الغيب الذي خص به واصله
قال الله عز وجل حاكيا عن الرسول انما انا بشر مثلكم ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده ولذلك السر الوهراني الصادر من الغيب وجب التعظيم
والتوقير والتعزير الاشارة بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
فجعل طاعته كطاعته ورسوله ومما اذ ذكره يؤكد امر انبا عليه
الذي هو من في الاعيان وبه النجاة والخلاص منها وفيه الاشارة

البيع من الاستغفار وأن ذكره يفتح هذه وهذه يفتح اتباعهم
وكما عنده وسادسها حصول الفهم للوارد لهذا الباب بذكره أن يسمع النبي صلى الله
عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى والدال عليه فمن حصل الفهم
أن في سمع اسم بذكره كيف لا ولم يسمع في حياته ولا عمر قبله ولا عمر
الشهود في العشر وسابعها أن ذكره نور يسطع في أرجاء قلوب محبيه وذاكريه
أن يدخل مع النور انشراح أو عن مع الضياء لاطلاع بما انبهم في الباطن
من أسرار التوحيد أو غاب عنه في معنى العبودية لاشتماله بيانه وظهوره
ببركاته بذكره صلى الله عليه وسلم وهذا يظهر لك ويتبين أنه لذكره
عليه الصلاة والسلام في كل مقام اختصاصا باختصاصه في مقام الاصطلام
بالاستغراق عن الأعمال الظاهرة واختصاصه في مقام البقاء بالاستقراء
إلى أسرار المشاهدات فمن غفل عن ذلك فهو من موارد الاختصاص وممن أحله
من باهته الكتاب الكبير بلغ فيه مراتب التمكين فلا يبرح ذكره في كل
المقامات متصلا بذكر الله ومقرونا به فالسالك في فرح دليله
موارد التخصيص ومن يدخل الحضرة فهو المحلى في قرة عين ودليل من
أهله ويفنى ببقيته من نعم في كتاب بغية السالك نفعنا الله به
آمين قال رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدة له ومن
مما ذكر في الطويل

ألا يكفه الرحمان ما جل لهده … فحق بأن يدعى بذكره محمدا
يقولون ذكروا من حب محمد … وقد واكم تنشر أسرار الزمان أحمدا
فجد بالورى أملا في رجائهم … عزاؤه من ذكر الشفيع محمدا

وفرائع

وفي أمر ربي في السماوات كلها … يصلون إكراما على علم الورى
وجملة رسل الله كلا بذكره … توسلوا للرحمان في موقف الثرى
وقل بسبع السماء أيتي لا نبيها … أتى رحمة للعالمين وبشرا
وما راجع للحبيب لا محمد … وما منقذ غير الحبيب من الردى
وما الدهر أبقى المختار لا مرجع … وذاكره أنس بذكره تيسرا
أما إن قلوب السالكين بذكره … فيا حبذا قلب يحب محمدا
وما في قلوب العبد لا مد منتشر … لإدمان قلب فراض به القرا
وهل تثبت الظلماء في قلب ذاكر … تلألأ بالنور العلا وتوفرا
وأي سناء مثل نور محمد … بدا فيه فقد أنوار قلب قد انفجرا
تعلق بأنوار النبي ولذ به … تفز من بلا الراجي يا طالب العمرا
وقد قيل المختار للسالك الذي … يصلي عليه الله ذكر مغفرا
يبشر بالجنات قبل وفاته … بشارة تخصيص بذلك أو غفرا
وأما إذا صلاة في كل مطلع … يبصر قبل الموت في الحلم مفخرا
وليست بشارات كرؤية ناظر … وإن كانت البشرى يراح بما ادرى
وأما الخير للغافلين كأن تعجزه … فبالنصح من الله يشيد بالدنا
وفي الموقف المحموم يجزم جسمه … نجا النار بالماء إذ افعلهم محمدا
ويعرض الآن الفجر يوم جمعة … يصلي ثمانين على الانبرا
ليغفر أوزارا ذكر أحمد … ثمانون عاما لم تزل جاء منشرا
وأما خيار الصحب مع أهل التقى … فمن جمع بالماء في شجاعا وتيسرا
كما أن بالمختار زين قد تبتلوا … فإن لم تصرفها فمن له اليسرا

وكان صفات المجد مجموعا للعتق — بذكر نبي في العلا بلغ الذرى
وذكر حبيب الله ثم عمر ما — طريق الى الجنات فاسلك مجردا
وراموا خفاء الارشاد فيا فاصحا — على المسلك السامي وكن متشاهدا
ذلك بامام كان يعارف نسخه — وذا عثمان اضحى على البشر معجرا
بماء ذي الصفا أو الى بمنزله — ألا يا بشر واعلم طريقا مؤثرا
وأوهى بمعتله وأما مفتا — ابو بكر الصديق بالصدق قد برا
وما فيه الصحب الكرام بقومه — وكم بصلاة في الرجاء تعبرا
وكم كربه قد افرد صرت — به فاز اهل الارض جمعا وسوددا
وما كان الاموال مغنما كا — بذكر نبي كان في ذكرا وقد برا
فلما تعالت في الانام مواهبه — على هيبة اضحى العلى المتجبرا
ولم يبق منهم للاعمال ثابتا — ولكنه للذكر اثنا تجردا
انتهى الى البارود بيسر انعمه — واعماله في بيته يبتغي الهدى
وفاقه ورد ما رايت بجسمه — كثير من الاعمال بخبيئة مدهرا
وما ورد الا انه عشرة — من الى كعبات الحكماء نعبرا
ولكنه قد كان في لبسه ابدا — بوجهه للبيت المكرم مفخرا
يخص عنه وجعل اتقه — على ركنيه سامرا معبرا
وبين من امرات بيشر رواتها — من الكبراء الى اسرار ددا
وما تلك الزمرات الا كنعمة — من ذي بالقلب المبارك احمرا
فمن يلحق الصديق في طواته — على حبه من ذا الذي من مفردا
بحق له الارشاد اتباعه — ومن فاز الا بافعاله افتخرا

فزاحم

١٣٧

فزاحم صبوة الناس مصلتا — ابا ما هاذ كر نبيت امر هرا
تمابعهم الا نما من بعالي ذا — بسوى ذكر مختار الابرار بشرا
مجزمنه ورد الله اذكر عشيه — والله اذا في الصدر اشراقه بدرا
ذلك وانبعث الا انما تبرز زهادة — الا كان الذكر الماشي من ذدا
فانك اكرم في العشر من كل موطن — فمن رام خيرا بالنبي تزودا
ومنواك ابدار كرم فيا قل — وحيوا بانشاء فوجهه الكم تبرا
فقد كان ما كنتم تحبون زوجتي — ونرعوه بها فابشر وبشرا
وكنتم من الاسلام نغور زوجتي — الى بشر من كل ارض تعبرا
معنا وطال الكبير بيعقد ابنا — ومن ذا اجيبهم كان الا مؤثرا
من العبر ارجوا ان يقرن هنا به — اذا استوى الا نجاد للمصطفى غدا
وبه علما من جيء قوم تساعدوا — اليه وجدوا ابطالبون تحبرا
ويرد لنا الجنات من غير زمرة — مع المصطفى المختار اعلا الورى غدا
صلاة واكرام عليه ورحمة — وازكى سلام كان الى مجردا

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله تعالى

ورحم الله ناظمها ونفعنا به واعاننا على العمل بما فيها وما تضمنه
فيها على نبيه امين يا رب العالمين ومن تذكرة الحبيب اسماء بحسب
المراتب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للامام الشاطبي رضي الله عنه ما نصه

فصل

من ادبا بالحب في اول الانبياء في الخلوة واخر من في البعث ان بذكر
نعمة الله تعالى عليه في ان وفقه الى تصديقه وسبقه بالنعيم

خلقه ويعلم ان الله تعالى قد خص من شاء من خلقه في هذه الدار بما شاء
والاكل الارواح من شاء منهم ورأيت جماله وكلهم قد ابصره ومن اكرامه
ولما خلق الله آدم عليه السلام خلق ذريته في ظهره كالذر فما من
مخلوق خلقه الله ولم يخلق آدم الى قيام الساعة الا وقد كان في ظهر
ابينا آدم ونشأ من في ظهره من نبي المرسلين والاولين والآخرين
واعترف انه حبيب رب العالمين ولذا قال عليه الصلاة والسلام كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه الحديث وقد قال
تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى فمن ادرك منه النور الذي قوى به قلبه وشاهد
به ربه باشهده به اهل حقيقته واعترف بان نبيه عليه السلام
من حقيقته بان وفقه الله ومعناه واعتز به واصطفاه
الى فقد له السعادة حتى تذكر لهم من الاسرار والسعادة ولمن قال
ابن الصديق بغير وبن ام المومنين وخليفة رسول رب العالمين
ابو بكر الصديق عبد الله العتيق يقول رضي الله عنه كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الي فقال يا ابا بكر تذكر
يوم كذا فقلت اي وحبيبي يا رسول الله قال فنظر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض ولم يدروا ما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انبئهم يا ابا بكر
فقال بالنور الذي في قلبه لما لقيتني يا رسول الله عن يوم الذر في قول
الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم من ذرياتهم واشهدهم

عن

عن القسم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بما اقرت القلوب الا قال بلى ولقد
سمعتك يا رسول الله تقول عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فقال النبي عليه الصلاة والسلام والذي بعثني
بالحق نبيا لقد سمعتك يا ابا بكر عند ذلك وانت تقول قد رضيت
يا رسول الله فحق لمن كان الله عنه راضيا ان يسمى صديقا لانه كان لنبينا
وحبيبنا صديقا ورفيقا وخليلا رحمكم الله بمحبته وتوسلوا الى الله تعالى
بصديقه رضي الله عنه وارضاه والنشيد في الصديق

سل المرء ذي يا خليلي من هو … واذكر بعد الرسول من خير الشيع
بانه خلق الله بعد محمد … خليفته الصديق وهو ابو بكر
تنزل العز العلي اول من اسلم … واول من قمع الاصنام من الكفر
فمن ذا سواه بين الله فضله … لدى سورة الفتح العظيمة القدر
ومن ادفع الاموال فيه فخالصا … وقاتل بعد النبي مثل ابي بكر
ومن انس المختار في الغار غيره … ومن صدق المختار مثل ابي بكر
ومن ذا الزهد في العالمين اعظم … وارضى رسول الله غير ابي بكر
ومن ذا سواه جاء جبريل قاصدا … من الله في بيته يا بالبشر
وقال بان الله يقرئ سلامه … عليه فبلغ عنه ذا الى ابي بكر
واعلم ان الله راض بفعله … فهل سورا عنه في حالة الرضى
ومن لرسول الله جاء ببنته … لمن زوجها اياه مثل ابي بكر
بدا من اعناق الروافض غيظه … بحر لسان كالمهند المبري
وافعلهم مثل الكلاب ذممتها … واكثر امراح الامام ابي بكر

ونفعنا الله بمحبته وأعاد علينا من بركته وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وآله وصحبه وأوليائه بفضله وسلم تسليما انتهى

نصه رحمه الله ولمولانا الشريف الوجيه الفقيه النبيه مولاي محمد بن عبد
الواحد بن الشريف العلامة الفرضي المتقن مولاي عبد الرحمن الشريف
الحسني الجوطي مما ذكره في قصيدة يمدح فيها أبا بكر رضي الله عنه وغيره من فضل
به لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين

ومن مقاله في الطويل

أيا صاح يا سعد مقالة ناصح … نجوما إذا ما ضيعت أزمة الدهر
إذا كنت في صحو وكرب وشدة … فلذ بحمى من فاز بالنشر والنصر
تجد بالمنا والأمن في كل مطلب … ولا تخش من فقر بليل ولا عسر
بحرمته عند الإله عظيمة … ومن فاق بعد المصطفى كل ذي فخر
كذا الأتقى الأنبياء وبعد الهدى … نبي وقد حاز الكمال بلا نكر
وكان وزير الرسول مصرفا … ومن نصر الله في السر والجهر
وفي الغار ثاني اثنين والله ثالث … وقل يعجز منه البحر يا صاح من فخر
ومن ذا الذي قد ضم أبعاده كلها … سوى حبرنا ما زال يدعى أبا بكر
تحلى بدنيا كل حسن وحالة … ولا سيما عند المغيب في القبر
فمن مثله خابتنا وغامر ربنا … ومن فاز من كل الممالك والكبر
إلا فهو مأوى المصطفى وحبيبه … وبينهما قبر وحاز صدر الزهر
وهو في حبيبه ومنبر وعيه … وما بيته مطلوبة من ذا السنن
وكم في أنبيا حسنة يتلى الورى … على حاله تحت الجماد لدى القبر

فإن جمع

فإن جمع أصحابه ما المرء كتبوا … دعى عمادا من أظلم وعسر
رحيبا بما افترقت في دار محنتي … وما غرني إلا قبولك للعذر
وحيط بأرجاء زبير إذا أرى … ذنوبا كأمثال الجبال على الظهر
فلم يعد إلا رحمة الله تحتني … ولمن يرحم إلا مثل حال أبي بكر
أعيش أعيش بالنبات إذا أتى … رسول الإله بار على إذا البكر
أحبهما في الفوز والعقل ثابت … وفي الحب يأتي البشارة بالخير
وما ذا رسول الله أعني محمدا … محبته فيها النجاة من الحشر
كتاب الإله أتى منه لنا معا … وفيه شفاء للعباد من الضر
فيا رب إذ ضارع فيك الجامع … وإن كان إنني لا يغفرون من وزر
وإنك في الصبر الجميل لم … وكيف وإذ لا يزال يأتي بكبر
فيجمعه فينا ربنا في كل موقف … وعند الحساب والمرور على الجسر
وفي جنة الرضوان نجمع شملنا … مع السادة الأبرار في أول الزمر
وعم بعفو منه من كان قبلنا … من الوالدين والأقارب والصحب
ذكر للأفرزدم ما لا مع همة … وصحبة وتوفيق إلى آخر الدهر
وبارك هذه الأقوال للمحمود أيما … ولم يكن ثم قول زيد ولا عمر
ظلائفه جاءت في زويا تبيا … بأن خليفة الإمام أبا بكر
وقاصر أعراض الإله بغل الأنس … ولا وقد نفل الأكبر في الشمل والوعر
وغير شهير كان يطمع ليلة … بنتي بأن الله مطلع الفجر
وتبصر وحمد الله بنواله … بإذن فيه على حبيب ذو العمر
وقائمة من المختار اهتمامه … تشوق على الحبر الزكي أبي عمر

وبابه من جنة العلوم اسا منا — ابو الحسنين كان كالليث والصقر
يحب الاله العرش ثم رسوله — بجنانه خير ما قيس من الزخر
اخو كلو الدنيا فلا نال ما عكف — فنال ذكا في الثواة من النفر
وبالسبطين على جميعا وكلهم — وسيلتنا اليه في مغنم الاجر
كذلك اصحاب النبي اهل مسن — اهل بيعة الرضوان في ذلك العصر
وعشرة رسل الله قسل بجا منهم — فهم نصروا بالنص في محكم الذكر
ومن حضر الصح الجليل مع الاولى — كذاك مراة البين فيما نوا بالغدر
ومن كان في عون النبي بكبيرة — نحبهما بالصغر والزمن والعسر
وبالال والصحب الكرام وتابع — وانجابهم نحو الخميس من الشر
وصل الاله ثم صلى وبارك — على سيد الاكوان واهلا بما حضر
وازواجه والال والصحب كلهم — وعمر اذ اتت للمصطفى وابي بكر

انتهى بحمد الله وفضل الله رجاء منا ورجاء ان يحيى

ونسأل من الله سبحانه ان ينعم علينا بالموت على الشهادة في
كما من عليهم وقد ورد في الحديث اذا سألتم الله فاعطوا المسئلة فان
الله لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ومعنا النهي
الكلام على اصول كل ربعة منهما وسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله
الشريف رضي الله عنه ونفعنا به ولنشرع الان في الكلام على اوراده
واذكاره فاقول مستعينا بالله العظيم ومصليا
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد المصطفى الكريم فاقول ان اوراده رضي الله عنه

وبيانه

وبيانه وجميع الفا لا اله الا الله فبلغها رضي الله عنه مع اوراده الكرام
للمحاضر والاحكام وقيده من عليها في كل شغال من ليل او نهار من غير عدد ولا
انحصار وهذا الذكر بعينه من الزيد كان يحبه ابي بكر الصديق رضي
الله عنه نص على ذلك الامام الشاذلي في كتابه بغية السالك كما نص ان
محبة الحمد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الله اكبر ومحبة عثمان بن عفان رضي
الله عنه سبحان الله ومحبة علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
الحمد لله ومجموع ذلك من الباقيات الصالحات وورد في فضلها
كرامات في ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر قال النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين رواه الترمذي
وقال حديث حسن وقد ورد في فضل لا اله الا الله وثوابها اثار
واحاديث صحيحة عن النبي المختار منها في فضلها ما رواه مالك عن طلحة بن عبيد
الله بن كريز والترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له زاد عمرو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وروى الترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني
شيئا أذكرك به وأدعوك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى
عليه السلام يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا إله إلا الله
قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السماوات
السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله
إلا الله وروى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب
السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر وأما ثواب لا إله إلا
الله فعن أبي ذر رضي الله عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب
أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله
ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة رواه البخاري وروى البخاري أيضا عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال
لا إله إلا الله خالصا من قلبه ونفسه وفي رواية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الحديث وعن زيد بن خالد رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة بلا إله إلا الله مخلصا لله
من النار رواه النسائي وروى أيضا عن أبي ذر قال كنا مع رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فلما كان في بعض الليل تنحى
طويلا ثم أتاني آت من ربي فأخبرني أن من مات يشهد أن لا إله إلا الله
أن له الجنة فقلت وإن زنى وإن سرق قال نعم وفي كتاب المجالس
للإمام الأبوردي ما ذكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم خلق الله ملكا يوم خلق السماوات والأرض وأمره أن يقول
لا إله إلا الله فهو يقولها مادا بها صوته لا يقطع منها حتى ينفخ في الصور
وقال بعض الصالحين من قال لا إله إلا الله ومد بها صوته بالتعظيم
كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فإن لم يكن عليه أربعة آلاف
ذنب من الكبائر قال كفر الله عن أهله وجيرانه ثم قال رحمه الله وأكبر
الأولى قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى قيل رئي بعضهم
في المنام ما فعل الله بك فقال غفر لي بأربع كلمات الأولى لا إله إلا
الله أحيي بها عمري الثانية لا إله إلا الله أدخل بها قبري الثالثة لا
إله إلا الله أخلو بها وحدي الرابعة لا إله إلا الله ألقى بها ربي
الثانية من الدعوات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر فقال
السلام عليكم يا أهل لا إله إلا الله كيف وجدتم لا إله إلا الله فقيل
به ما يليق وجدناها المنجية وكل ملكة الثالثة يكتب للبارد
من الحمى في أربع ورقات ويشرب بها العليل كل يوم ورقة الأولى لا إله إلا
الله فارت واستبقنا ربنا الثانية لا إله إلا الله دارت واستقرت
الثالثة لا إله إلا الله هو الحي سردابا الرابعة لا إله إلا الله
في علم الله غارت قال ابن عباس رضي الله عنهما ومعنى
لا إله إلا الله لا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله وسئل بعضهم
عن قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر
والقصر المشيد قلب المؤمن معمر بلا إله إلا الله وقال تعالى غافر الذنب
لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب لمن قال لا إله إلا الله شديد

العقاب على من لم يقل لا اله الا الله وكفروا به الا ان الظالمين الذين لن
يقولوها فضل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء. فرد بن زيد النسائي عن يعقوب
ابن عاصم انه سمع رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما قال
عبد قط لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء. قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه
الا فتق الله له السماء فتقا حتى ينظر الله اليه ان يعطيه سؤله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب
الله له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا
من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء الا رجل
عمل اكثر من ذلك قال ابن الامام رواه الجماعة الا ابا داود واللفظ
للبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وزاد قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر

ثواب لا اله الا الله محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها احد يشهد ان لا اله
الا الله محمد رسول الله صادقا من قلبه ثم يموت على ذلك الا حرم الله
عليه النار رواه النسائي ومثله عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة

مسى

ان الله وبحمده
...لا اله الا الله...

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا

١٣٩

من حرسه في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا
الله واني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة
قال ابو هريرة غير شاك فيهما الا دخل الجنة النسائي عن ابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله مخلصا
دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق ثلاثا رغما
على انف ابي ذر البخاري عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه الا حرمه
الله على النار مسلم والبخاري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا رسول
الله وسعديك ثلاث مرات قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر بها معاذ
عند موته تأثما قال البخاري وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه البخاري ومسلم
عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مسلم عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله
حرم الله عليه النار لطيفة قال ابن رابح في تعليمه
لا تكون المعصية الا من الاعضاء السبعة وهي الاذنان والعينان واللسان
واليدان والرجلان والبطن والفرج وابواب جهنم سبعة ولا اله الا الله
محمد رسول الله سبع كلمات وكل كلمة تكفر ذنب عضو وتسد بابا

وأبواب جهنم بفضل الله تعالى ثم نقله الإمام الصفوري في كتابه نزهة المجالس
بعض ما ورد في كلمة الإخلاص والله الموفق وأما ما أراد سادتنا
وأشياخنا رضي الله عنهم ونفعنا بهم كانت أمي التي تذكر في الصباح
والمساء في مائة مرة أستغفر الله العظيم إن الله غفور رحيم مائة مرة
صباحا ومساء أيضا ومن زاد فهو يبلغ الألف زاده الله وحسبي من سادتي
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم ولا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله عشر مرات
دبر كل صلاة مكتوبة والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وكثرة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل وقت بلا حصر وفي قبر ونشر
تقدم في ترجمة سيدي الحاج العباس الرفيعي نفعنا الله به أنه كان يكثر من
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى امتزجت بلحمه ودمه وأنه كان
يعني به حال فيسمع كل شعرة في جسده تقول اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم اللهم إنا نتوسل إليك بجاه سيدنا النبي
الكريم أن تشفينا بما شفيت به عبادك الصالحين وأولياءك الذين
وأن ترحمنا في الدين والدنيا كما رحمتهم يا أرحم الراحمين يا حبيبنا يا محمد
إنا نتوسل بك إلى ربك وربنا فاشفع لنا عند المولى العظيم يا نعم
الرسول الطاهر اللهم شفعه فينا بجاهه عندك آمين ولنذكر
بعض ما ورد في فضل ما ذكر من الأذكار وثوابها في الفوائد التي عقب على قراءتها
والدوام عليها فأقول أما الاستغفار فقد ورد
في فضله آيات وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن الآيات قوله

أي سادتنا رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين

تبارك

تبارك وتعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله الآية وقال
تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وأما الأحاديث فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وعن شداد بن أوس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك
ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إذا قالها
حين يمسي فمات دخل الجنة وإذا قالها حين يصبح فمات من يومه مثله رواه
البخاري والترمذي والنسائي

وأما فضل سبحان الله وبحمده

فما ورد في ذلك الحديث المتقدم قريبا ومن قوله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت
مثل زبد البحر وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
أي الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله
وبحمده وفي رواية فقلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله
فقال إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده وأما
ثواب لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد سبق قريبا وثواب الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم ومكافآت النبي صلى الله عليه وسلم على المكثر
منها يقف ذوقه في مواضع من من التعقيب لمن اراد الوقوف عليه وليتأمل
جمعه في محله **وأما الاحزاب** التي يأمر بها داينا
بقراءتها دبر الصباح من مولانا عبد الله الشريف وهو اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات ثم تقول حسبنا
الله ونعم الوكيل خمسة وسبعين مرة ثم تقول **اللهم** صل على سيدنا
محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تكررها عشر مرات ثم تقول اللهم
اجرنا من النار ومن عذاب القبر ومن كل قول وعمل يقربنا الى النار وادخلنا
الجنة برحمتك يا عزيز يا غفار **اللهم** انا نسألك الجنة وما يقرب اليها
من قول وعمل سبع مرات ايضا ثم تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الى اخر السورة
تكررها ثلاث مرات مع البسملة ثم تقول يا لاطفا بالعسرة
فرج عني همي وكربي ثلاث مرات ايضا **ثم** بعده حزب
الفلاح ثم وظيفة الشيخ **سيدي احمد زروق** نفعنا الله به ثم
بعد ساعة حزب النووي رضي الله عنه وبعده صلاة القطب
مولانا عبد السلام رضي الله عنه وبعده الحزب الكبير له ايضا
وفي المساء يقرؤون الخمسة الاولى من حزب البحر والحزب الكبير
لابي الحسن رضي الله عنه يأمرون بقراءة حزب البحر بعد صلاة العصر

انتهى

تتمة نذكر فيها ما قيل في سور وآيات من القرآن وأذكار أثرية
في الاوراد لتكمل الفايدة ويبلغ قاريها والمرتقي بها غاية المراد **قال الامام**
العالم العلامة زين الدين [illegible] عبد الرحمان بن عبد السلام الصفوري الشافعي
في كتابه نزهة المجالس ما نصه **باب فضل البسملة**
قال الله تعالى ولقد آتينا داوود وسليمان علما قال الجنيد علمناه بسم الله
الرحمن الرحيم وقال بعضهم في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى هي بسم الله
الرحمن الرحيم قال القشيري اذا قرع سمع الملائكة اسماع اهل الحق فلم تزعجهم
ادمانهم وكذا على بهم الخبر وجوده سبحانه فاذا قال بلسانه الله سمع
باذنه الله وشهد بقلبه الله وكما انزل منزلة الكلام على قعر سري الاسم
كذا يكون شهود فاطلما لا الله وشهد بسر الله الله وينطق بكلامه بين
يدي الله وفي فضل البسملة رتع الاحباب وازهار مالكايف الوطف وادمار ما
زوايد القرية من اسمعه بسم الله الرحمن الرحيم ادهشه وكشف بلاله ومن
اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلا ايه ابطاله وقال في كتاب معلقة الباب
الباء من بسم الله الرحمن الرحيم بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده وعلاؤه
وقيل الباء بابه والسين سلامه والميم انعامه وقيل الباء بكاؤه والسين سره
وفي غيره الله علام الغيوب الرحمان كاشف الكروب الرحيم غفار الذنوب
وقيل الله مجيب الدعوات الرحمان منزل البركات الرحيم يدفع السيئات
قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما نزلت بسم الله الرحمان الرحيم هرب الغيم
من المشرق الى المغرب وسكنت الرياح واصغت البهايم بآذانها ورجمت
الشياطين بالشهب واقسم الله بعزته لا يسمى على مريض الا شفاه الله

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وكم في شيء. وكم على شيء. الا باركت عليه
وقال علي رضي الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هربت الجبال حتى كنا نسمع
دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء
اوله بسم الله الرحمن الرحيم وسياتي في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى ان بينها
وبين اسم الله الاعظم كما بين بياض العين وسوادها كما قال المتتبعون لما
قتل قابيل اخاه هابيل شق ذلك على ادم فاوحى الله اليه اني جعلت الارض
طوعا لك فقال يا ارض خذيه فلما سمعت به قال قابيل يا ارض بحق بسم الله
الرحمن الرحيم ان تملكيني فقال الله تعالى يا ارض خلي عنه مناسبة
افتتح الله كتابه بثلاثة اشياء والعالم ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق
الله للسابقين الرحمان للمقتصد الرحيم للظالمين فوائد
الاولى اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اكرمت امة محمد بثلاثة اسماء
قال يا رب وما هي قال بسم الله الرحمن الرحيم وكان عنده رجل اعمى
فقال يا رب بحق هذه الاسماء ان ترد علي بصري فرد الله عليه بصره في الحال
الثانية ان الكافر يوم القيامة وزنت اعمال [illegible]
ركعة من صلاته لله ركعتين طاعة [illegible] من ذلك فيقال انه
كان في صلاته بسم الله الرحمن الرحيم وفي الغريب يا ابا [illegible] اذا توضأت
فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل
فان حصل من ذلك الوضوء ولم تكتب لك من الحسنات بعدد انفاس ذلك الوضوء
وبعدد الغبار فيه يا ابا [illegible] اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله
يكتب لك من الحسنات بعدد كل خطوة الثالثة عن ابن مسعود رضي الله

عنه

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة
الاف حسنة ومحى عنه اربعة الاف سيئة ورفع له اربعة الاف
درجة الرابعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله دارا في الجنة يقال لها دار النور كل شيء خلقه الله فيها من
نور وهي في الهواء ليس [illegible] قيل يا رسول الله كيف يصعدون اليها
قال يقال لهم قولوا بسم الله الرحمن الرحيم فيطيرون اليها قال رحمه الله
هذا بثلاثة اوراق مذهبة ورايت في الوجوه المسفرة [illegible]
قال النبي صلى الله عليه وسلم امان امتي من الغرق اذا ركبوا السفن ان يقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله
مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ورايت في بستان الواعظين
لابن الجوزي عن الحسن البصري قال [illegible] دخل عليه ملك [illegible]
معه دواة وقرطاس وقلم فيقول اكتب [illegible] فيكتب عليه وان كان غير
كاتب فان كان من اهل السعادة فاول ما يجري به القلم بسم الله الرحمن الرحيم
باذنه تعالى فيامن من عذاب القبر قال بعض الصالحين دخلت على اخ ومعه
سكران [illegible] فرجع ووقع في ماء فغرق [illegible] فرايته تلك الليلة في
الجنة فقلت له تموت سكرانا وانت في الجنة قال نعم لما خرجت [illegible]
رايت ورقة بسم الله الرحمن الرحيم فابتلعتها فلما دخل علي منكر ونكير
وسالاني فقلت لهم تسالاني واسمه في بطني فنادى مناد صدق عبدي
فرغوا له [illegible] كان بمكة رجل [illegible] ولم [illegible]

غفر الله ذنوبه وحببه وزينه من ابكاره فينظر البها فلما مات اخرجها الغاسل
من جيبه فوجد بها البسملة فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب بالتسمية
رفعناه وبالرحمانية فرغنا له وبالرحيمية وفقناه قال الشلمي في
حقايقه في اسم الرحمن حلاوة المنة وشاهر الغربة وعما فلفة الرحمة
قال ابن عطاء الله في اسم الرحمن عونه ونصره وفي اسم الرحيم محبته ومودته
وقال القشيري في تفسيره الرحمن رزاق الجميع ما بين رواحة لهوامهم ومسم
والرحيم رحيم المومنين بتايد حياة سرايرهم الرحمن بما يكرم به من
الرضوان الرحيم بما ينعم به من الروية والعيان الرحمن بما يصنع لهم من جميل
الرعاية والرحيم بما يرفع عنهم من حسن العناية وراينه في لطايف ابن السبكي
والحمالي باب يكتب لمكان الاطفال بسم الله الرحمن الرحيم
مما ذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الاصوات للرحمن
بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على افواههم ثم ذكر وقال الامام محي الدين
النووي رحمه الله في كتابه حلية الابرار في تعليم الدعوات والاذكار
ما نصه باب ما يقول اذا وقع في مهلكة روينا في كتاب ابن السبكي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي الا اعلمك
كلمات تقولهن اذا وقعت في ورطة قلتها قلت بلى جعلني الله فداك
قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من انواع البلاء قلت الورطة
بفتح الواو واسكان الراء وهي الهلاك بنصه فوايد
الاولى فصل في دعوة بسم الله الرحمن الرحيم ومعها نطق الكلمات بين

وهي

وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك باسمايك الحسنى كلها الخيرات
الخيرات التي اذا دعيت بها على شيء ذللته واذا طلبت بها الحسنات ادركته واذا
دفعت بها السيئات انصرفت وبكلماتك التامات التي لو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا كافي يا ولي
يا رؤوف يا لطيف يا رزاق يا ودود يا فتاح يا واسع يا كريم يا وهاب يا باسط
يا ذا الطول يا معطي يا مغني يا رحمن يا رحيم يا معين يا مغيث اسالك باسمك
الذي لا اله الا هو الجميل الرحمن الرحيم الاكبر العلي الرؤوف الغفور المومن
النصير المجيب المغيث القريب السميع الكريم ذو الاكرام ذو الطول المنان
اجعل لي كذا وكذا واذكر حاجتك ثم الثانية ومما يكتب لساير الامراض
وايات الشفاء حكي عن بعض الصالحين رضي الله عنه انه مرض له ولد فاعيا
الاطباء دواؤه فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فشكى له مرض ولده
فقال له صلى الله عليه وسلم اين انت من ايات الشفاء فكتب له ابوه الايات
في اناء فسقاه ما فيه فبرا في الحين وهي ويشف صدور قوم مومنين وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمومنين يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه
شفاء للناس وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء الثالثة روى الخلال عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال
رايت ابي يكتب للمراة التي عسر عليها الولادة في اناء ابيض او شيء نظيف
حديث ابن عباس رضي الله عنه لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

للشفاء

بلاغ كان له يوم يرى ما لم يبلغوا الا مشقة او ضاعتا ومما جرب لعسر الولادة
ايضا يكتب ويسقى للحامل فانه نافع ان شاء الله وهو بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الى آخرها
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس الى آخرها اذا السماء انشقت
واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت اللهم يا مخلص
النفس من النفس ويا عليم بما في الارحام خلص فلانة مما في بطنها ولا ما خلا طاء في بيته
انك ارحم الراحمين الرابع عشر وهو مجرب ايضا بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكرياء اذ نادى ربه نداء خفيا الى قوله
ربك مر الطلق وشا يجعله شاكرا كهيعص حمعسق كم لله من نعمة
على عبد شاكر وغير شاكر كم من نعمة لله في قلب خاشع وغير خاشع
وكم من نعمة لله في عرق ساكن وغير ساكن اذ ضرب ايها الاضراب بحق عز الله بحق نور
وجه الله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
اجمعين يكتب ويجعل على الرأس منه الخامس عشر قال الشيخ الامام الولي
الصالح ابو عبد الله سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي رحمه الله تعالى ورضي عنه
ونفعنا به امين وامر لسورة الواقعة فلما فيها كبير ولا سيما في
تيسير الرزق وتوسيع الحال وقد كان شيخنا الولي الصالح العارف بالله
تعالى المكاشف بدر وقته وامام عصره شيخ الشيوخ سيدي ابو عبد الله
سيدي محمد بن عبد الله الزيتوني الجامعي رحمه الله تعالى ورضي عنه امين يحضنا على
قراءتها كل صباح ويذكر لنا فضلها وخصوصيتها في تيسير الرزق وقد كان

رحمه



١٤٣

رحمه الله تعالى ورضي عنه يديم قراءتها كل صباح وكان يعلمنا دعوتها ويامرنا
بقراءتها عقب قراءتها ودعوتها هو اذا بلغت في السورة الى قوله تعالى فسبح باسم ربك
العظيم تقول يا مؤنسا كل ذاكر ويا مكرم الذاكر ولا يكون ذاكرا الا من غيره اسالك
بما انزلت اليقين به في هيبتك وهو انبيائك وبحق الابدال وبفروع ذاتك وبعظيم
اسمائك وبجميع صفاتك وبما فوق الفوق وبما تحت التحت وبجلال الجلال
وبجمال الجمال وبدوام الدوام وبالاولية التي لا ابتداء لها وبالديمومية التي
لا انقطاع لها اسالك بالطول والحول والهيبة والعظمة والعرش والكرسي
وبجاه سيدنا محمد القرشي صلى على روح سيدنا محمد في الارواح وعلى جسد سيدنا محمد
في الاجساد وعلى قبره في القبور سبحان الله وبحمده خمسة وعشرين مرة اللهم
يسر لي امر الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب به ومن
التدبير في حصوله ومن الشح والبخل به بعد حصوله واجعله اللهم سببا للعون في ديني
ومشاهدة منك لي في احكام الربوبية وتولني في ذلك امري ولا تكلني الى نفسي طرفة
عين ولا اقل من ذلك واسمعني الحمد له في مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض الا الى الله تصير الامور ثم تقرا ما بقي من قوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى
آخر السورة وتقول اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا حلالا طيبا
وعملا صالحا متقبلا اللهم يا رازق المقلين ويا خير الناصرين ويا اكرم
الاكرمين يا ارحم الراحمين فيا اللهم ارزقني رزقا طالبا غير مطلوب
وغالبا غير مغلوب اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض
فاخرجه وان كان قليلا فكثره وبارك لي فيه اللهم واغنني به عن سؤال حتى تغنيني
عن جميع خلقك بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما انتهى

السادسة ومن خواص ألم نشرح اذا قرئت سبع مرات دبر كل صلاة
تشرح الصدر وتسهل العسر وتفتح ابواب الرزق وتيسر المعيشة باذن الله
تعالى وقال الفقيه العلامة سيدي عبد الغفور في كتابه التبتل
مما جاء في الدعوات لكشف الكرب والهم والغم روينا عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله
له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قال عبد الغفور
في الفرج ما السورة وفي ايات مأثورات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفع
الله الكريم بها من استشفى بما استشفيته ومن استعاذ بما اعاذته ومن استرقى
بما رقيته من الشفاء التمسر وكلامه المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ذلك ما حكاه ابو جعفر النحاس رحمه
الله تعالى عنه قال حدثنا ابو الفضل حمزة قال حدثنا وهب بن منبه قال
اخبرنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يرقي
للناس واحتوشه الناس فقال ابن عباس رضي الله عنه ما من شيء تطلبون
الا وهو موجود في كتاب الله تعالى فقام اليه رجل فقال يا ابن عباس ان بي صفيا
فهل لي في كتاب الله منفعة قال نعم قال وما هو قال تكتب على بطنك من عجوة
في اية الكرسي وتغسله بماء وتجعله في قدح ثم تكتب وتغسله معا
حتى تصير في رشفة ففعل ذلك الرجل فعوفي فقام اليه رجل اخر فقال
ان لي غنما وانما انا في ارض مسبعة واني السباع اخذت في فهل لي في
كتاب الله منفعة قال اذا اصبحت وامسيت فقل لقد جاءكم رسول
من انفسكم الى اخر السورة ثم قام اليه رجل اخر فقال ان رجل صاحب

ضياع

ضياع اختلف في ضياعي واركب البحر واخشى الغرق فهل لي في كتاب الله
منفعة في الغرق بما من الغرق والحرق قال نعم اذا امسيت واصبحت فقل
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون فقام اليه اخر فقال اني رجل ذو مال
واذا اخشى عليه ما لي السرق فهل لي في كتاب الله منفعة قال نعم فاذا امسيت
وفي اويت الى فراشك فقل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة
فقام اليه اخر فقال ان غلامي ابق فهل لي في كتاب الله منفعة حتى يرد
علي قال نعم اذا ابق لكم في ابق وقولوا او كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج الى اخر الاية فذكر الرجل انه قال لما رد الله عليه
غلامه فقام اليه اخر فقال ان لي غلاما ابق منذ دهر لم ادر ما فعل
ومن خبره قال صل ركعتين اقرأ فيهما سورة يس ثم قل في اخر السجود ووجهك
في الارض رب رد علي غلامي او رد علي خبره ففعل الرجل ذلك فما قدم الصبح
فقام اليه اخر فقال ان دابتي قد صعبت علي فلا تمكنني من نفسها
ولا من ركوبها فهل لي في كتاب الله منفعة فقال اقرأ عليها حتى تفهم اذنها
اليمنى ثم اقرأ فيه وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه
يرجعون ففعل فعادت لما كانت ذلولا فقام اليه اخر فقال اشتكيت
من الثآليل مشقة فهل لي في كتاب الله فرج قال نعم خذ من الثآليل سبعة
ايام كل يوم خمس مرات في الاربعين تمسح باصبعك على الثآليل وتقرأ من
الاية لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى اخر السورة ففعل الرجل

فيسقط عنه الثالول وروي عن أبي إسماعيل قال أبو ذر رضي الله عنه كان نبي
الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا
إلى قوله قدرا ثم يقول يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عوف بن مالك
الأشجعي فقال يا رسول الله إن المشركين أسروا ابني وهم يكلفونه من العراء
ما لا يطيق قال ابعث إلى ابنك فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
فقالها فغفل عنه المشركون فاستاق غنمهم وجاء إلى أبيه فركب ما أحب منها
حتى أتى أباه فأنزل الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وعن محمد بن عجلان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم دواء من تسعة وتسعين داء
أيسرها الهم وعن أبي حاتم الرازي قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال سمعت
سعيد بن عنبسة رضي الله عنه يقول بينما رجل جالس يعبث بالحصا
وهو يحذف إذ رجعت حصاة منها فصارت في أذنه فمن أتوا له فجهدوا
بكل حيلة فلم يقدروا على إخراجها فبقيت الحصاة في أذنه تؤلمه فبينما هو
جالس ذات يوم إذ سمع قارئا يقول أمن يجيب المضطر إذا دعاه الآية
فقال يا رب يا رب أنت المجيب وأنا المضطر فاكشف ضر ما أنا فيه
فسقطت الحصاة من أذنه وعن ابن أبي الدنيا قال سمعت أنس بن
مالك رضي الله عنه ولا أعلم إلا أنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أن يونس عليه الصلاة والسلام حين بدا له أن يدعو الله تعالى بالكلمات
نادى وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت

من

يلعب

١٩٥

الظالمين فأقبلت الدعوة تحف بالعرش فقالت الملائكة يا رب صوت ضعيف
معروف من بلاد غريبة فقال أما تعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال ذلك عبدي
يونس الذي لم يزل يرفع له عمل صالح متقبل ودعوة مجابة قالوا أفلا ترحم ما كان
يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الحوت فطرحه بالعراء قال
أبو صخر وأخبرني ابن قسيط وأنا أحدث بهذا الحديث أنه سمع أبا هريرة
يقول طرح بالعراء فأنبت الله تعالى شجرة اليقطين قلنا يا أبا هريرة
وما اليقطين قال شجرة الدباء قال أبو هريرة وهيأ الله له أروية وحشية
تأكل من خشاش الأرض فتفشج عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت
وحدثني الفقيه الصالح أبو الحسن بن نصر بن محمد عن جده الإمام يونس بن
عبد الله بن مغيث قال كنت إذا نزلت بي نازلة أو حل بي ما يغمني قصدت
أبا بكر الإمام أبا محمد رحمه الله أرجو بركة دعائه وفضل رأيه وأنه كان من فضلاء
الله تعالى فوقعت علينا محنة كبيرة وذلك سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
فقصدته وأخبرته بما كنا فيه فقال أن تقول كل يوم لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فما لزمت ذلك إلا أياما
يسيرة حتى أتى الله بالفرج والحمد لله على ذلك وعلى كل نعمة أنعم بها علينا
وعلى جميع خلقه ثم بعد ذاك عن ابن عساكر بسند يرفعه وكتب إلي أن إبراهيم
صلى الله عليه وسلم لقيه جبريل صلى الله عليه وسلم في الهواء وقد رمي
من كفة المنجنيق فقال له يا إبراهيم ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما
إلى الله فبلى وكان من قوله عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل قال ابن نصر
وقوي يقيننا به قلبي ومن حقه به واستبشر به صبري ورضيت بأفضاله في

ثم لم نلبث ان كشف الله عنا والحمد لله وعن ابراهيم بن سعيد عن ابيه عن جده رضي
الله عنهم قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبركم
واحدثكم بشيء اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من الدنيا دعا به يفرج عنه فقيل
له يا رسول الله وقيل الدعاء هو يا رسول الله فقال دعاء ذي النون لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وعن محمد بن عمر عن جعفر بن محمد رضي الله عنهم انه كان يقول
عجبت لمن بلي باربع كيف يغفل عن اربع من بلي بالغم كيف لا يقول لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وعجبت لمن خاف شيئا كيف لا يقول
حسبنا الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وعجبت لمن كيد بشيء كيف لا يقول
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله
سيئات ما مكروا وعجبت لمن رغب في شيء كيف لا يقول ما شاء الله
لا قوة الا بالله والله تعالى يقول فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك
وعن عبد الصمد بن معقل رضي الله عنه قال حدثنا ابو عمران انه سمع مالكا
يقول اذا نزل كرب بعبد ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وعن ابن شعيب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال تسع مرات حسبي الله ونعم الوكيل
يقول الله عز وجل لاكفين عبدي ما اهمه صادقا او كاذبا وعن ابن ابي مليكة
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اهمه الامر يقول بسم الله الرحمن الرحيم ربي تعففني ولا تعيى عليه حتى

بدا في واليه المصير الا تبكي له السماوات والارض وتشفعت له الملائكة
فاجابها وقال عبد الملك بن حبيب رضي الله عنه كان من دعاء عيسى عند الكرب
اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا
والاخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك فقال لا
يدعو بها مكروب الا كشف الله ما اكربه وعن شيخ اخبرنا ابو علي
الحسن بن محمد رحمه الله هو شيخ فيما من الكتاب البغدادي يعرف با بي
الحسن بن ابي الليث قال رايت في بعض الكتب اذا نزل امر تخافه فبت
وانت طاهر على فراش طاهر عليها ثياب طاهرة في ثيابك كلها طاهر واقرا
والشمس وضحاها الى اخر السورة سبعا ثم قل اللهم اجعل لي فرجا
ومخرجا من امري فانه ياتيك في الليلة الاولى او الثانية او الثالثة او الثانية [illegible]
ات في منامك فيقول لك المخرج منه كذا وكذا قال الراوي ابو علي الحسن
رحمه الله ما ذا الفهم وجربته في غير كتب بالاسانيد وغير الاسانيد على
اختلاف العالم والمعنى فقد انا اذكر بعضها عنهم حدثنا محمد بن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبد الله بن زيد قال حدثنا انيس عن عمران التابعي قال ابو زيد بن عيسى
ربيع بن خراش الصنعاني عن ابيه عن جده انه قال لبنيه يا بني اذا همكم امر
واكربكم غم فلا يبيتن احد منكم الا وهو طاهر على فراش طاهر في ثياب طاهر
ولا يبيتن معه امراة ثم ليقرا والشمس وضحاها سبعا والليل اذا يغشى
سبعا ثم ليقل اللهم اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا فانه ياتيه ات في
اول ليلة او في الثانية او في الثالثة او في الخامسة واظنه قال او في السابعة
يقول له المخرج مما انت فيه كذا وكذا قال انيس فاتانا بيه وجع لم ادر كيف

أثني عليه فقلت أول ليلة ما كنا فيه في الماء فجلس أحدهما عند رأسي
والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه جسه فلمس جسدي كله فلما
انتهى الى موضع من رأسي قال احتجم من ههنا ولا تقلون ولكن كان له بغداد
ثم التفت الى الآخر فقال له كل فما تقول الا كيف لو جمعت اليها والتين
والزيتون قال فلما اصبحت اي شيء المغرا دفيل لي الحكمي او شيء تستمسك تسالت
به الحجامة فيها انت وأما التين فهو من العرب اهل الأكل وجربه الشعراء
بإذن الله قال عبد الغفور ورأيت من أمل شيئا فأراد ان يريه الله الخير
في منامه فليقل في مضجعه عند منامه اللهم رب ابراهيم وموسى ورب اسحاق
ويعقوب ورب جبريل وميكائيل ومحمد واسرافيل ورب اسماعيل صلوات الله عليهم
اجمعين وانت بارئ منزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم
ارني في منامي الذي نحب فيه الخيرة من امر كذا وكذا فان الله عز وجل يريك ذلك
ان شاء الله كذا قال الراوي ابو علي الحسن بن علي رحمه الله وجدت في كتاب
ابي الفرج الحرومي المعروف بالببغا الشامي عن ابي القاسم عبد الرحمن بن مي
العباس قال حدثني ابو حفص عمر بن الوليد بن احمد بن ابي داود قال حدثني
الواثق قال حدثني المعتصم ان من قال ركبت البحر فسمعوا هاتفا يهتف
من يعطيني عشرة آلاف دينار حتى اعلمه اذا اصابه غم او اشتد عليه ما له
فقال ما اكثر ذلك عنده فقام رجل من اهل المركب معه عشرة آلاف
دينار فصاح ايها الهاتف انا اعطيك فقال ارم بالمال في البحر
فرمى بكيس فيه عشرة آلاف دينار فسمع الهاتف يقول له اذا اصابك
غم او اشتد عليك امر فقل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من

حيث

١٤٧

حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شيء قدرا فقال الجميع في المركب للرجل لقد ضيعت مالك فقال كلا
والله ما ذلك الا كلمة ما اشك فيها ولا في نفعها قال فلما كان بعد ايام انكسر بهم المركب
فلم ينج منهم احد غير ذلك الرجل فانه وقع على لوح فخرجت به حتى قذفه
البحر على جزيرة فصعد امشي فيها فاذا انا بقصر منيف فاذا فيه من كل ما يكون
في البحر من الجوهر وغيره واذا بامرأة لم ار قط احسن منها فقلت لها من انت
واي شيء تعملين ههنا فقالت انا بنت فلان التاجر بالبصرة وكان ابي من مياسير
التجار وكان يتصرف في تجارته في البحر فذكر مركبنا فانكسر حتى
حصلت في هذه الجزيرة فخرج الي شيطان من البحر فتلاعب بي سبعة ايام من غير
ان يطأني الا انه يلمسني ويرد علي وقد بقي له من غيبته في البحر سبعة ايام
وهذا يوم موافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته والا اتى عليك فما
انقضى كلامها حتى رأيت ظلمة عظيمة فقالت قد والله جاء وسيهلكك فلما قرب
مني وكاد يغشاني قرأت الآية فاذا هو قد خر كأنه قطعة جبل الا انه رماد
محترق فقالت المرأة هلك والله وكفيت امره من انت يا من هذا الذي من الله عز وجل
بك علي وفمت انا وهي فانتخبنا ذلك الجوهر كله حتى حملنا كل ما فيه من
نفيس وفاخر ولزمنا الساحل نهارنا فاذا كان الليل رجعنا الى القصر قال وكان
فيه ما يؤكل فقلت لها من اين لك هذا فقالت وجدته هنا فلما كان بعد ايام
رأينا مركبا مجتازا فلوحنا اليه فدخل فحملنا وسلمنا الله عز وجل الى البصرة
ووصفت لي منزل اهلها فأتيتهم فقالوا من انت فقلت رسول فلانة بنت فلان
فارتفعت الناعية وقالوا يا هذا من اخبرك ان لنا فتاة بنتا فقلت اخرجوا

فخرجوا بأهلهم حتى جيء بهم إلى الجنة وكادوا يموتون فرحاً وسروراً أنبأ الوحا
مع وعن غيرهم فما دفعت عليهم وقال النعيم أي من وجدت بما يفعلوا وجعلنا ذلك
أجورهم وأمن قال بيني وبينها فأنا البدع من أيسر أهل البقعة وما أولاه أو كذي
منها من الشنك العبد الغفور ما يكتبه **ومن فضائل السور ما ذكره فوائد**
الأولى عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل شيء قلباً
وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات
رواه الترمذي **وعن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ يس
فإن فيها عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا عار إلا كسي
ولا أعزب إلا تزوج ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا خرج ولا مسافر إلا أعين على
سفره ولا من ضلت له ضالة إلا وجدها ولا مريض إلا برئ ولا عند ميت إلا خفف
الله عنه **قال اليافعي** في روضة الرياحين بلغني عن بعض الصالحين أنه دفن
ميتاً بليل فسمع في القبر ما يخرج منه كلب أسود فقال الشيخ ويحك أي شيء أنت
قال أنا عمله وقرئت عنده سورة يس فحالت بيني وبينه وأنا أمله **وروى**
الأصبهاني من داوم على قراءة يس مات شهيداً **وروى الترمذي** من قرأ في ليلة
الجمعة سورة الدخان أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك **الثانية**
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في القرآن سورة
ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة الملك رواه ابن حبان
والحاكم ورأيت فيها حكاية كائنة في بستر **وقال النبي صلى الله عليه وسلم**
وددت أنها في قلب كل مؤمن رواه الحاكم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم إن أعجز في كتاب الله ثلاثون آية من قرأها

عشر

عشر مرات كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ويبعث له
ملكاً يحرسه حتى ... عليه ويحفظه من كل سوء حتى يشفعه **قال النسفي** بسورة
في سورة البقرة إنما تقف على الصراط عند قدم قارئها فربما تشفع له **الثالثة**
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يستطيع أحدكم أن
يقرأ ألهاكم التكاثر رواه الحاكم **الرابعة** عن أنس رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل تزوجت قال لا يا رسول الله ما عندي
ما أتزوج به قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن أليس
معك إذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك إذا جاء نصر
الله قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى
قال ربع القرآن تزوج تزوج قال أما ... **وفي رواية** ابن عباس رضي الله
عنهما إذا زلزلت تعدل نصف القرآن رواه الترمذي **الخامسة** عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقول قل
هو الله أحد فقال وجبت فسألته ماذا فقال الجنة قال فأردت أن أذهب
إلى الرجل فأبشره ثم تواضعت أن أفارق الغداء مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد غفر له
ذنوب خمسين سنة **وفي** حديث آخر يناديه منادٍ يوم القيامة ألا يا قارئ
يا مادح الرحمن فلا دخول إلا من كان في الدنيا يكثر قراءة قل هو الله أحد **وعن**
ابن عباس رضي الله عنهما من قرأها مائتي مرة في أربع ركعات في
كل ركعة غفر له ذنوب مائة سنة خمسون متقدمة وخمسون متأخرة
ورأيت في بدء الفلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء

يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وعشر مرات قل هو الله أحد بنى الله له
قصرا في الجنة يتراءى له أهل الجنة. السادسة قال علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى فقرأ قل هو الله أحد عشر مرات حرم الله
عنه شر ذلك اليوم واعطاه الجنة وفي رواية من صلى اربع ركعات يقرأ في
كل ركعة الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني استودعك علمي
ما ونفسي واهلي وولدي فكان الله يحفظه واهله وماله وولده ويصلح
أمره حتى يرجع. فائدة في شرح الهمزية يستحب اذا خرج من منزله يصلي
ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة
وقل هو الله أحد ويستحب له أن يقرأ بعد السلام آية الكرسي وفي بلاد
قريش واذا انتهى قال اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم به اللهم زودني
التقوى واغفر لي ذنبي وأن يتصدق بشيء عند خروجه وأن يودع جيرانه
وأصدقاءه واخوانه ويودعوه ويقول كل واحد منهما لصاحبه أستودع الله
دينك وأمانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك
الخير حيث ما كنت وأن يرافق من له رغبة في الخير والأفضل في السفر يوم الخميس
به أولى وقال بعضهم يكون الرفيق أجنبيا وأن يؤمر أهل الرفقة على أفضلهم
أفضلهم وأحدهم رأيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج ثلاثة
في سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود ويكره أن يشار إليهم في الزاد
والراحلة والنفقة لأنه يمتنع من العطف في وجه الخير كالصدقة ونحوها
وأن ادان له شيء ينكه بدين فيرجع من الاذن ويستحب الخروج بالرابعة
ويجتنب النوم على ظهر الطريق وأما المكث على ظهر معاوس ودافعة فان

كان

كان كثير الحاجة أو يسير فلا بأس وقد ذكر أن قوله صلى الله عليه وسلم إياكم أن
تتخذوا ظهور دوابكم منابر رواه أبو داود وفي رواية البيهقي لا تتخذوا ظهورها
كراسي ويكره ركوب الجلالة وهي التي تأكل العذرة لأن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الجلالة في الإبل أن يركب عليها. قال في الروضة ويكره ركوبها
بلا حائل ويكره لحمها ولبنها وبيضها ما كره منها نتن به ويستحب السفر
أن يكون بكرة الخميس فإن فاته فيوم الاثنين وأن يصحب معه سرية ولو حجرا
وأن يصلي ركعتين إذا رجع بمنزله قريب من منزله قبل دخوله والله أعلم. السابعة
قال القرطبي في تفسيره عن مالك بن أنس رضي الله عنه إذا نفخ في الناقور اشتد
غضب الرحمن فإذا رحمه والملائكة يا فزعون بأقطارها ادعى فلا من السوء
يقرؤون قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه وهكذا الاعظم عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
قل هو الله أحد كانت له كفارة عليه فان قرأها مرتين كانت له كفارة عليه وعلى
أهل بيته فان قرأها ثلاث مرات كانت له كفارة عليه وعلى أهل بيته وجيرانه
وعنه من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة كل يوم بعثه الله تعالى إلى جنازته
جمعة حتى يجوز الجسر وعن سهل بن سعد وهو آخر من مات من الصحابة
بالمدينة قال شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال
إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم واقرأ قل
هو الله أحد ففعل فأدر الله الرزق عليه حتى فاض على جيرانه
وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة

قبل أن يتكلم. وكلما قال قل هو الله أحد غفر له ذنوب سنة. الثامنة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد بعد الفجر اثني عشر مرة لم يلحقه
في ذلك اليوم ذنب. قال النيسابوري ومن أسمائها سورة الإخلاص لأن من
قرأها مخلصا ... وسورة المعرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأها
فقال هذا عبد عرف ربه. وسورة الأساس لقول النبي صلى الله عليه وسلم أسست
السماوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد. وسورة
الولاية لأن من قرأها ... ولي الله. وسبب نزولها أن كفار
مكة وغيرهم قالوا يا محمد صف لنا ربك أمن ذهب أو ياقوت أو زبرجد
فقال إن ربي ليس من شيء لأنه خالق الأشياء فنزلت هذه السورة.
قال نجم الدين النسفي ومن يعظم ما يعظم الله أحد الله الصمد قال
السلمي هو المقصود في الحوائج المستغاث به في الشدائد لم يلد كما
ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى قالوا يا محمد لنا ثلاثمائة وستون صنما
لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم إله واحد بحوائج الخلق. قال في تفسير المعارف
كيف التوحيد ... قال قل هو الله أحد ... قال أبو
... الصمد الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد. وفي شرح الأسماء
للقرطبي عن الحسن الصمد الباقي بعد فناء خلقه قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو الشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والعالم الذي
كمل في علمه. وفيه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألف
حسنة. وسيأتي في رواية الهمذاني أيضا وقوله تعالى لم يلد كما ولدت مريم

قل

150

ولم يولد كما ولد عيسى. ومن تمسك ثلث القرآن لأنه ثلثه أحكام وثلثه الأخبار
وعد وثلثه أسماء وصفات وذلك مجموع فيها. التاسعة قال ابن عباس
رضي الله عنهما من قرأ ألهاكم التكاثر بنى الله له مائة قصر في الجنة من ذهب
ومن قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من
آمن وأشرك. حكاية قال فرج بعض الصالحين في القبور فأدركه
النوم ليلة فرأى الأموات على قبورهم فسأل أحدهم هل قامت القيامة
فقالوا لا ولكن مر علينا ثابت البناني منذ عشر سنين فقرأ قل هو الله
أحد عشر مرات ثم وهب ثوابها للأموات ... بعدد الأموات
ثم قال في مفتاح المجالس أيضا ... فوائد الأولى عن عبد الله بن
خبيب ... رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قل فلم
أقل شيئا ثم قال قل فقلت ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا
حين تصبح وحين تمسي تكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث صحيح. الثانية
عن عقبة بن عامر رضي الله عنه بينما أنا أسير مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ غشيته
ريح مظلمة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الفلق
وأعوذ برب الناس وقال يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما وعنه
صلى الله عليه وسلم أن تقرأ سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس
فإن استطعت أن لا تفوتك في صلاة فافعل ويقال إنهما ...
الثالثة قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في القرآن سورة أشد غيظا
لإبليس من قل يا أيها الكافرون لأنها براءة من الشرك وسبب نزولها قول
الكافرين يا محمد اعبد آلهتنا عاما ونعبد إلهك عاما والتكرار فيها

للتاكيد الرابعة الفلق من الصبح قال الزمخشري في الكبير عظم الله فلق
عباده بفرق النور عنهم فإن الفلق الحجاب وانكشف الديجاء والغاسق اذا
وقب يذكر صفة النور في الفضاء ويسمى الغاسق لانه يسود ويظلم
اذا انكشف والوقوب الدخول والمراد من قوله في كل ليلة تشتد من كسوف او غيم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الغاسق الليل اذا اقبل بظلامه وقال
الخطيب البغدادي بسبب الاستعاذة اذا الليل بكسوف او غيم لان اهل
الفساد يتمكنون من فعل المعاصي في الظلمة اكثر من النور فاذا في ظلمة الليل
القمر الذي اتاه السواحرات في العقد من الخيط وتنفث في عقد بنفس ليس
معه ريق تنفيثه وقال ابن عطية رحمه الله في تفسيره الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته وقال ابن عباس وابن جبير والحسن
والزهري وقتادة ومجاهد وابن زيد الفلق الصبح كقوله تعالى فالق الاصباح
وقال ابن عباس ايضا وجماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم الفلق جب في جهنم
وروى ابن ... عن النبي صلى الله عليه وسلم او قوله من شر ما خلق يعم كل موجود
له شر ثم قال واختلف الناس في الغاسق اذا وقب وقال ابن عباس ومجاهد
والحسن الغاسق الليل ووقب اظلم ودخل على الناس ثم قال والنفاثات
في العقد السواحر ويقال ان الاشارة الى البنات لبيد بن الاعصم اليهودي
كن ساحرات ومن اللواتي سحرن مع ابيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنفث شبه النفخ دون تفل وريق وهذا النفث هو على عقد تعقد في خيوط
ونحو ما على اسم المسحور فيؤذى بذلك وهذا الشأن في زمننا هذا موجود
شائع في صحراء المغرب وحدثني ثقة انه راى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت

فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع امهاتها وكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل
الى امه في الحين فرضع اعاذنا الله من شر السحر والسحرة بقدرته وقرا عبد الله بن القاسم
والحسن وابن عمر النافثات وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر
عينه ونفسه يريد بالنفس السبع الخبيث اذا ابن كيف فزرك ما غزوهم ومنهي
قال الشاعر في بحر البسيط
كل العداوة قد ترجى مودتها ... الا عداوة من عاداك من حسد
وعين الحاسد في الاغلب واقعة نعوذ بالله من شرها وكذا غرضنا ان العين واذا
اراد الله تاثير بفضيلة طريقه اناح لمالسان حسود والحسد في الا ثنتين
النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي مستمسك قريب طاهر وانما هو باعث
على خير وما في السورة خمس ايات وقال بعض الحذاق من مراد الناس بقولهم
للحاسد اذا نظر اليه الخمسة على عينك وهو على لطف الدعاء في معنا تبشيم وما
في ذلك بالاصابع لتكون خمسة وقال ابو عمرو وحامد والباقون يعني
الحمد وقال الحسن بن الفضل ذكر الله الشرور في هذه السورة ثم ختمها
بالحسد ليعلم انه اخس الطبائع نعوذ بالله منه قال في تفسير قل اعوذ برب
الناس ما نصه الوسواس اسم من اسماء الشياطين وسمي ايضا ما توسوس به شهوات
النفس وتسوله وذلك هو الهوى الذي نهي المرء عن اتباعه وامر بمعصيته والنفس
الخ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقال رجل اوصني فقال
لا تغضب وقوله تعالى الخناس معناه الراجع على عقبه المستتر احيانا وذلك
في الشياطين متمكن اذا ذكر العبد الله تعالى وتعوذ وتذكر فابصر كما
قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

١٥١

وإذا رضاه لغير الشهوات والغضب ونحو ما ثم يخنس بذكر النفس اللوامة
وبلمة الملك وما نال الحيائي ع ولا يبالي يردع بقوة فيخنس تلك العوارض المتحركة
وتنقمع عنه أعين بتوبته ونحو انزجر فساداه العنبار من الوسواس
في قوله تعالى من الجنة والناس أي من الشياطين ونفس الانس وبالمعنى أيضا
أن يكون قوله والناس يراد به من يوسوس بخير عنه من البشر ويدعو إلى الباطل
ومن ذلك كالشيطان فصل قال رحمه الله وقالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما
وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ
بوجهه ورأسه وما أقبل من بدنه يفعل ذلك ثلاثا وقال قتادة رحمه الله
إن من الناس شياطين أشد من شياطين الجن انتهى بنصه

وقد تم الكتاب المبارك الشريف المسمى
بنفح … الأنوار في مناقب سادة أهل الشرفاء
الأقطاب … نفعنا الله بهم
ورحمنا … آمين وصلى
الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم تسليما

على يد كاتبه … الشريف … سيدي
محمد … جعلنا الله جميعا من أهل القرب والتداني
بجاه … آمين … من هذا الكتاب الشريف في منتصف جمادى الثانية
عام 1309

الحمد لله والحاتبه على قلد الله بلا حد متوسلا بسادات
الشرفاء الأقطاب أهل وزان المذكورين في هذا الكتاب الشريف
نفعنا الله ببركاتهم وأفاض علينا من بحر سر الكرام الغائبين الوارث
بمنه وفضله آمين

تم الكتاب الذي ألف في سيرة … عم الورى … أو عجم
تم الكتاب الذي احتوى على نقل … من سادة فخر … على الإمام
وتماوا صالحا ومعرفانا ومن تبتدئ … ودانهم رتعهم بالمجد والكرم
بالسادة بني أهل وزان … ولكن … جميع أقطار … من سابق الأمم
أنعموا بذكر الحبيب ثم قدم به … موسى عبد الإله كامل الشيم
فخر القراء … الإمام له … من كل ما حبذ منه … أو عجم
عم الورى … أبا محمد … كان النجيب … الكل أم
عوثا وغيثا ورحمة وإن … نال المكارم والجنة والنعم
وكذلك الإمام وغوث المحلو … تشعيع لمنصوب ومنتقم
وبعده نجله قطب الإمام … محمد … العبد الأمم
ونجله … والرشد … يا حبذا … ذو وسم وذو كرم
أعطاه … الغفار … الكرامات … لم يحد … الأمم
وبعده غوثنا … الجامع للسير والهمم
ونجله أحمد قطب الورى … ومن … لم يستقم
رب بجاه … أغفر … واجعله … في جنة النعيم
وطريقه … الشفيع … الأمم
والآل والصحب والأتباع كلهم … ومنسوب ومنتظم
انتهى ما الكاتبه

ابن عامر

نحمد الله … من سادة الشرفاء بالعلم